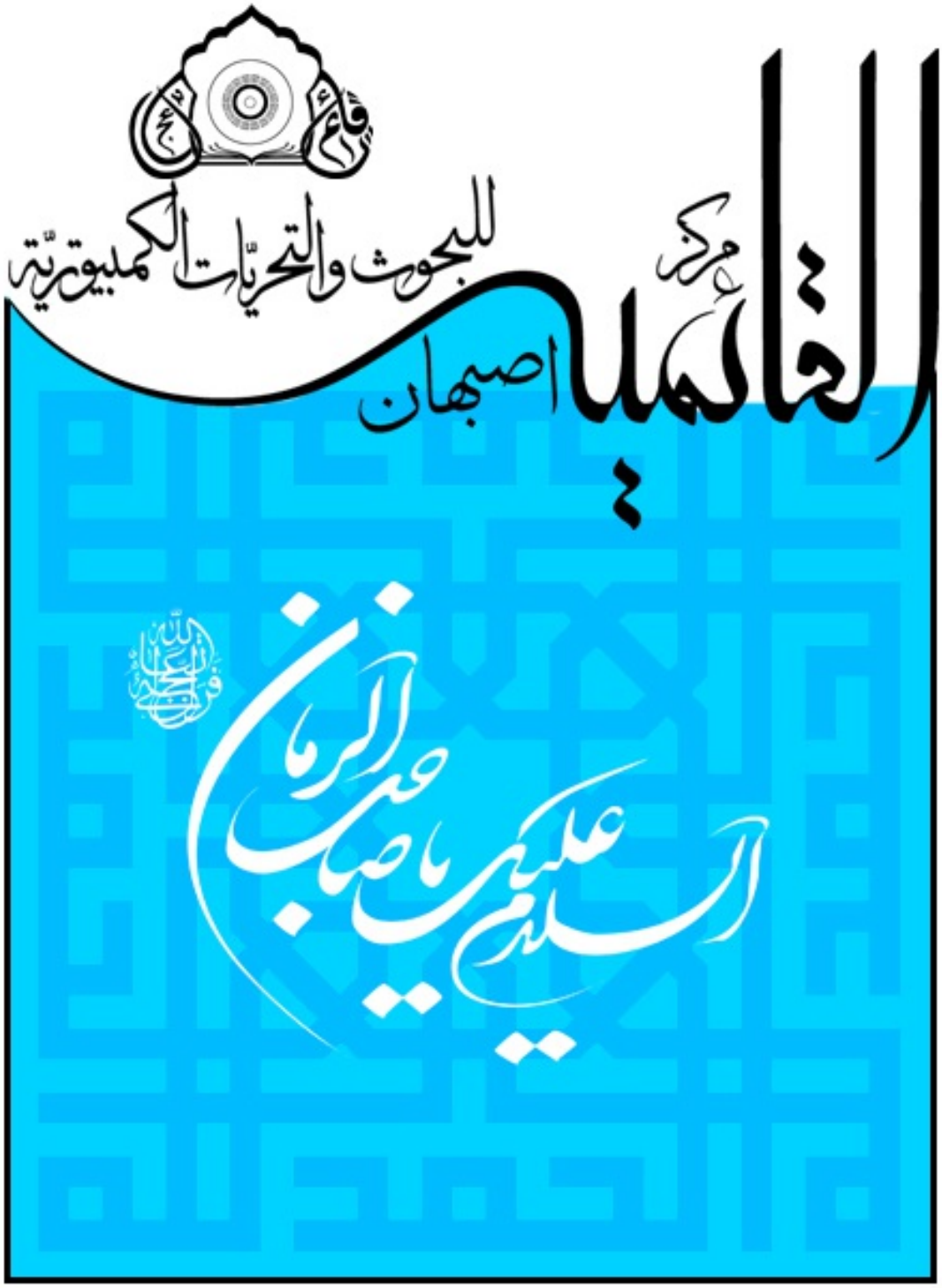

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بلاغة
الامام جعفر الصادق عليه السلام

مهدى العطبى البصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغة الامام جعفر الصادق عليه‌السلام

كاتب:

مهدى العطبى البصرى

نشرت فى الطباعة:

موسسه جهانى سبطين عليهماالسلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بلاغة الامام جعفر الصادق علیه‌السلام ----- ۷
اشارة ----- ۷
الاهداء ----- ۷
خطبه و کلماته ----- ۷
نبذة من حیاة الامام ابی‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق ----- ۷
اشاره ----- ۷
حقیقة البلاغة عند الامام الصادق ----- ۷
ولادة الصادق ----- ۹
اولاد الامام الصادق ----- ۹
مناقب الصادق ----- ۹
فی خطبة له یذکر فیها حال الأئمة و صفاتهم ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
کلامه فی وصف المحبة لأهل البیت و التوحید و الایمان و الاسلام و الکفر و الفسق ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
کلامه فی صفة الایمان ----- ۱۲
کلامه فی صفة الاسلام ----- ۱۲
کلامه فی صفة الخروج من الایمان ----- ۱۲
کلامه فی خلق الانسان و ترکیبه ----- ۱۳
فی کلام له من أشد الناس حسرة یوم القیامة ----- ۱۴
مکاتیبه و رسائله ----- ۱۴
رسالته الی جماعة شیعته و أصحابه ----- ۱۴
جوابه لرسالة عبدالله النجاشی ----- ۱۸

جواب الامام الصادق علی کتاب المفضل بن عمر ----- ۲۱
احتجاجاته و مناظراته ----- ۲۵
احتجاج أبی عبدالله الصادق فی انواع شتی من العلوم الدینیة علی اصناف کثیرة من اهل الملل و الدیانات ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
احتجاجه مع سفیان الثوری، احتجاجه علی الصوفیة لما دخلوا علیه فیما ینهون عنه (من طلب الرزق) ----- ۴۶
اشاره ----- ۴۶
و من الخبر المشتهر بتوحید المفضل ----- ۴۸
الخبر المروی عن المفضل بن عمر فی التوحید المشتهر بالاهلیلجة ----- ۶۱
مواعظه و حکمه ----- ۷۵
و من کلامه سماه بعض الشیعة نثر الدرر ----- ۷۵
و من حکمه ----- ۷۸
حکم و مواعظ للامام الصادق و روی عنه فی قصار هذه المعانی ----- ۷۹
نصائحه و وصایاه ----- ۸۶
وصیته لعبدالله بن جندب ----- ۸۶
وصیته لأبی جعفر محمد بن النعمان الأحول ----- ۸۸
پاورقی ----- ۹۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۰۷

بلاغة الامام جعفر الصادق عليه‌السلام

اشارة

المؤلف: مهدى العطبى البصرى

الناشر : السبطين

الطبعة: الاولى

طبع فى سنة: ۱۴۲۴ ق / ۲۰۰۴ م

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم أهدى هذا الجهد البسيط الى من لولاه لساخت الأرض بأهلها الى مولى نعمتنا و عاتق رقابنا من النار الى منقذ البشرية من البدع و الضلال الى صاحب العصر و الزمان الحجة ابن الحسن المنتظر عجل الله فرجه و سهل مخرجه

خطبه و كلماته

نبذة من حياة الامام ابى‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق

اشاره

هو أبوعبدالله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى‌طالب عليهم السلام جميعا، مجدد المذهب و ناشر شريعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، من عظماء أهل البيت و ساداتهم عليهم‌السلام، ذو علوم جمة و عبادة موفورة، و أوراد متواصلة، و زهادة بينة، و تلاوة كثيرة، يتتبع معانى القرآن الكريم، و يستخرج من بحره جواهره، و يستنتج عجائبه، و يقسم أوقاته على أنواع الطاعات، رؤيته تذكر بالآخرة، و استماع كلامه يزهد فى الدنيا، و الاقتداء بهداه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، و طهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، مناقبه و صفاته تفوق عدد الحاصر، ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التى لا تدرك عللها، و العلوم التى تقصر الأفهام عن الاحاطة بحكمها، تضاف اليه و تروى عنه من العلوم ما سارت به الركبان و انتشر ذكره فى البلدان، و لم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، و لا لقى أحد منهم من أهل الآثار و نقلة الأخبار و لا نقلوا عنهم [صفحه ۱۰] كما نقلوا عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام، فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم فى الآراء و المقالات فكانوا أربعة آلاف رجل. و كان له عليه‌السلام من الدلائل الواضحة فى امامته ما بهرت القلوب و أخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات.

حقيقة البلاغة عند الامام الصادق

قال الامام الصادق عليه‌السلام لمؤمن الطاق: يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان و لا بكثرة الهذيان، و لكنها اصابة المعنى و قصد الحجة [۱] . فحقيقة البلاغة عند أهل بيت الوحى و التنزيل عليهم‌السلام ليس مما نتصوره نحن فقط تطبيق القواعد الأدبية من الفصاحة و البلاغة و البديع و المحسنات الأخرى، بل هذه الأمور يتكلفها البليغ أو الفصيح و الامام فى غنى عن هذه الأمور لأنه فوق هذه الأمور، و لأنه يريد اظهار الحق بحقيقته الواقعية الذى لا غبار عليه و لا ريبة، فالذى يكون فى بيت نزل فيه القرآن و جعله البديع

تعالى عدلا له لأنه خلفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله عليه‌السلام انى مخلف فيكم الثقلان كتاب الله و عترتى أهل بيتى، لا- يكون كلامه الا موافقا للقرآن و لا يتخلف عنه أى لا ينطق عن الهوى بل نورا ساطعا و حجة دامغة، فهو نور لمن يريد الهداية و عذابا صبا لمن يريد الضلالة و الغواية. وليكن عندنا من الواضح الذى لا سترة عليه أن أهل البيت عليهم‌السلام نورهم واحد و مشربهم واحد، فلا فرق بينهم. و أريد أن أضرب لك مثلا واضحا فى علومهم لا يشك فيه الا مكابرا [صفحه ۱۱] فهذا أميرالمؤمنين و سيد الموحدين على ابن أبى‌طالب الذى احتارت فيه أكثر العقول الا أهل النمرقة الوسطى وضعوه فى الموضع الذى وضعه الله و النبى صلى الله عليه و آله و سلم، لا الذى و صفوه بالألوهية - فانظر الى قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام حيث قال: علمنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألف باب من كل باب يفتح ألف باب [۲] فالذى يكون عنده هذا العلم فهل يحتار فى تفسير آية أو فى تعبير عن حالة خاصة أو عامة بالمجتمع البشرى فكلامه امام الكلام، فالامام عليه‌السلام مؤسس العلوم من علم التفسير و النحو و البلاغة و الفصاحة بحيث سد كل الأبواب. فهذا النحو الذى وضعه أميرالمؤمنين باشارة لطيفة على أبى‌الأسود حيث كان أبوالأسود الدئلى كان فى بصره سوء و له بنية تقوده الى أميرالمؤمنين عليه‌السلام فقالت: يا أبتاه ما أشد حر الرمضاء - تريد التعجب - فنهاها عن مقالها، فأخبر أميرالمؤمنين عليه‌السلام بذلك فأسس. و أما فى الخطابة فهو كعبتها و الخطباء حوله يطوفون فانظر الى خطبه فى التوحيد و الشقشقية و الهداية و الملاحم و اللؤلؤة و الغراء و القاصعة و الافتخار و الأشباح و الدرة اليتيمة و الأقاليم و الوسيلة و الطالوتية و القصبية و النخيلية و السلمانية و الناطقة و الدامغة و الفاضحة. قال الرضى: كان أميرالمؤمنين عليه‌السلام شرع الفصاحة و موردها، و منشأ البلاغة و مولدها، و منه ظهر مكنونها، و عند أخذت قوانينها. و هذا الجاحظ فى كتاب الغرة انبهر عقله فى كتاب على عليه‌السلام الى معاوية: غرك عزك، فصار قصار ذلك ذلك، فاخش فاحش فعلك تهدا بهذا. [صفحه ۱۲] و قال عليه‌السلام: من آمن أمن. و قد روى الصدوق عن أبى‌الحسن الرضا عليه‌السلام عن آبائه عليهم‌السلام أنه اجتمعت الصحابة فتذاكروا أن الألف أكثر دخولا فى الكلام فارتجل عليه‌السلام الخطبة المونقة التى أولها «حمدت من عظمت منته، و سبغت نعمته، و سبقت رحمته، و تمت كلمته، و نفذت مشيئته، و بلغت قضيته» الى آخرها، ثم ارتجل خطبة أخرى من غير نقط التى أولها: «الحمدلله أهل الحمد و مأواه، و له أوكد الحمد و أحلاه، و أسرع الحمد و أسراه، و أطهر الحمد و أسماه، و أكرم الحمد و أولاه» الى آخرها [۳] . ثم تعال معى الى ما يقول ابن أبى‌الحديد حيث عجز عقله عن دقة هذه العبارة «هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذا أو ملاذا أؤ قرارا أو محارا» حتى أقر بعصمة أميرالمؤمنين فقال لا يقول هذا الكلام الا معصوم، لكن مع اقراره بالعصمة للامام كان أعمى القلب فقدم المفضول على الفاضل فى أول كتابه بسبب حطام الدنيا و خبث السريرة، فلشدة تعلقه بدقة منطق الامام عليه‌السلام قال: شيخنا أبوعثمان: حدثنى ثمامة قال: سمعت جعفر بن يحيى - و كان من أبلغ الناس و أفصحهم للقول و الكتابة بضم اللفظة الى أختها -: ألم قول شاعر لشاعر و قد تفاخرا: أنا أشعر منك لأنى أقول البيت و أخاه، و أنت تقول البيت و ابن عمه! ثم قال: وناهيك حسنا بقول على ابن أبى‌طالب «هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذا أو ملاذا؟ أو قرارا أو محارا؟». قال أبوعثمان: كان جعفر يتعجب أيضا بقول على عليه‌السلام: «أين من جد و اجتهد، و جمع و احتشد، و بنى فشيد، و فرش فمهد، و زخرف [صفحه ۱۳] فنجد؟» قال: ألا ترى كل لفظة آخذة بعنق قرينها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال أبوعثمان: فكان جعفر يسميه فصيح قريش. و اعلم أننا لا يتخالجنا الشك فى أنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين و الآخرين الا- ما كان من كلام الله و كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك لأن فضيلة الخطيب أو الكاتب فى خطابته أو كتابته يعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ و مركباتها، أما المفردات فأن تكون سهلة سلسلة غير وحشية و لا- معقدة، و ألفاظه عليه‌السلام كلها كذلك. و أما المركبات فحسن المعنى و سرعة وصوله الى الأفهام و اشتماله على الصفات التى باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض و تلك الصفات هى الصناعة التى سماها المتأخرون البديع، من المقابلة و المطابقة و حسن التقسيم، ورد آخر الكلام على صدره، و الترصيع و التسهيم، و التوشيح و المماثلة و الاستعارة، و لطافة استعمال المجاز و الموازنة و التكافؤ و التسميط و المشاكلة، و لا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة فى خطبه و كتبه مبثوثة متفرقة فى فرش

كلامه عليه‌السلام و ليس يوجد هذان الأمران فى كلام لأحد غيره فان كان قد تعملها و أفكر فيها و أعمل رؤيته فى وضعها و نثرها فلقد أتى بالعجب العجاب، و وجب أن يكون امام الناس كلهم فى ذلك لأنه ابتكره و لم يعرف من قبله، و ان كان اقتضبها [۴] ابتداء، وفاضت عليها لسانه مرتجلة، و جاش بها طبعه بديهة من غير روية و لا اعتمال فأعجب، و العجب على كلا الأمرين، فلقد جاء مجليا [۵] ، و الفصحاء ينقطع أنفاسهم على أثره، و يحق ما قال معاوية لمحقن الضبى لما قال له: «جئتك من عند أعيى الناس» يا ابن اللخناء لعلى تقول هذا؟ و هل سن الفصاحة لقريش غيره؟. [صفحه ۱۴] و اعلم أن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة يتعب، و صاحبه منسوب الى السفه، و ليس جاحد الأمور المعلومة علما ضروريا بأشد سفها ممن رام الاستدلال بالأدلة النظرية عليها [۶] .

ولادة الصادق

ولد الامام الصادق عليه‌السلام بالمدينة المنورة سنة ثلاث و ثمانين [۷] . استشهد عليه‌السلام فى شوال سنة ثمان و أربعين و مائة مسموما. و له خمس و ستون سنة، دفن بالبقيع مع أبيه و جده و عمه عليهم‌السلام. و أمه أم‌فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبى‌بكر [۸] . و كانت امامته عليه‌السلام أربعا و ثلاثين سنة و وصى اليه أبوه أبوجعفر وصية ظاهرة و نص عليه بالامامة نصا جليا [۹] . فروى محمد ابن أبى‌عمير عن هشام بن سالم عن أبى‌عبدالله جعفر بن محمد عليهماالسلام، قال لما حضرت أبى‌الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابى خيرا، قلت جعلت فداك و الله لأدعنهم و الرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل أحدا. و روى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفى قال سئل أبوجعفر عليه‌السلام عن القائم بعده فضرب بيده على أبى‌عبدالله عليه‌السلام و قال هذا و الله قائم آل محمد عليهم‌السلام. [صفحه ۱۵] و روى يونس بن عبدالرحمن عن عبدالأعلى مولى آل سام عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام قال: ان أبى عليه‌السلام استودعنى ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال ادع لى شهودا فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و أنتم مسلمون) و أوصى محمد بن على الى جعفر بن محمد عليه‌السلام و أمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعة و أن يعممه بعمامته، و أن يربع قبره و يرفعه أربع أصابع، و أن يحل عنه أطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له: يا أبت ما كان فى هذا بأن يشهد عليه فقال: يا بنى كرهت أن تغلب و أن يقال لم يوص اليه فأردت أن تكون لك الحجة [۱۰] .

اولاد الامام الصادق

كان لأبى عبدالله عليه‌السلام عشرة أولاد: ۱ - اسماعيل ۲ - عبدالله ۳ - أم‌فروة. أمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين عليهم‌السلام ۴ - الامام موسى عليه‌السلام ۵ - اسحاق ۶ - محمد لأم ولد ۷ - العباس ۸ - على ۹ - أسماء ۱۰ - فاطمة لأمهات شتى .[۱۱]

مناقب الصادق

(كشف الغمة ج ۲ ص ۴۲۱.) مناقبه فاضلة و صفاته فى الشرف كاملة، و منه لأوليائه شاملة و بأغراضهم الأخرويه كافلة، و غرر شرفه و فضله على جبهات الأيام سائلة، [صفحه ۱۶] و الجنة لمواليه و محبيه حاصلة، و أندية المجد و العز بمفاخره و مآثره و آهلة، صاحب الامرة و الزعامة مركز دائرة الرسالة و الامامة، له الى جهة الآباء محمد المصطفى، و الى جهة الأبناء المهدى، و كفى به خلفا، فذاك موضح المحجة و هذا الخلف الحجة، و حسبك به شرفا فهو الواسطة بين المحمدين العالم بأسرار النشأتين، المنعوت بالكريم الطرفين، جرى على سنن آبائه الكرام، و آخذ بهداهم عليه و عليهم السلام و وقف نفسه الشريفة على العبادة و حبسها على الطاعة و الزهادة و اشتغل بأوراده و تهجده و صلاته و تعبده، لو طاوله الفلك لتزحزح عن مكانه، و عاقه شىء عن دورانه، ولو جاراه البحر لنطقت

بقصوره ألسنة حيتانه، ولو فاخره الملك لأذعن لعلو شأنه و سمو مكانه، ابن سيد ولد آدم و ابن سيد العرب، الماجد الذى يملأ الدلو الى عقد الكرب، الجواد الذى صابت راحتاه بالنضار و الغرب، السيد ابن السادة الأطهار، الامام أبوالأئمة الأخيار، الخليفة و كلهم خلفاء أبرار، كشاف الجلاد و الجدال، الفارق بين الحلال و الحرام المتصدق حتى بقوت العيال، السابق فى حلبات الفضل و الافضال، الجارى على منهاج آله فنعم الجارى و نعم الآل، الكاشف لحقائق التنزيل، الواقف على دقائق التأويل، العارف لله تعالى بالبرهان و الدليل، الصائم فى النهار الشامس، القائم فى الليل الطويل، بحر الحكم و مصباح الظلم، الأشهر من نار على علم، البالغ الغاية فى كرم الأخلاق و الشيم، الناظر الى الغيب من وراء ستر، المخاطب فى باطنه بما كان من سر، الملقى فى روعه ما تجدد من أمر، وارث آبائه الكرام، و مورث أبنائه عليهم أفضل السلام سلسلة ذهب و لاـ كرامة للذهب، اليهم الحوض و الشفاعة و لهم منا السمع و الطاعة، بموالاـتهم نرجو النجاة فى العقبى، و هم الأـجواد الأمجاد الأنجاد زندهم فى الشرف وار، وصيتهم فى المجد سار، و ليس لهم فى فضائلهم محار، [صفحه ۱۷] الا ما كان فى الآخرة، على شفا جرف هار، فالله بكرمه يبلغهم عنا أفضل الصلاة و التسليم، و اياه سبحانه نحمد على أن هدانا من موالاـتهم الى النهج القويم و الصراط المستقيم انه جواد كريم. مناقب الصادق مشهورة ينقلها عن صادق صادق سما الى نيل العلى وادعا و كل عن ادراكه اللاحق جرى الى المجد كآبائه كما جرى فى الحلبة السابق وفاق أهل الأرض فى عصره و هو على حالاته فايق سماؤه بالجود هطالة و سيب هامى الحيا دافق [۱۲] . و كل ذى فضل بأفضاله و فضله معترف ناطق له مكان فى العلى شامخ وطود مجد صاعد شاهق [۱۳] . من دوحة العز التى فرعها سام على أوج السها سامق [۱۴] . كأنما طلعته ما بدا لناظريه القمر الشارق له من الأفضال حاد على البذل و من أخلاقه سائق يروقه بذل الندى اللهى و هو لهم أجمعهم رايق [۱۵] . خلايق طابت وطالت على أبدع فى ايجادها الخالق شاد المعالى وسعى للعلى فهى له و هو لها عاشق ان أعضل الأمر فلا يهتدى اليه فهو الفاتق الراتق يشوقه المجد و لا غرو أن يشوقه و هو له شايق [صفحه ۱۹]

فى خطبة له يذكر فيها حال الأئمة و صفاتهم

اشارة

ان الله عزوجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، و أبلج بهم عن سبيل منهاجه، و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أوجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه، و علم فضل طلاوة اسلامه [۱۶] ، لأن الله تبارك و تعالى نصب الامام علما لخلقه، و جعل حجة على أهل مواده و عالمه [۱۷] ، و ألبسه الله تاج الوقار، و غشاه من نور الجبار، يمد بسبب الى السماء، لا ينقطع عنه مواده، و لا ينال ما عند الله الا بجهة أسبابه، و لا يقبل الله أعمال العباد الا بمعرفته. فهو عالم بما يرد عليه من ملبسات الدجى و معميات السنن و مشبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك و تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه‌السلام من عقب كل امام يصطفيهم لذلك و يجتبيهم و يرضى بهم لخلقه و يرتضيهم، كل ما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماما علما بينا، و هاديا نيرا، و اماما قيما و حجة [صفحه ۲۰] عالما، أئمة من الله يهدون و به يعدلون، حجج الله و دعاته و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، و تستهل بنورهم البلاد، و ينمو ببركتهم التلاد [۱۸] ، جعلهم الله حياة للأنام، و مصابيح الظلام و مفاتيح الكلام و دعائم الاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها. فالامام هو المنتجب المرتضى، و الهادى المنتجى [۱۹] و القائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك و اصطنعه على عينه فى الذر حين ذرأه، و فى البرية حين برأه، ظلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوا بالحكمة فى علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، و انتجبه لطهره، بقية من آدم عليه‌السلام و خيرة من ذرية نوح، و مصطفى من آل ابراهيم و سلالة من اسماعيل، و صفوة من عترة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم يزل مرعيا بعين الله، يحفظه و يكلؤه بستره، مطرودا عنه حبائل ابليس و جنوده، مدفوعا عنه وقوب الغواسق و نفوث كل فاسق [۲۰] ، مصروفا عنه قوارف السوء [۲۱] ، مبرءا من

العاهات، محجوبا عن الآفات معصوما عن الزلات، مصونا عن الفواحش كلها، معروفا بالحلم و البر فی یفاعه [۲۲] ، منسوبا الی العفاف و العلم و الفضل عند انتهائه، مسندا الیه أمر والده، صامتا عن المنطق فی حیاته، فاذا انقضت مدة والده الی أن انتهت به مقادیر الله الی مشیئته، و جاءت الارادة من الله فیه الی محبته، و بلغ منتهی مدة والده علیه‌السلام فمضی و صار أمر الله الیه من بعده، و قلده دینه، و جعله الحجة علی عباده، وقیمه فی بلاده و أیده بروحه، و آتاه [صفحه ۲۱] علمه، و أنبأه فصل بیانه، و استودعه سره، و انتدبه لعظیم أمره، و أنبأه فضل بیان علمه، و نصبه علما لخلقه، و جعله حجة علی أهل عالمه، و ضیاء لأهل دینه، و القیم علی عباده، رضی الله به اماما لهم، استودعه سره، و استحفظه علمه و استخبأه حکمته [۲۳] ، و استرعاه لدینه [۲۴] و انتدبه لعظیم خلقه و أحیا به مناهج سبیله و فرائضه و حدوده، فقام بالعدل عند تحیر أهل الجبر، و تحییر أهل الجدل، بالنور الساطع و الشفاء النافع، بالحق الأبلج، و البیان اللائح من کل مخرج علی طریق المنهج الذی مضی علیه الصادقون من آبائه علیهم‌السلام، فلیس یجهل حق هذا العالم الا شقی و لا یجهده الا غوی و لا یصد عنه الا جریء علی الله جل و علا [۲۵] . [صفحه ۲۳]

کلامه فی وصف المحبة لأهل البیت و التوحید و الایمان و الاسلام و الکفر و الفسق

اشاره

دخل علیه رجل فقال علیه‌السلام له: ممن الرجل؟ فقال من محبیکم و مواالیکم، فقال له جعفر علیه‌السلام: لا یحب الله عبد حتی یتولاه. و لا یتولاه حتی یوجب له الجنة. ثم قال له: من أی محبینا أنت؟ فسکت الرجل فقال له سدیر [۲۶] : و کم محبوکم یا ابن رسول الله؟ فقال: علی ثلاث طبقات: طبقة أحبونا فی العلانیة و لم یحبونا فی السر. و طبقة یحبونا فی السر و لم یحبونا فی العلانیة. و طبقة یحبونا فی السر و العلانیة، هم النمط الأعلی [۲۷] ، شربوا من العذب الفرات و علموا تأویل الکتاب [۲۸] و فصل [صفحه ۲۴] الخطاب و سبب الأسباب، فهم النمط، الفقر و الفاقة و أنواع البلاء أسرع الیهم من رکض الخیل [۲۹] ، مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا و فتنوا، فمن بین مجروح و مذبوح متفرقین فی کل بلاد قاصیة، بهم یشفی الله السقیم و یغنی العدیم [۳۰] و بهم تنصرون و بهم تمطرون و بهم ترزقون و هم الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا و خطرا. و الطبقة الثانیة النمط الأسفل أحبونا فی العلانیة و ساروا بسیرة الملوک، فألسنتهم معنا و سیوفهم علینا، و الطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا فی السر و لم یحبونا فی العلانیة و لعمری لئن کانوا أحبونا فی السر دون العلانیة فهم الصوامون بالنهار القوامون باللیل تری أثر الرهبانیة فی وجوههم، أهل سلم و انقیاد. قال الرجل: فأنا من محبیکم فی السر و العلانیة. قال جعفر علیه‌السلام: ان لمحبینا فی السر و العلانیة علامات یعرفون بها. قال الرجل: و ما تلک العلامات؟ قال علیه‌السلام: تلک خلال أولها أنهم عرفوا التوحید حق معرفته و أحکموا علم توحیده. و الایمان بعد ذلک بما هو و ما صفته، ثم علموا حدود الایمان و حقائقه و شروطه و تأویله. قال سدیر: یا ابن رسول الله ما سمعتک تصف الایمان بهذه الصفة؟ قال: نعم یا سدیر لیس للسائل أن یسأل عن الایمان ما هو حتی یعلم الایمان بمن. قال سدیر: یا ابن رسول الله ان رأیت أن تفسر ما قلت؟ قال الصادق علیه‌السلام: من زعم أنه یعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرک. و من زعم أنه یعرف الله بالاسم دون المعنی فقد أقر بالطعن، لأن الاسم محدث. و من زعم أنه یعبد الاسم و المعنی فقد جعل مع الله شریکا. و من زعم أنه یعبد [المعنی] بالصفة لا بالادراک فقد [صفحه ۲۵] أحال علی غائب. و من زعم أنه یعبد الصفة و الموصوف فقد أبطل التوحید لأن الصفة غیر الموصوف. و من زعم أنه یضیف الموصوف الی الصفة فقد صغر بالکبیر (و ما قدروا الله حق قدره). قیل له: فکیف سبیل التوحید؟ قال علیه‌السلام: باب البحث ممکن و طلب المخرج موجود ان معرفة عین الشاهد قبل صفته و معرفة صفة الغائب قبل عینه. قیل: و کیف نعرف عین الشاهد قبل صفته؟ قال علیه‌السلام: تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسک به و لا تعرف نفسک بنفسک من نفسک. و تعلم أن ما فیه له و به کما قالوا لیوسف: (انک لأنت یوسف قال أنا یوسف و هذا أخی) [۳۱] فعرفوه به و لم یعرفوه بغیره و لا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما تری الله

يقول: (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) [۳۲] يقول: ليس لكم أن تنصبوا اماما من قبل أنفسكم تسمونه محقا بهوى أنفسكم و ارادتكم. ثم قال الصادق عليه‌السلام: ثلاثة (و لا يكلمهم الله و لا ينظر اليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم) من أنبت شجرة لم ينبته الله يعنى من نصب اماما لم ينصبه الله، أو جحد من نصبه الله. و من زعم أن لهذين سهما فى الاسلام. و قد قال الله، (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة) [۳۳] [۳۴] .

كلامه فى صفة الايمان

قال عليه‌السلام: معنى صفة الايمان. الاقرار و الخضوع لله بذل الاقرار و التقرب اليه به و الأداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد [صفحه ۲۶] التوحيد فما دونه الى آخر باب من أبواب الطاعة أولا فأولا مقرون ذلك كله بعضه الى بعض موصول بعضه ببعض، فاذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل اليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الايمان، مستوجب للثواب و ذلك أن معنى جملة الايمان الاقرار، و معنى الاقرار التصديق بالطاعة، فلذلك ثبت أن الطاعة كلها صغيرها و كبيرها مقرونة بعضها الى بعض، فلا يخرج المؤمن من صفة الايمان لا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا. و انما استوجب و استحق اسم الايمان و معناه بأداء كبار الفرائض موصولة و ترك كبار المعاصى و اجتنابها. و ان ترك صغار الطاعة و ارتكب صغار المعاصى فليس بخارج من الايمان و لا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة و لم يرتكب شيئا من كبار المعاصى، فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله: (انى تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما) [۳۵] يعنى المغفرة ما دون الكبائر. فان هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصى كان مأخوذا بجميع المعاصى صغارها و كبارها معاقبا عليها معذبا بها فهذه صفة الايمان و صفة المؤمن المستوجب للثواب [۳۶] .

كلامه فى صفة الاسلام

(تحف العقول ص ۳۲۹.) و أما معنى صفة الاسلام فهو الاقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم و الأداء له فاذا أقر المقر بجميع الطاعة فى الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم الاسلام و معناه و استوجب الولاية الظاهرة و اجازة شهادته و المواريث و صار له ما للمسلمين و عليه ما على المسلمين، فهذه [صفحه ۲۷] صفة الاسلام، و فرق ما بين المسلم و المؤمن أن المسلم انما يكون مؤمنا أن يكون مطيعا فى الباطن مع ما هو عليه فى الظاهر. فاذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلما. و اذا فعل ذلك بالظاهر و الباطن بخضوع و تقرب بعلم كان مؤمنا. فقد يكون العبد مسلما و لا يكون مؤمنا الا و هو مسلم.

كلامه فى صفة الخروج من الايمان

و قد يخرج من الايمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفات: الكفر. و الشرك. و الضلال. و الفسق. و ركوب الكبائر. فمعنى الكفر كل معصية عصى الله بها بجهة الجحد و الانكار و الاستخفاف و التهاون فى كل ما دق و جل. و فاعله كافر و معناه معنى كفر، من أى ملة كان و من أى فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات، فهو كافر. و معنى الشرك كل معصية عصى الله بها بالتدين، فهو مشرك، صغيرة كانت المعصية أو كبيرة، ففاعلها مشرك [۳۷] . و معنى الضلال الجهل بالمفروض و هو أن يترك كبيرة من كبائر الطاعة التى لا يستحق العبد الايمان الا بها بعد ورود البيان فيها و الاحتجاج بها، فيكون التارك لها تاركا بغير جهة الانكار و التدين بانكارها و جحودها ولكن يكون تاركا على جهة التوانى و الاغفال و الاشتغال بغيرها فهو ضال متنكب عن طريق الايمان، جاهل به خارج منه مستوجب لاسم الضلالة و معناها مادام بالصفة التى وصفناه بها. فان كان هو الذى مال بهواه الى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود و الاستخفاف و التهاون كفر. و ان [صفحه ۲۸] هو مال بهواه الى التدين بجهة التأويل و التقليد و التسليم و

الرضا بقول الآباء و الأسلاف فقد أشرك [۳۸] . و قل ما يلبث الانسان على ضلالة حتى يميل بهواه الى بعض ما وصفناه من صفته. و معنى الفسق فكل معصية من المعاصى الكبار فعلها فاعل، أو دخل فيها داخل بجهة اللذة و الشهوة و الشوق الغالب فهو فسق و فاعله فاسق خارج من الايمان بجهة الفسق فان دام فى ذلك حتى يدخل فى حد التهاون و الاستخفاف فقد وجب أن يكون بتهاونه و استخفافه كافرا. و معنى راكب الكبائر التى بها يكون فساد ايمانه فهو أن يكون منهمكا على كبائر المعاصى بغير جحود و لا تدين و لا لذة و لا- شهوة ولكن من جهة الحمية و الغضب يكثر القذف و السب و القتل و أخذ الأموال و حبس الحقوق و غير ذلك من المعاصى الكبائر التى يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة. و من ذلك الايمان الكاذبة و أخذ الربا و غير ذلك التى يأتيها من أتاها بغير استلذاذ [و] الخمر و الزنا و اللهو ففاعل هذه الأفعال كلها مفسد للايمان خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة، غير مشرك و لا كافر و لا ضال، جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة. فان هو مال بهواه الى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صنفه [۳۹] .

كلامه فى خلق الانسان و تركيبه

قال عليه‌السلام: عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع و أربع دعائم [صفحه ۲۹] و أربعة أركان. فطبائعه: الدم و المرة و الريح و البلغم [۴۰] و دعائمه: العقل و من العقل الفهم و الحفظ. و أركانه النور و النار و الروح و الماء. و صورته طينته. فأبصر بالنور و أكل و شرب بالنار و جامع و تحرك بالروح. و وجد طعم الذوق و الطعام بالماء فهذا تأسيس صورته. فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذكيا فطنا فهما و عرف فيما هو و من أين يأتيه و لأى شىء هو ههنا و الى ما هو صائر، باخلاص الوحدانية و الاقرار بالطاعة و قد تجرى فيه النفس و هى حارة و تجرى فيه و هى باردة، فاذا حلت به الحرارة أشر و بطر و ارتاح [۴۱] و قتل و سرق و بهج و استبشر و فجر و زنا و بذخ [۴۲] و اذا كانت باردة اهتم و حزن و استكان و ذبل [۴۳] و نسى، فهى العوارض التى تكون منها الأسقام و لا يكون أول ذلك الا بخطيئة عملها فيوافق ذلك من مأكل أو مشرب فى حد ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل و المشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام. ثم قال عليه‌السلام بعد ذلك بكلام آخر: انما صار الانسان يأكل و يشرب و يعمل بالنار و يسمع و يشم بالريح ويجد لذة الطعام و الشراب بالماء و يتحرك بالروح فلولا أن النار فى معدته لما هضمت الطعام و الشراب فى جوفه. و لولا الريح ما التهبت نار المعدة و لا خرج الثفل من بطنه [۴۴] و لولا- الروح لا- جاء و لا ذهب. و لولا برد الماء لأحرقته نار المعدة. و لولا النور [صفحه ۳۰] ما أبصر و لا عقل. و الطين صورته. و العظم فى جسده بمنزلة الشجر فى الأرض. و الشعر فى جسده بمنزلة الحشيش فى الأرض. و العصب فى جسده بمنزلة اللحاء على الشجر. [۴۵] و الدم فى جسده بمنزلة الماء فى الأرض. و لا- قوام للأرض الا بالماء و لا قوام لجسد الانسان الا بالدم. و المخ دسم الدم و زبده. فهكذا الانسان خلق من شأن الدنيا و شأن الآخرة فاذا جمع الله بينهما صارت حياته فى الأرض، لأنه نزل من شأن السماء الى الدنيا، فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت يرد شأن الآخرة الى السماء. فالحياة فى الأرض و الموت فى السماء و ذلك أنه يفرق بين الروح و الجسد، فردت الروح و النور الى القدرة الأولى و ترك الجسد لأنه من شأن الدنيا. و انما فسد الجسد فى الدنيا لأن الريح تنشف الماء [۴۶] فييبس الطين فيصير رفاتا و يبلى و يرد كل الى جوهره الأول و تحركت الروح بالنفس و النفس حركتها من الريح، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل. و ما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء [۴۷] فهذا من صورة ناره و هذا من صورة نوره و الموت رحمة من الله لعبده المؤنن و نقمة على الكافر. و لله عقوبتان احداهما من الروح و الأخرى تسليط الناس بعض على بعض، فما كان من قبل الروح فهو السقم و الفقر. و ما كان من تسليط فهو النقمة و ذلك قول الله عزوجل: (و كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) [۴۸] من الذنوب. فما كان من ذنب الروح فعقوبته بذلك [صفحه ۳۱] السقم و الفقر. و ما كان من تسليط فهو النقمة. و كل ذلك عقوبة للمؤمن فى الدنيا و عذاب له فيها. و أما الكافر فنقمة عليه فى الدنيا و سوء العذاب فى الآخرة و لا يكون ذلك الا بذنب و الذنب من

الشهوة و هى من المؤمن خطأ و نسيان و أن يكون مستكرها و ما لا يطيق. و ما كان من الكافر فعمد و جحود و اعتداء و حسد و ذلك قول الله عزوجل: (كفارا حسدا من عند أنفسهم) [۴۹] [۵۰] .

فى كلام له من أشد الناس حسرة يوم القيامة

قال الصادق عليه‌السلام: و أعظم من هذا حسرة [۵۱] رجل جمع مالا عظيما بكد شديد و مباشرة الأهوال و تعرض الأخطار، ثم أفنى ماله صدقات و ميراثا، و أفنى شبابه و قوته عبادات و صلوات و هو مع ذلك لا يرى لعلى ابن أبى‌طالب عليه‌السلام حقه و لا يعرف له من الاسلام محله، و ترى أن من لا- بعشرة و لا بعشر عشير معشاره أفضل منه يوافق على الحجج فلا يتأملها و يحتج عليه بالآيات و الأخبار فيأبى تماديا فى غيه، فذلك أعظم من كل حسرة، يأتى يوم القيامة و صدقاته ممثلة فى مثال الأفاعى تنهشه، و صلاته و عبادته ممثلة له فى مثل الزبانية تدفعه حتى تدعه الى جهنم دعا تقول: يا ويلى ألم أك من المصلين، ألم أك من المزكين ألم أك عن أموال الناس و نسائهم من المتعففين، فلماذا دهيت بما دهيت فيقال له: يا شقى ما ينفعك ما عملت و قد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله و الايمان بنبوة [صفحه ۳۲] محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ضيعت ما لزمك من معرفة حق على ولى الله و التزمت ما حرمه الله عليك من الائتمام بعدو الله، فلو كان لك بكل أموال الدنيا بل بملىء الأرض ذهبا لما زادك ذلك من رحمة الله الا بعدا و من سخط الله الا قربا [۵۲] . [صفحه ۳۵]

مكاتيبه و رسائله

رسالته الى جماعة شيعته و أصحابه

أما بعد فاسألوا الله ربكم العافية و عليكم بالدعة [۵۳] و الوقار و السكينة؛ و عليكم بالحياء و التنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم؛ و عليكم بمجاملة أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم، اياكم و مماظتهم [۵۴] ، دينوا فيما بينكم و بينهم اذا أنتم جالستموهم و خالطتموهم و نازعتموهم الكلام فانه لابد لكم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم الكلام بالتقية التى أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم و بينهم، فاذا ابتليتم بذلك فهم سيؤذونكم و تعرفون فى وجوههم المنكر و لولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم [۵۵] ، و ما فى صدورهم من العداوة و البغضاء أكثر مما يبدون لكم، مجالسكم و مجالسهم واحدة و أرواحكم و أرواحهم مختلفة لا- تأتلف لا تحبونهم أبدا و لا يحبونكم، غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق و بصركموه و لم يجعلهم [صفحه ۳۶] من أهله فتجاملونهم و تصيرون عليهم و لا مجاملة لهم و لا صبر لهم على شىء من أموركم، تدفعون أنتم السيئة بالتى هى أحسن فيما بينكم و بينهم تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته و هم لا خير عندهم. لا يحل لكم أن تظهروهم على أصول دين الله، فان ان سمعوا منكم فيه شيئا عادوكم عليه و رفعوه عليكم [۵۶] و جاهدوا على هلاكهم و استقبلوكم بما تكرهون، و لم يكن لكم النصف منهم فى دولة الفجار، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم و بين أهل الباطل، فانه لا ينبغى لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل، لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم تعرفوا وجه قول الله تعالى فى كتابه اذ يقول: (أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) [۵۷] أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل، فلا تجعلوا الله تعالى - و له المثل الأعلى - و امامكم و دينكم الذى تدينون به عرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا فمهلا مهلا يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله و أمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمه. أحبوا فى الله من وصف [۵۸] صفتكم، و ابغضوا فى الله من خالفكم و ابذلوا مودتكم و نصيحتكم لمن وصف صفتكم، و لا تبذلوها لمن رغب عن صفتكم و عاداكم عليها و بغا لكم الغوائل [۵۹] هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه و اعقلوه و لا تنبذوه وراء ظهوركم، ما وافق هداكم أخذتم به و ما وافق هواكم طرحتموه و لم تأخذوا به. اياكم و التجبر [۶۰] على الله، [صفحه

۳۷] و اعلموا أن عبدا لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله، فاستقيموا لله و لا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين؛ أجارنا الله و اياكم من التجبر على الله و لا قوة لنا و لا لكم الا بالله. و قال: ان العبد اذا كان خلقه الله فى الأصل أصل الخلقة مؤمنا لم يمت حتى يكره الله اليه الشر و يباعده منه و من كره الله اليه الشر و باعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله و الجبرية فلانت عريكته [۶۱] و حسن خلقه، و طلق وجهه و صار عليه وقار الاسلام و سكينته و تخشعه و ورع عن محارم الله، و اجتنب مساخطه و رزقه الله مودة الناس و مجاملتهم و ترك مقاطعة الناس و الخصومات و لم يكن منها و لا من أهلها فى شىء، و أن العبد اذا كان خلقه الله فى الأصل أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر و يقربه منه، فاذا حبب اليه الشر و قربه منه ابتلى بالكبر و الجبرية فقسا قلبه وساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها، و ركب معاصى الله و أبغض طاعته و أهلها، فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر سلوا الله العافية و اطلبوها اليه و لا حول و لا قوة الا بالله. صبروا النفس على البلاء فى الدنيا، فان تتابع البلاء فيها و الشدة فى طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته، خير عاقبة عند الله فى الآخرة من ملك الدنيا و ان طال تتابع نعيمها و زهرتها و غضارة [۶۲] عيشها فى معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته، فان الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله فى كتابه فى (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) و هم الذين أمر الله بولايتهم و طاعتهم و الذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم و هم أئمة الضلال [صفحه ۳۸] الذين قضى الله أن يكون لهم دول فى الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم يعملون فى دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ليحق عليهم كلمة العذاب وليتم أمر الله فيهم الذى خلقهم فى الأصل أصل الخلق من الكفر الذى سبق فى علم الله أن يخلقهم له فى الأصل و من الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله: (و جعلنا منهم أئمة يدعون الى النار) فتدبروا هذا و اعقلوه و لا تجهلوه، فان من جهل هذا و أشباهه مما افترض الله عليه فى كتابه مما أمر به و نهى عنه ترك دين الله و ركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه فى النار. و قال: أيتها العصابة المرحومة المفلحة ان الله تعالى أتم لكم ما أتاكم من الخير، و اعلموا أنه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فى دينه بهوى و لا رأى و لا مقاييس، قد أنزل الله القرآن و جعل فيه تبيان كل شىء و جعل للقرآن و تعلم القرآن أهلا لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأى و لا مقاييس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه و خصهم به و وضعه عندهم و كرامة من الله تعالى أكرمهم بها، و هم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم و هم الذين من سألهم و قد سبق فى علم الله أن يصدقهم و يتبع أثرهم، أرشدوه و أعطوه من علم القرآن ما يهتدى به الى الله باذنه الى جميع سبل الحق و هم الذين لا يرغب عنهم و عن مسألتهم و عن علمهم الذى أكرمهم الله به و جعله عندهم الا من سبق عليه فى علم الله الشقاء فى أصل الخلق تحت الأظلة [۶۳] فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر و الذين آتاهم الله تعالى علم القرآن و وضعه عندهم، و أمر بسؤالهم فأولئك الذين يأخذون [صفحه ۳۹] بأهوائهم و آرائهم و مقاييسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الايمان فى علم القرآن عند الله كافرين و جعلوا أهل الضلالة فى علم القرآن عند الله مؤمنين و حتى جعلوا ما أحل الله فى كثير من الأمر حراما و جعلوا ما حرم الله فى كثير من الأمر حلالا فذلك أصل ثمرة أهوائهم و قد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [۶۴] قبل موته فقالوا: نحن بعد ما قبض الله رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأى الناس بعد قبض الله تعالى رسوله بعد عهد الذى عهده الينا و أمرنا به، مخالفة لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم فما أحد أجرأ على الله و لا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك و زعم أن ذلك يسعه و الله ان لله على خلقه أن يطيعوه و يتبعوا أمره فى حياة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و بعد موته، هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحدا ممن أسلم مع محمد صلى الله عليه و آله و سلم أخذ بقوله و رأيه و مقاييسه فان قال: نعم فقد كذب على الله و ضل ضلالا بعيدا و ان قال: لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه و هواه و مقاييسه فقد أقر بالحجة على نفسه و هو ممن يزعم أن الله يطاع و يتبع أمره بعد قبض الله رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال الله تعالى – و قوله الحق –: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين) و ذلك ليعلموا أن الله تعالى يطاع و يتبع أمره

فی حیاة محمد صلی الله علیه و آله و سلم و بعد قبض الله محمد صلی الله علیه و آله و سلم و کما لم یکن لأحد من الناس مع محمد صلی الله علیه و آله و سلم أن یأخذ بهواه و لا رأیه و لا مقائیسه خلافا لأمر محمد صلی الله علیه و آله و سلم فکذلک لم یکن لأحد من الناس من بعد محمد صلی الله علیه و آله و سلم أن یأخذ بهواه و لا رأیه و لا مقاییسه. و قال: دعوا رفع أیدیکم فی الصلاة الا مرة واحدة حین تفتتح [صفحه ۴۰] الصلاة فان الناس قد شهروکم بذلک و الله المستعان و لا حول و لا قوة الا بالله. و قال: أکثروا من أن تدعوا الله فان الله یحب من عباده المؤمنین أن یدعوه و قد وعد عباده المؤمنین بالاستجابة، و الله مصیر دعاء المؤمنین یوم القیامة لهم عملا یزیدهم به فی الجنة فأکثروا ذکر الله ما استطعتم فی کل ساعة من ساعات اللیل و النهار فان الله تعالی أمر بکثرة الذکر له و الله ذاکر لمن ذکره من المؤمنین؛ و اعلموا أن الله لم یذکره أحد من عباده المؤمنین الا ذکره بخیر فاعطوا الله من أنفسکم الاجتهاد فی طاعته فان الله لا یدرک شیء من الخیر عنده الا بطاعته و اجتناب محارمه التی حرم الله تعالی فی ظاهر القرآن و باطنه، فان الله تعالی قال فی کتابه - و قوله الحق -: (و ذروا ظاهر الاثم و باطنه) و اعلموا أن ما أمر الله أن تجتنبوه فقد حرمه الله و اتبعوا آثار رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و سنته فخذوا بها و لا تتبعوا أهواءکم و آراءکم فتضلوا فان أضل الناس عند الله من اتبع هواه و رأیه بغیر هدی من الله و أحسنوا الی أنفسکم فان أحسنتم أحسنتم لأنفسکم و ان أسأتم فلها! و جاملوا الناس و لا تحملوهم علی رقابکم تجمعوا مع ذلک طاعة ربکم و ایاکم و سب أعداء الله حیث یسمعونکم فیسبوا الله عدوا بغیر علم، و قد ینبغی لکم أن تعلموا حد سبهم لله کیف هو، انه من سب أولیاء الله فقد انتهک سب الله و من أظلم عند الله ممن استسب لله و لأولیائه فمهلا مهلا فاتبعوا أمر الله و لا قوة الا بالله. و قال: أیتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم علیکم بآثار رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و سنته و آثار الأئمة الهداة من أهل بیت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من بعده و سنتهم، فانه من أخذ بذلک فقد اهتدی، و من ترک ذلک و رغب عنه ضل لأنهم هم الذین أمر الله بطاعتهم و ولایتهم، و قد قال أبونا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: [صفحه ۴۱] «المداومة علی العمل فی اتباع الآثار و السنن و ان قل أرضی لله و أنفع عنده فی العاقبة من الاجتهاد فی البدع و اتباع الأهواء» ألا ان أتباع الأهواء و أتباع البدع بغیر هدی من الله ضلال و کل ضلال بدعة و کل بدعة فی النار و لن ینال شیء من الخیر عندالله الا بطاعته و الصبر و الرضا لأن الصبر و الرضا من طاعة الله. و اعلموا أنه لن یؤمن عبد من عبیده حتی یرضی عن الله فیما صنع الله الیه و صنع به علی ما أحب و کره، و لن یصنع الله بمن صبر و رضی عن الله الا ما هو أهله و هو خیر له مما أحب و کره و علیکم بالمحافظة علی الصلوات و الصلاة الوسطی و قوموا لله قانتین کما أمر الله به المؤمنین فی کتابه من قبلکم و ایاکم. و علیکم بحب المساکین المسلمین، فانه من حقرهم و تکبر علیهم فقد زل عن دین الله و الله له حاقر و ماقت، و قد قال أبونا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «أمرنی ربی بحب المساکین المسلمین منهم». و اعلموا أنه من حقر أحدا من المسلمین ألقی الله علیه المقت منه و المحقرة حتی یمقته الناس و الله له أشد مقتا، فاتقوا الله فی اخوانکم المسلمین المساکین منهم، فان لهم علیکم حقا أن تحبوهم، فان الله أمر نبیه صلی الله علیه و آله و سلم بحبهم، فمن لم یحب من أمر الله بحبه فقد عصی الله و رسوله و من عصی الله و رسوله و مات علی ذلک مات و هو من الغاوین. و ایاکم و العظمة و الکبر، فان الکبر رداء الله تعالی فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله یوم القیامة. و ایاکم أن یبغی بعضکم علی بعض فانها لیست من خصال الصالحین، فانه من بغی صیر الله بغیه علی نفسه و صارت نصرة الله لمن بغی علیه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله. و ایاکم أن یحسد [صفحه ۴۲] بعضکم بعضا، فان الکفر أصله الحسد. و ایاکم أن تعینوا علی مسلم مظلوم فیدعو الله علیکم فان أبانا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان یقول: «لیس لمسلم أن یعسر مسلما و من أنظر معسرا أظله الله یوم القیامة بظله یوم لا ظل الا ظله». و ایاکم أیتها العصابة المفضلة علی من سواها و حبس حقوق الله قبلکم یوما بعد یوم و ساعة بعد ساعة فانه من عجل حقوق الله قبله کان الله أقدر علی التعجیل له الی مضاعفة الخیر فی العاجل و الآجل، و انه من أخر حقوق الله قبله کان الله أقدر علی تأخیر رزقه، و من حبس الله رزقه لم یقدر أن یرزق نفسه، فأدوا الی الله حق ما رزقکم یطیب لکم بقیته و ینجز لکم ما وعدکم من مضاعفته، لکم الأضعاف الکثیرة التی لا یعلم بعددها و لا بکنه فضلها الا الله رب العالمین. و قال: اتقوا الله أیتها العصابة و

ان استطعتم أن لا يكون منكم محرج للامام، و أن محرج الامام هو الذى يعسى [۶۵] بأهل الصلاح من أتباع الامام، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته. و اعلموا أن من نزل بذلك المنزل عند الامام فهو محرج للامام، فاذا فعل ذلك عند الامام أحرج الامام الى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته، فاذا لعنهم لاحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم، و صارت اللعنة من الله و من الملائكة و رسوله على أولئك. و اعلموا أيتها العصابة أن السنة من الله قد جرت فى الصالحين قبل، و قال: من سره أن يلقى الله و هو مؤمن حقا فيتول الله و رسوله و الذين آمنوا و ليبرأ الى الله من عدوهم و ليسلم لما انتهى اليه من فضلهم، لأن فضلهم لا [صفحه ۴۳] يبلغه ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا من دون ذلك، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة و هم المؤمنون قال: (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا) فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة فكيف بهم و فضلهم، و من سره أن يتم الله له ايمانه حتى يكون مؤمنا حقا حقا فليف لله بشروطه التى اشترطها على المؤمنين، فانه قد اشترط مع ولايته و ولاية رسوله و ولاية أئمة المؤمنين عليهم‌السلام اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و اقراض الله قرضا حسنا و اجتناب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فلم يبق شىء مما فسر مما حرم الله الا و قد دخل فى جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه و بين الله مخلصا لله و لم يرخص لنفسه فى ترك شىء من هذا فهو عند الله فى حزبه الغالبين و هو من المؤمنين حقا. و اياكم و الاصرار على شىء مما حرم الله فى ظهر القرآن و قد قال الله: (و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون) الى هنا رواية القاسم بن الربيع [۶۶] يعنى المؤمنين قبلكم اذا نسوا شيئا مما اشترط الله فى كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله فى تركهم ذلك الشىء، فاستغفروا و لم يعودوا الى تركه فذلك معنى قول الله تعالى: (و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون). و اعلموا أنه انما أمر و نهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه، فمن اتبع أمره فقد أطاعه و قد أدرك كل شىء من الخير عنده، و من لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه، فان مات على معصيته أكبه الله على وجهه فى النار. [صفحه ۴۴] و اعلموا أنه ليس بين الله و بين أحد من خلقه ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له، فجدوا فى طاعة الله ان سركم أن تكونوا مؤمنين حقا حقا و لا قوة الا بالله. و قال: عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم، فان الله ربكم و اعلموا أن الاسلام هو التسليم و التسليم هو الاسلام، فمن سلم فقد أسلم، و من لم يسلم فلا اسلام له، و من سره أن يبلغ الى نفسه فى الاحسان فليطع الله فانه من أطاع الله فقد أبلغ الى نفسه فى الاحسان. اياكم و معاصى الله ان تركبوها، فانه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الاساءة الى نفسه، و ليس بين الاحسان و الاساءة منزلة، فلأهل الاحسان عند ربهم الجنة و لأهل الاساءة عند ربهم النار. فاعملوا بطاعة الله و اجتنبوا معاصيه، و اعلموا أنه ليس يغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئا لا ملك مقرب و لا نبى مرسل، و لا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب الى الله أن يرضى عنه. و اعلموا أن أحدا من خلق الله لم يصب رضا الله الا بطاعته و طاعة رسوله و طاعة ولاة أمره من آل محمد صلى الله عليهم، و معصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلا عظم و لا صغر. و اعلموا أن المنكرين هم المكذبون، و أن المكذبين هم المنافقون و أن الله تعالى قال للمنافقين – و قوله الحق –: (ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيرا) و لا يفرقن [۶۷] أحد منكم، ألزم الله قلبه طاعته و خشيته من أحد من [صفحه ۴۵] الناس أخرجه الله من صفة الحق و لم يجعله من أهلها، فان من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الانس و الجن، فان لشياطين الانس حيلا و مكرا و خدائع و وسوسة بعضهم الى بعض، يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الانس من أهله، ارادة أن يستوى أعداء الله و أهل الحق فى الشك و الانكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله فى كتابه من قوله سبحانه: (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء). ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله وليا و لا نصيرا فلا يهولنكم و لا يردنكم عن النصر بالحق الذى خصكم الله به من حيلة شياطين الانس و مكرهم و حيلهم و وساوس بعضهم الى بعض، فان أعداء الله ان استطاعوا صدوكم عن الحق فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم الا من خير و اياكم أن تذلقوا ألسنتكم [۶۸] بقول الزور و البهتان و الاثم و العدوان، فانكم ان كففتم ألسنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم

عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فان ذلق اللسان فيما يكره الله و فيما ينهى عنه لدناءة عند الله و مقت من الله و صمم و عمى و بكم يورثه الله اياه يوم القيامة، فيصيروا كما قال الله: (صم بكم عمى فهم لا يرجعون) (يعنى لا ينطقون) (و لا يؤذن لهم فيعتذرون). و اياكم و ما نهاكم الله عنه ان تركبوه، و عليكم بالصمت الا فيما ينفعكم الله به فى أمر آخرتكم و يؤجركم عليه. و أكثروا من التهليل و التقديس و التسبيح و الثناء على الله و التضرع اليه و الرغبة فيما عنده من الخير الذى لا يقدر قدره و لا يبلغ كنهه أحد، [صفحه ۴۶] فأشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التى تعقب أهلها خلودا فى النار لمن مات عليها، و عليكم بالدعاء فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء و الرغبة اليه و التضرع الى الله و المسألة له، فارغبوا فيما رغبكم الله فيه و أجيبوا الله الى ما دعاكم اليه لتفلحوا و تنجوا من عذاب الله. و اياكم أن تشره أنفسكم [۶۹] الى شىء مما حرم الله عليكم، فانه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا فى الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين. و اعلموا أنه بئس الحظ الخطر لمن خاطر بترك طاعة الله و ركوب معصيته، فاختار أن ينتهك محارم الله فى لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم فى الجنة و لذاتها و كرامة أهلها، ويل لأولئك ما أخيب حظهم و أخسر كرتهم [۷۰] و أسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة، استجيروا الله أن يجريكم فى مثالهم أبدا و أن يبتليكم بما ابتلاهم به و لا قوة لنا و لكم الا به. فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية ان أتم الله لكم ما أعطاكم فانه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم، و حتى تبتلوا فى أنفسكم و أموالكم، و حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا و تعركوا بجنوبكم، و حتى يستذلوكم أو يبغضوكم، و حتى يحملوا عليكم الضيم فتحتملوه منهم تلتمسون بذلك وجه الله و الدار الآخرة، و حتى تكظموا الغيظ الشديد فى الأذى فى الله يجترمونه اليكم و حتى [صفحه ۴۷] يكذبوكم بالحق، و يعادوكم فيه و يبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم و مصداق ذلك كله فى كتاب الله الذى أنزله جبرئيل على نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم سمعتم قول الله تعالى لنبيكم: (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل و لا تستعجل لهم). ثم قال: (و ان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أوذوا) فقد كذب نبى الله و الرسل من قبله و أوذوا مع التكذيب بالحق، فان سركم أن تكونوا مع نبى الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم فى كتابه مما ابتلى به أنبياءه و أتباعهم المؤمنين ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء فى السراء و الضراء و الشدة و الرخاء مثل الذى أعطاهم. اياكم و مماظة أهل الباطل و عليكم بهدى الصالحين و وقارهم و سكينتهم و حلمهم و تخشعهم و ورعهم عن محارم الله و صدقهم و وفائهم و اجتهادهم لله فى العمل بطاعته فانكم ان لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم، و اعلموا أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للاسلام، فاذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق و عقد قلبه عليه، فعمل به، فاذا جمع الله له ذلك، تم اسلامه و كان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين، و اذا لم يرد الله بعبد خيرا و كله الى نفسه، و كان صدره ضيقا حرجا، فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، لم يحط العمل به، فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت و هو على تلك الحال، كان عندالله من المنافقين، و صار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه، و لم يعطه العمل به حجة عليه. فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للاسلام، و أن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم و أنتم على ذلك، و أن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم و لا قوة الا بالله و الحمد لله رب العالمين. [صفحه ۴۸] و من سره أن يعلم أن الله عزوجل يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم) و الله لا يطيع عبد أبدا الا أدخل الله عليه فى طاعته اتباعنا، لا و الله لا يتبعنا عبد أبدا الا أحبه الله و لا والله لا يدع أحد أبدا بغضنا و لا والله لا يبغضنا أحد أبدا الا عصى الله، و من مات عاصيا لله أخزاه و أكبه على وجهه فى النار. و الحمدلله رب العالمين [۷۱] . [صفحه ۴۹]

جوابه لرسالة عبدالله النجاشى

عبدالله بن السليمان النوفلى قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام فاذا بمولى لعبد الله النجاشى قد ورد عليه و سلم و

أوصل اليه كتابه ففضه وقرأه فاذا أول سطر بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله تعالى بقاء سيدى و جعلنى من كل سوء فداه و لا أتى فيه مكروها، فانه ولى ذلك و القادر عليه. اعلم سيدى و مولاى انى بليت بولايـة الأهواز، فان رأى سيدى أن يحـد لى حـدا أو يمثل لى مثالا لأستدل به على ما يقربنى الى الله عزوجل و الى رسوله، و يلخص فى كتابه ما يرى لى للعمل به و فيما تبدله و أبتدله، و أين أضع زكاتى و فيمن أصرفها و بمن آنس، و الى من أستريح، و بمن أثق و آمن و ألجأ اليه فى سرى فعسى أن يخلصنى بهدايتك و دلالتك (بولايتـك)، فانـك حجـة الله على خلقه و أمينه فى بلاده لازالت نعمته عليـك كـذا بخطه قال عبـدالله بن سـليمان فأجابه أبوعبـدالله عليه‌السلام: [صفحه ۵۰] بسم الله الرحمن الرحيم خاملك [۷۲] الله بصـنعه و لطف بمنه و كلالته برعايته، فانه ولى ذلك. أما بعد فقد جاء الى رسولك بكتابك و اقرأته و فهمت ما فيه و جميع ما ذكرته و سألت عنه، و زعمت أنك بليت بولايـة الأهواز فسـرنى ذلك و ساءنى، و سأخبرك بمـا سـاءنى من ذلك و ما سـرنى ان شاء الله تعالى. فأما سـرورى بولايتك فقلت عسـى أن يغيث الله بك ملهوفا خائفـا من أوليـاء آل محمـد، و يعز بـك ذليلا و يكسو بك عاريهم، و يقوى بك ضـعيفهم، و يطفىء بك نار المخالفين عنهم، و أما الذى ساءنى من ذلك فان أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولى لنا فلا تشم رائحة حظيرة القدس، فانى مخلص لك جميع ما سألت عنه ان أنت عملت به و لم تجـاوزه رجوت أن تسـلم ان شـاء الله. أخبرنى يـا عبـدالله أبى عن آبـائه عن على بن أبىطـالب عليه‌السـلام عن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم أنه قال: من اسـتشار أخوه المؤمن فلم يمحصه النصـيحة سـلبه الله لبه. و اعلم أنى سأشـير عليك برأى ان أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه. و اعلم أن خلاصك و نجاتك من حقن الـدماء و كف الأذى عن أولياء الله و الرفق بالرعية، و التأنى حسن المعاشـرة مع لين فى غير ضـعف و شدة فى غير أنف، و مداراة صاحبك و من يرد عليك من رسله و ارتق فتق رعيتـك بأن توفقهم على ما وافق الحق و العـدل ان شاء الله و اياك و السـعاة و أهل [صـفحه ۵۱] النمـائم، فلا يلتزقن منهم بك أحد منهم، و لا يراك الله يوما و ليلـة و أنت تقبل منهم صـرفا و لا عـدلا، فيسـخط الله عليك، و يهتك سترك، و احـذر مكر خوز الأهواز، فان أبى أخبرنى عن آبائه عن أميرالمؤمنين أنه قال: «ان الايمان لا يثبت فى قلب يهودى و لا خوزى أبـدا». فأما من تأنس به و تستريح اليه و تلجىء أمورك اليه فـذلك الرجـل الممتحن المستبصـر الأمين الموافق لـك على دينـك و ميز عوامـك و جرب الفريقين، فان رأيت هنـاك رشـدا فشأنـك و ايـاه، و اياك أن تعطى درهما أو تخلع ثوبا أو تحمل على دابـة فى غير ذات الله لشاعر أو مضـحك أو ممتزح الا أعطيت مثله فى ذات الله، ولتكن جوائزك و عطايـاك و خلعـك للقواد و الرسل و الأجناد و أصـحاب الرسائل و أصـحاب الشـرط و الأخماس. و ما أردت أن تصـرفه فى وجوه البر و النجاح و الفطرة و الصدقة و الحج و المشـرب و الكسوة التى تصـلى فيها و تصل بها، و الهدية التى تهديها الى الله عزوجل و الى رسوله صـلى الله عليه و آله و سلم من أطيب كسبك. يا عبدالله اجهد أن لا تكنز ذهبا و لا فضـة فتكون من أهل هـذه – الآية – (ان الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله فبشـرهم بعذاب أليم) و لا تستصـغرن من حلو و لا من فضل طعام تصـرفه فى بطون خالية تسـكن بها غضب الرب تبارك و تعالى و اعلم انى سمعت أبى يحدث عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم‌السـلام أنه سـمع النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم يقول لأصحابه يوما: ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شـبعانا و جاره جائع، فقلنا: هلكنا يا رسول الله! فقال: من فضل طعامكم، و من فضل تمركم و رزقكم و خلقكم و خرقكم تطفئون بها غضب الرب. و سأنبئك بهوان الدنيا، و هوان شـرفها على ما مضـى من السلف [صفحه ۵۲] و التابعين فقـد حدثنى محمد بن على بن الحسـين قال: لما تجهز الحسين عليه‌السلام الى الكوفة أتاه ابن‌عباس فنا شده الله أن يقول هو المقتول بالطف فقال: بمصرعى منك و مـا وكـدى من الـدنيا الا فراقهـا، ألا أخبرك يابن عباس بحـديث أميرالمؤمنين و الـدنيا فقال له: بلى لعمرى انى لأحب أن تحـدثنى بأمرها فقال أبى: قال على بن الحسين عليهماالسلام سمعت أباعبدالله يقول حدثنى أميرالمؤمنين قال: كنت بفدك فى بعض حيطانها و قـد صـارت لفاطمـة عليهاالسـلام قـال: فـاذا أنـا بـامرأة فحمت على و فى يـدى مسـحاة و أنـا أعمـل بها، فلما نظرت اليها طار قلبى مما تـداخلنى من جمالهـا فشـبهتها بثينـة بنت عامر الجمحى، و كانت من أجمل نساء قريش، فقالت لى: يابن أبىطالب هل لك أن تتزوج بى فأغنيـك عـن هـذه المسـحاة و أدلـك على خزائن الأرض فيكـون لـك الملـك مـا بقيت و لعقبـك من بعـدك؟ فقـال لهـا على

عليه‌السلام من أنت حتى أخطبك من أهلك؟ فقالت أنا الدنيا، قال لها فارجعي و اطلبي زوجا غيري، و أقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول: لقد خاب من غرته دنيا دنيئة و ما هي ان غرت قرونا بطائل أتتنا على زي العزيز بثنية و زينتها في مثل تلك الشمائل فقلت لها: غري سواي فانني عزوف عن الدنيا و لست بجاهل و ما أنا و الدنيا فان محمدا أحل صريعا بين تلك الجنادل وهبها أتتني بالكنوز وردها و أموال قارون و ملك القبائل [صفحه ۵۳] أليس جميعا للفناء مصيرها و يطلب من خزانها بالطوائل فغري سواي انني غير راغب بما فيك من ملك عز و نائل فقد قنعت نفسي بما قد رزقته فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل فاني أخاف الله يوم لقائه و أخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا و ليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم و لا مذموم، ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها عليهم‌السلام أجمعين و أحسن مثواهم. و قد وجهت اليك بمكارم الدنيا و الآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فان أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب و الخطايا كمثل أوزان الجبال و أمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جل و عز بقدرته. يا عبدالله اياك أن تخيف مؤمنا، فان محمد بن علي حدثني عن أبيه عن جده علي بن أبي‌طالب عليهم‌السلام أنه كان يقول: من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل الا ظله، و حشره في صورة الذر لحمه و جسده و جميع أعضائه حتى يورده مورده، و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه‌السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل الا ظله: و آمنه يوم الفزع الأكبر، و آمنه من سوء المنقلب، و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة من احداها الجنة، و من كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة و استبرقها [صفحه ۵۴] و حريرها، و لم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسو منه سلك، و من أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، و من سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ريه، و من أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين، و أسكنه مع أوليائه الطاهرين، و من حمل أخاه المؤمن من رجلة (حملة) حمله الله على ناقة من نوق الجنة، و باهى به الملائكة المقربين يوم القيامة، و من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها، و تشد عضده، و يستريح اليها زوجه الله من الحور العين، و آنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيت نبيه، و اخوانه و آنسهم به، و من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على اجازة الصراط عند زلة الأقدام، و من زار أخاه الى منزله لا لحاجة اليه كتب من زوار الله و كان حقيقا على الله أن يكرم زائره. يا عبدالله و حدثني أبي عن أبائه عن علي عليه‌السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لأصحابه يوما: معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه، فلا تتبعوا عثرات المؤمنين، فانه من تتبع عثرة مؤمن أتبع الله عثراته يوم القيامة و فضحه في جوف بيته. و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه‌السلام أنه قال: أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته، و لا ينتصف من عدوه، و على أن لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه، لأن كل مؤمن ملجم، و ذلك لغاية قصيرة، و راحة طويلة و أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته ببغيه و بحسده، و الشيطان يغويه و يضله، و السلطان يقفو أثره، و يتبع عثراته، و كافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه دينا، و اباحة حريمه غنما، فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبدالله!!. و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه‌السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: نزل [صفحه ۵۵] جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام و يقول: اشتققت للمؤمن اسما من أسمائي، سميته مؤمنا، فالمؤمن مني و أنا منه، من استهان مؤمنا فقد استقبلني بالمحاربة. يا عبدالله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه‌السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال يوما: يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته، فان كانت سريرته حسنة، فان الله عزوجل لم يكن ليخذل وليه، فان تكن سريرته ردية فقد يكفيه مساوئه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمل من معاصي الله عزوجل ما قدرت عليه. يا عبدالله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه‌السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أدنى الكفر يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، أولئك لا خلاق لهم. يا عبدالله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه‌السلام أنه قال: من قال في مؤمن ما رأت عينه، و سمعت أذناه ما يشينه و يهدم مروءته فهو من الذين قال الله عزوجل: (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم). يا عبدالله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه‌السلام

قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروءته و ثلبه أوبقه الله بخطيئته حتى يأتى بمخرج مما قال، و لن يأتى بالمخرج منه أبدا، و من أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل البيت سرورا، و من أدخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سرورا و من أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد سر الله، و من سر الله فحقيق على الله عزوجل أن يدخله جنته. [صفحه ۵۶] ثم أوصيك بتقوى الله و ايثار طاعته، و الاعتصام بحبله، فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدى الى صراط مستقيم، فاتق الله و لا تؤثر أحدا على رضاه و هواه، فانه وصية الله عزوجل الى خلقه، لا يقبل منهم غيرها، و لا يعظهم سواها. و اعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى، فانه وصيتنا أهل البيت فان استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل. قال عبدالله بن سليمان: فلما وصل كتاب الصادق عليه‌السلام الى النجاشى نظر فيه و قال: صدق الله الذى لا اله الا هو مولاى فما عمل أحد بما فى هذا الكتاب الا نجا، فلم يزل عبدالله يعمل به أيام حياته [۷۳] . [صفحه ۵۷]

جواب الامام الصادق على كتاب المفضل بن عمر

عن صباح المدائنى عن المفضل أنه كتب الى أبى‌عبدالله عليه‌السلام فجاءه هذا الجواب من أبى‌عبدالله عليه‌السلام: أما بعد فانى أوصيك و نفسى بتقوى الله و طاعته فان من التقوى الطاعة و الورع و التواضع لله و الطمأنينة و الاجتهاد و الأخذ بأمره و النصيحة لرسله و المسارعة فى مرضاته و اجتناب ما نهى عنه فانه من يتق فقد أحرز نفسه من النار باذن الله و أصاب الخير كله فى الدنيا و الآخرة و من أمر بالتقوى فقد أفلح الموعظة جعلنا الله من المتقين برحمته جاءنى كتابك فقرأته و فهمت الذى فيه فحمدت الله على سلامتك و عافية الله اياك ألبسنا الله و اياك عافيته فى الدنيا و الآخرة كتبت تذكر أن قوما أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم و شأنهم و أنك أبلغت فيهم أمورا يروى عنهم كرهتها لهم و لم تريهم الا طريقا حسنا ورعا و تخشعا و بلغت أنهم يزعمون أن الدين أنما هو معرفة الرجال ثم بعد ذلك اذا عرفتهم فاعمل ما شئت و ذكرت انك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال فوفقك الله و ذكرت أنه بلغك أنهم [صفحه ۵۸] يزعمون أن الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الشهر الحرام هو رجل و أن الطهر و الاغتسال من الجنابة هو رجل و كل فريضة افترضها الله على عباده هى رجل و أنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعمله به من غير عمل و قد صلى و أتى الزكاة و صام و حج و اعتمر و اغتسل من الجنابة و تطهر و عظم حرمات الله و الشهر الحرام و المسجد الحرام و أنهم ذكروا من عرف هذا بعينه و تجده و ثبت فى قلبه جاز له أن يتهاون فليس له أن يجتهد فى العمل و زعموا أنهم اذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها و ان هم لم يعملوا بها و أنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التى نهى الله عنها الخمر و الميسر و الربا و الدم و الميتة و الحم الخنزير هو رجل و ذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات و البنات و العمات و الخالات و بنات الأخ و بنات الأخت و ما حرم على المؤمنين من النساء فما حرم الله انما عنى بذلك نكاح نساء النبى و ما سوى ذلك مباح كله و ذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة و يشهدون بعضهم لبعض بالزور و يزعمون أن لهذا ظهرا و بطنا يعرفونه فالظاهر يتناسمون عنه يأخذون به مدافعة عنهم و الباطن هو الذى يطلبون و به أمروا و بزعمهم كتبت تذكر الذى زعم عظيم من ذلك عليك حين بلغك و كتبت تسألنى عن قولهم فى ذلك أحلال أم حرام و كتبت تسألنى عن تفسير ذلك و أنا أبينه حتى لا تكون من ذلك فى عمى و لا شبهة و قد كتبت اليك فى كتابى هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه كله كما قال الله فى كتابه (و تعيها أذن واعية) و أصفه لك بحلاله و أنفى عنك حرامه ان شاء الله كما وصفت و معرفكه حتى تعرفه ان شاء الله فلا تنكره ان شاء الله و لا قوة الا بالله و القوة لله جميعا أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التى كتبت تسألنى عنها فهو [صفحه ۵۹] عندى مشرك بالله تبارك و تعالى بين الشرك لا شك فيه و أخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله و لم يعطوا فهم ذلك و لم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم و منتهى عقولهم و لم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا و افتراء على الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و جرأة على المعاصى فكفى بهذا لهم جهلا و

لو أنهم وضعوها على حدودها التى حدت لهم و قبلوها لم يكن به بأس ولكنهم حرفوها و تعدوا و كذبوا و تهاونوا بأمر الله و طاعته ولكنى أخبرك أن الله حدها بحدودها لأن لا يتعدى حدوده أحد ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يصرفوا حد ما حد لهم و لكان المقصر و المتعدى حدود الله معذورا ولكن جعلها حدودا محدودة لا يتعداها الا مشرك كافر ثم قال (تلك حدود الله فلا تعتدوها و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) [۷۴] فأخبرك حقائق أن الله تبارك و تعالى اختار الاسلام لنفسه دينا و رضى من خلقه فلم يقبل من أحد الا به و به بعث أنبياؤه و رسله ثم قال: (و بالحق أنزلناه و بالحق نزل) [۷۵] فعليه و به بعث أنبياؤه و رسله و نبيه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم فاختل الذين لم يعرفوا معرفة الرسل و ولايتهم و طاعتهم هو الحلال المحلل ما أحلوا و المحرم ما حرموا و هم أصله و منهم الفروع الحلال و ذلك سعيهم و من فروعهم أمرهم الحلال و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و العمرة و تعظيم حرمات الله و شعائره و مشاعره و تعظيم البيت الحرام و المسجد الحرام و الشهر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و مكارم الأخلاق و محاسنها و جميع البرة ثم ذكر بعد ذلك فقال فى كتابه (ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى [صفحه ۶۰] القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم لعلكم تذكرون) [۷۶] فعددهم المحرم و أولياؤهم الدخول فى أمرهم الى يوم القيامة فيهم الفواحش و ما ظهر منها و ما بطن و الخمر و الميسر و الربا و الدم و لحم الخنزير فهم الحرام المحرم و أصل كل حرام و هر الشر و أصل كل شر و منهم فروع الشر كله و من ذلك الفروع الحرام و استحلالهم اياها و من فروعهم تكذيب الأنبياء و جحود الأوصياء و ركوب الفواحش الزنا و السرقة و شرب الخمر و المنكر و أكل مال اليتيم و أكل الربا و الخدعة و الخيانة و ركوب الحرام كلها و انتهاك المعاصى و انما أمر الله بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى يعنى مودة ذى القربى و ابتغاء طاعتهم و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى و هم أعداء الأنبياء و أوصياء الأنبياء و هم البغى من مودتهم فطاعتهم يعظكم بهذه لعلكم تذكرون و أخبرك انى لو قلت لك ان الفاحشة و الخمر و الميسر و الزنا و الميتة و الدم و لحم الخنزير هو رجل و أنت أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل و حرم فرعه و نهى عنه و جعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا و شركا و من دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال أنا ربكم الأعلى فهذا كله على وجه ان شئت قلت هو رجل و هو الى جهنم و من شايعه على ذلك فافهم مثل قول الله (انما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير) و لصدقت ثم لو انى قلت انه فلان ذلك كله لصدقت ان فلانا هو المعبود المتعدى حدود الله التى نهى عنها أن يتعدى ثم انى أخبرك أن الدين و أصل الدين هو رجل و ذلك الرجل هو اليقين و هو الايمان و هو أمام أمته و أهل زمانه فمن عرفه عرف الله و من أنكره أنكر الله و دينه و من جهله جهل الله و دينه و حدوده و شرائعه بغير ذلك الامام كذلك جرى بأن معرفة الرجال [صفحه ۶۱] دين الله و المعرفة على وجهه معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله و يوصل بها الى معرفة الله فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجب أهلها عليها الشكر لله التى من عليهم بها من من الله يمن به على من يشاء مع معرفة الظاهرة و معرفة فى الظاهرة فأهل المعرفة فى الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة فى الباطن على بصيرتهم و لا يضلوا بتلك المعرفة المقصرة الى حق معرفة الله كما قال فى كتابه (و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون) [۷۷] فمن شهد شهادة الحق لا يقعد عليه قلبه على بصيرة فيه كذلك من تكلم لا يقعد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه و ثبت على بصيرة فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة فى الظاهر و الاقرار بالحق على غير علم فى قديم الدهر و حديثه الى أن انتهى الأمر الى نبى الله و بعده الى من صار و الى من انتهت اليه معرفتهم و انما عرفوا بمعرفة أعمالهم و دينهم الذى دان الله به المحسن باحسانه و المسيء باساءته و قد يقال أنه من دخل فى هذا الأمر بغير يقين و لا بصيرة خرج منه كما دخل فيه رزقنا الله و اياك معرفة ثابتة على بصيرة و أخبرك أنى لو قلت ان الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و كل فريضة كان ذلك هو النبى الذى جاء به عند ربه لصدقت أن ذلك كله انما يعرف بالنبى و لو معرفة ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الايمان به و التسليم له ما عرف ذلك فذلك من من الله على من يمن عليه و لولا ذلك لم يعرف شيئا من هذا فهذا كله ذلك النبى واصله و هو فرعه و

هو دعانى اليه و دلنى عليه و عرفنيه [صفحه ۶۲] و أمرنى به و أوجب على له الطاعة فيما أمرنى به لا يسعنى جهله و كيف يسعنى جهله و من هو فيما بينى و بين الله و كيف تستقيم لى لولا- أنى أصف أن دينى هو الذى أتانى به ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن أصف أن الدين غيره و كيف لا يكون ذلك معرفة الرجل و انما هو الذى جاء به عن الله و انما أنكر الذى من أنكره بأن قالوا (أبعث الله بشرا رسولا) [۷۸] ثم قالوا (أبشر يهدوننا) [۷۹] فكفروا بذلك الرجل و كذبوا به (و قالوا لولا أنزل عليك ملك) فقال (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا و هدى للناس) [۸۰] ثم قال فى آية أخرى (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون - و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) [۸۱] تبارك الله تعالى انما أحب أن يعرف بالرجال و أن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله و وجهه الذى يؤتى منه لا- يقبل الله من العباد غير ذلك (لا- يسأل عما يفعل و هم يسألون) فقال فيمن أوجب من محبته لذلك (و من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) [۸۲] فمن قال لك ان هذه الفريضة كلها انما هى رجل و هو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق و من قال على الصفة التى ذكرت بغير الطاعة لا يعنى التمسك فى الأصل بترك الفروع لا يعنى بشهادة أن لا اله الا الله و بترك شهادة أن محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يبعث الله نبيا قط الا بالبر و العدل و المكارم و محاسن الأعمال و النهى عن الفواحش ما ظهر منها و ما بطن فالباطن منه ولاية أهل الباطن و الظاهر منه فروعهم و لم يبعث الله نبيا [صفحه ۶۳] قط يدعو الى معرفة ليس معها طاعة فى أمر و نهى فانما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التى افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم من عنده و دعاهم اليه فأول من ذلك معرفة من دعا اليه ثم طاعته فيما يقربه بمن لا طاعة له و أنه من عرف أطاع حرم الحرام ظاهره و باطنه و لا- يكون تحريم الباطن و استحلال الظاهر انما حرم الظاهر بالباطن و الباطن بالظاهر معا جميعا و لا يكون الأصل و الفروع و باطن الحرام حرام و ظاهره حلال و لا يحرم الباطن و يستحيل الظاهر و كذلك لا يستقيم الا يعرف صلاة الباطن و لا يعرف صلاة الظاهر و لا الزكاة و لا الصوم و لا الحج و لا العمرة و المسجد الحرام و جميع حرمات الله و شعائره و ان ترك معرفة الباطن لأن باطنه ظهره و لا- يستقيم ان ترك واحدة منها اذا كان الباطن حراما خبيثا فالظاهر منه انما يشبه الباطن بالظاهر فمن زعم أن ذلك انما هى المعرفة أنه اذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب و أشرك ذاك لم يعرف و لم يطع و انما قيل أعرف و اعمل ما شئت من الخير فانه لا- يقبل ذلك منك بغير معرفة، فاذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر، فانه مقبول منك، أخبرك أن من عرف أطاع اذا عرف و صلى و صام و اعتمر و عظم حرمات الله كلها و لم يدع منها شيئا و عمل بالبر كله و مكارم الأخلاق كلها و يجتنب سيئها و كل ذلك هو النبى صلى الله عليه و آله و سلم و النبى صلى الله عليه و آله و سلم أصله و هو أصل هذا كله لأنه جاء و دل عليه و أمر به، و لا- يقبل من أحد شيئا منه الا به، و من عرف اجتنب الكبائر و حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و حرم المحارم كلها، لأن بمعرفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و بطاعته دخل فيما دخل فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و خرج مما خرج منه النبى صلى الله عليه و آله و سلم من زعم أنه يملك الحلال و يحرم الحرام بغير معرفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يحلل الله حلالا و لم يحرم له حراما، و أنه من صلى و زكى و حج و اعتمر فعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم [صفحه ۶۴] يقبل منه شيئا من ذلك، و لم يصل و لم يصم و لم يزك و لم يحج و لم يعتمر و لم يغتسل و من الجنابة و لم يتطهر و لم يحرم الله حراما و لم يحلل الله حلالا ليس له صلاة و ان ركع و سجد، و لا له زكاة و ان أخرج لكل أربعين درهما، و من عرفه واحد عنه أطاع الله، و أما ما ذكرت أنهم يستحلون نكاح ذوات الأرحام التى حرم الله فى كتابه فانهم زعموا أنه انما حرم علينا بذلك نكاح نساء النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فان أحق ما بدأ منه تعظيم حق الله و كرامة رسوله و تعظيم شأنه و ما حرم الله على تابعيه نكاح نسائه من بعده قوله تعالى (و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) [۸۳] و قال الله تبارك و تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم) [۸۴] و هو أب لهم، ثم قال (و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة و مقتا وساء سبيلا) [۸۵] فمن حرم نساء النبى لتحريم الله ذلك فقد حرم الله فى كتابه العمات و الخالات و بنات الأخ و بنات الأخت، و ما حرم الله من ارضاعه لأن تحريم ذلك تحريم نساء النبى صلى الله عليه و آله و سلم فمن حرم ما حرم

الله من الأمهات و البنات و الأخوات و العمات من نكاح نساء النبى صلى الله عليه و آله و سلم و من استحل ما حرم الله فقد أشرك اذا اتخذ ذلك دينا. و أما ما ذكرت أن الشيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله و رسوله انما دينه أن يحل ما أحل الله و يحرم ما حرم الله سواء أن ما أحل الله من النساء فى كتاب المتعة فى الحج أجلهما ثم لم يحرمهما فاذا أراد الرجل المسلم أن يتمتع من المرأة فعلى كتاب الله و سنته [صفحه ۶۵] نكاح غير سفاح تراضيا على ما أحبا من الأجرة و الأجل كما قال الله (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن و لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) [۸۶] ان هما أحبا أن يمدا فى الأجل على ذلك الأجر فآخر يوم من أجلها قبل أن ينقضى الأجل قبل غروب الشمس مدا فيه و زادا فى الأجل ما أحبا فان مضى آخر يوم منه لم يصلح الا ما أمر مستقبل و ليس بينهما عدة من سواه فانه اتحادت سواه اعتدت خمسة و أربعين يوما و ليس بينهما ميراث ثم ان شاءت تمتعت من آخر فهذا حلال لهما الى يوم القيامة ان هى شاءت من سبعة و ان هى شاءت من عشرين ان ما بقيت فى الدنيا كل هذا خلال لهما على حدود الله و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه و اذا أردت المتعة فى الحج فأحرم من العقيق و اجعلها متعة فمتى ما قدمت طفت بالبيت و استلمت الحجر الأسود و فتحت به و ختمت سبعة أشواط ثم تصلى ركعتين عند مقام ابراهيم ثم أخرج من البيت فاسع بين الصفا و المروة سبعة أشواط تفتح بالصفا و تختم بالمروة فاذا فعلت ذلك فصبرت حتى اذا كان يوم التروية صنعت ما صنعت بالعقيق ثم أحرم بين الركن و المقام بالحج فلم تزل محرما حتى تقف بالموقف ثم ترمى الجمرات و تذبح و تحل و تغتسل ثم تزور البيت فاذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت و هو قول الله (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى) [۸۷] أن تذبح و أما ما ذكرت أنهم يستحلون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم فان ذلك ليس هو الا قول الله (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان [صفحه ۶۶] أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت) [۸۸] اذا كان مسافرا و حضره الموت اثنان ذوا عدل من دينه فان لم يجدوا فآخران ممن يقرأ القرآن من غير أهل ولايته (تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا – قليلا ولو كان به ثمنا قليلا – و لو كان ذا قربى و لا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين – فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان – من أهل ولايته – فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما و ما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين – ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد ايمانا بعد ايمانهم و اتقوا الله واسمعوا) و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقضى بشهادة رجل واحد مع يمين المدعى و لا يبطل حق مسلم و لا يرد شهادة مؤمن فاذا أخذ يمين المدعى و شهادة الرجل قضى له بحقه و ليس يعمل بهذا فاذا كان لرجل مسلم قبل آخر حق يجحده و لم يكن شاهد غير واحد فانه اذا رفعه الى ولاية الجور أبطلوا حقه و لم يقضوا فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان الحق فى الجور أن لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يديه حق رجل مسلم و يأجره الله و يجىء عدلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعمل به و أما ما ذكرت فى آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أنك شبهت قولهم بقول الذين قالوا فى على ما قالوا فقد عرفت أن السنن و الأمثال كائنة لم يكن شىء فيما مضى الا سيكون مثله حتى لو كانت شاة بشاة و كان هيهنا مثله و اعلم أنه سيضل قوم بضلالة من كان قبلهم كتبت فتسألنى عن مثل ذلك ما هو و ما أرادوا به أخبرك أن الله تبارك و تعالى هو خلق الخلق لا شريك له له الخلق و الأمر و الدنيا و الآخرة و هو رب كل شىء و خالقه خلق [صفحه ۶۷] الخلق و أحب أن يعرفوه بأنبيائه و احتج عليهم بهم فالنبى صلى الله عليه و آله و سلم هو الدليل على الله عبد مخلوق مربوب اصطفاه نفسه رسالته و أكرمه بها فجعل خليفته فى خلقه و لسانه فيهم و أمينه عليهم و خازنه فى السموات و الأرضين قوله قول الله لا- يقول على الله الا- الحق من أطاعه أطاع الله و من عصاه عصى الله و هو مولى من كان الله ربه و وليه من أبى أن يقر له بالطاعة فقد أبى أن يقر لربه بالطاعة و العبودية و من أقر بطاعته أطاع الله و هداه بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم مولى الخلق جميعا عرفوا ذلك و أنكروه و هو الوالد المبرور فيمن أحبه و أطاعه و هو الوالد البار و مجانب الكبائر قد كتبت لك ما سألتنى عنه و قد علمت أن قوما سمعوا صنعتنا هذه فلم يقولوا بها بل حرفوها و وضعوها على غير حدودها على نحوها قد بلغك و احذر من الله و

رسوله و من يتعصبون بنا أعمالهم الخبيثة و قد رمانا الناس بها و الله يحكم بيننا و بينهم فانه يقول (الذين يرمون المحصنات المؤمنات الغافلات لعنوا فى الدنيا و الآخرة و لهم عذاب عظيم) [۸۹] (يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله أعمالهم السيئة و يعلمون أن الله هو الحق المبين) [۹۰] و أما ما كتبت و نحوه و تخوفت أن يكون صفتهم من صفته فقد أكرمه الله تعالى عزوجل عما يقولون علوا كبيرا صفتى هذه صفة صاحبنا التى وصفنا له و عندنا أخذنا فجزاه الله عنا أفضل الحق فان جزاءه على الله فتفهم كتابى هذا و اتقوه لله [۹۱] . [صفحه ۷۱]

احتجاجاته و مناظراته

احتجاج أبى عبدالله الصادق فى انواع شتى من العلوم الدينية على اصناف كثيرة من اهل الملل و الديانات

اشارة

روى عن هشام بن الحكم [۹۲] أنه قال: من سؤال الزنديق الذى أتى أباعبدالله عليه‌السلام أن قال: ما الدليل على صانع العالم؟ فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: وجود الأفاعيل التى دلت على أن صانعها صنعها ألا ترى أنك اذا نظرت الى بناء مشيد مبنى علمت أن له بانيا و ان كنت لم تر البانى و لم تشاهده. قال: فما هو؟. قال: هو شىء بخلاف الأشياء، أرجع بقولى شىء الى اثباته، و أنه شىء بحقيقة الشيئية، غير أنه لا- جسم، و لا- صورة، و لا يحس، و لا [صفحه ۷۲] يجس، و لا- يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، و لا تنقصه الدهور، و لا يغيره الزمان. قال السائل: فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا. قال أبوعبدالله عليه‌السلام: لو كان ذلك كما تقول، لكان التوحيد منا مرتفعا لأنا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم، لكنا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك بها، تحده الحواس ممثلا، فهو مخلوق، و لابد من اثبات كون صانع الأشياء خارجا من الجهتين المذمومتين: احداهما النفى اذا كان النفى هو الابطال و العدم، و الجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين، و الاضطرار منهم اليه، انهم مصنوعون، و أن صانعهم غير هم، و ليس مثلهم، ان كان مثلهم شبيها بهم فى ظاهر التركيب و التأليف و فيما يجرى عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا و تنقلهم من صغر الى كبر، و سواد الى بياض، وقوة الى ضعف، و أحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها و وجودها. قال السائل: فأنت قد حددته اذا ثبت وجوده! قال أبوعبدالله عليه‌السلام لم أحدده، ولكنى أثبته، اذ لم يكن بين الاثبات و النفى منزلة. قال السائل: فقوله: (الرحمن على العرش استوى)؟ قال أبوعبدالله عليه‌السلام بذلك وصف نفسه، و كذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش محلا له، لكنا نقول: هو حامل و ممسك للعرش، و نقول فى ذلك ما قال: (وسع كرسيه السماوات و الأرض) فثبتنا من العرش و الكرسى ما ثبته، و نفينا أن يكون العرش و الكرسى حاويا له، و أن يكون عزوجل محتاجا الى مكان أو الى شىء مما خلق، بل خلقه [صفحه ۷۳] محتاجون اليه. قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم الى السماء، و بين أن تخفضوها نحو الأرض؟. قال أبوعبدالله عليه‌السلام: فى علمه و احاطته و قدرته سواء، ولكنه عزوجل أمر أوليائه و عباده برفع أيديهم الى السماء، نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن و الأخبار عن الرسول، حين قال: «ارفعوا أيديكم الى الله عزوجل» و هذا تجمع عليه فرق الأمة كلها، و من سؤاله أن قال: ألا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ قال أبوعبدالله: لا يخلو قولك أنهما اثنان من أن يكونا: قديمين قويين أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويا، و الآخر ضعيفا، فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه، و يتفرد بالربوبية و ان زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف، ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فى الثانى، و ان قلت انهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة، أو متفرقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظما، و الفلك جاريا، و اختلاف الليل و النهار و الشمس و القمر، دل ذلك على صحة الأمر و التدبير، و ائتلاف الأمر، و أن المدبر واحد. و عن هشام بن الحكم قال: سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن أسماء الله عز ذكره و اشتقاقها، فقلت: الله مما هو مشتق؟ قال: يا

هشام الله مشتق من آله، و اله يقتضى مألوها، و الاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا، و من عبدالاسم و المعنى فقد كفر و عبد الاثنين، و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت زدنى! فقال: ان لله تسعة و تسعين اسما، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها، و لكن الله معنى يدل عليه، فهذه الأسماء كلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول، و الماء اسم للمشروب، و الثوب [صفحه ۷۴] اسم للملبوس، و النار اسم للمحروق، أفهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعدائنا، و المتخذين مع الله غيره؟ قلت: نعم، قال: فقال: نفعك الله به، وثبتك. قال هشام: فو الله ما قهرنى أحد فى علم التوحيد حتى قمت مقامى هذا. و عن هشام بن الحكم قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام، فخرج الى المدينة لمناظره، فلم يصادفه بها، و قيل: هو بمكة، فخرج الى مكة و نحن مع أبى‌عبدالله عليه‌السلام فانتهى اليه - و هو فى الطواف - فدنا منه و سلم. فقال له أبوعبدالله ما اسمك؟ قال: عبدالملك، قال: فما كنيتك؟ قال: أبوعبدالله. قال أبوعبدالله عليه‌السلام: فمن ذا الملك الذى أنت عبده، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ و أخبرنى عن ابنك أعبد اله السماء، أم عبد اله الأرض؟ فسكت. فقال أبوعبدالله: قل! فسكت. فقال: اذا فرغت من الطواف فأتنا، فلما فرغ أبوعبدالله عليه‌السلام ذ من الطواف أتاه الزنديق، فقعد بين يديه و نحن مجتمعون عنده. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام ذ: أتعلم أن للأرض تحتا وفوقا؟ فقال: نعم. قال: فدخلت تحتها؟ قال: لا. قال: فهل تدرى ما تحتها؟ قال: لا أدرى الا انى أظن أن ليس تحتها شىء. فقال أبوعبدالله: فالظن عجز ما لم تستيقن. ثم قال له: صعدت الى السماء؟ قال: لا، قال: أفتدرى ما فيها؟ قال: لا. قال: فأتيت المشرق و المغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال: لا. [صفحه ۷۵] قال: فالعجب لك، لم تبلغ المشرق، و لم تبلغ المغرب، و لم تنزل تحت الأرض، و لم تصعد الى السماء، و لم تخبر ما هناك فتعرف ما خلفهن، و أنت جاحد بما فيهن، و هل يجحد العاقل ما لا يعرف؟!. فقال الزنديق: ما كلمنى بها غيرك. قال أبوعبدالله عليه‌السلام: فأنت من ذلك فى شك، فلعل هو و لعل ليس هو. قال: و لعل ذلك. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم و لا حجة للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر، تفهم عين، أما ترى الشمس و القمر و الليل و النهار يلجان و لا يستبقان، يذهبان و يرجعان، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما، فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان، و ان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا و النهار ليلا؟ اضطرا و الله يا أخا أهل مصر ان الذى تذهبون اليه و تظنون من الدهر، فان كان هو يذهبهم فلم يردهم؟ و ان كان يردهم فلم يذهب بهم؟ أما ترى السماء مرفوعة، و الأرض موضوعة، لا تسقط السماء على الأرض، و لا تنحدر الأرض فوق ما تحتها، أمسكها و الله خالقها و مدبرها. قال: فآمن الزنديق على يدى أبى‌عبدالله، فقال: هشام خذه اليك و علمه [۹۳] . و عن عيسى بن يونس [۹۴] قال: كان ابن أبى‌العوجاء من تلامذة الحسن البصرى، فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك و دخلت فيما لا أصل له و لا حقيقة؟. [صفحه ۷۶] قال: ان صاحبى كان مخلطا، يقول طورا بالقدر، و طورا بالجبر فما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه، فقد مكة متمردا، و انكارا على من يحجه، و كان تكره العلماء و مجالسته لخبث لسانه، و فساد ضميره، فأتى أباعبدالله عليه‌السلام فجلس اليه فى جماعة من نظرائه، فقال: يا أباعبدالله! ان المجالس بالأمانات، و لابد لكل من به سعال أن يسعل أفتأذن لى فى الكلام؟ فقال: تكلم. فقال: الى كم تدوسون هذا البيدر، و تلوذون بهذا الحجر، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر و تهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر، ان من فكر فى هذا و قدر، علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم و لا ذى نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر و سنامه، و أبوك أسسه و نظامه! فقال أبوعبدالله: ان من أضله الله و أعمى قلبه، استوخم الحق و لم يستعذبه و صار الشيطان وليه، يورده مناهل الهلكة، ثم لا يصدره، و هذا بيت استعبد الله به عباده، ليختبر طاعتهم فى اتيانه، فحثهم على تعظيمه و زيارته، جعله محل أنبيائه، و قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، و طريق يؤدى الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، و مجتمع العظمة و الجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام، فأحق من أطيع فيما أمر و انتهى عما نهى عنه و زجر، الله المنشىء للأرواح و الصور. فقال ابن أبى‌العوجاء: ذكرت الله فأحلت على الغائب. فقال أبوعبدالله: ويلك! كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد، و اليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم و يرى أشخاصهم، و يعلم أسرارهم؟!. فقال ابن أبى‌العوجاء: فهو فى كل مكان، أليس اذا كان فى السماء كيف يكون فى

الأرض و اذا كان فى الأرض كيف يكون فى السماء؟. [صفحه ۷۷] فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: انما وصفت المخلوق الذى اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان، و خلا منه مكان، فلا يدرى فى المكان الذى صار اليه ما حدث فى المكان الذى كان فيه، فأما الله العظيم الشأن، الملك الديان، فلا يخلو منه مكان و لا ينشغل به مكان، و لا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان. و روى أن الصادق عليه‌السلام قال لابن أبى‌العوجاء: ان يكن الأمر كما تقول - و ليس كما تقول - نجونا و نجوت و ان يكن الأمر كما نقول - و هو كما نقول - نجونا و هلكت. و روى أيضا: أن ابن أبى‌العوجاء سأل الصادق عليه‌السلام عن حدث العالم فقال: ما وجدت صغيرا و لا كبيرا الا اذا ضم اليه مثله صار أكبر، و فى ذلك زوال و انتقال عن الحالة الأولى، و لو كان قديما مازال و لا حال، لأن الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد و يبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول فى الحدث، و فى كونه فى الأزل دخول فى القدم، و لن يجتمع صفة الحدوث و القدم فى شىء واحد. قال ابن أبى‌العوجاء: هبك علمك فى جرى الحالتين و الزمانين على ما ذكرت استدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟. فقال عليه‌السلام: انا نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر كان لا شىء أدل على الحدث و من رفعنا اياه و وضعنا غيره، لكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا، فنقول: ان الأشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم أنه متى ضم شىء منه الى شىء منه كان أكبر، و فى جواز التغير عليه خروجه من القدم كما أن فى تغيره دخوله فى الحدث. [صفحه ۷۸] و ليس لك وراءه شىء يا عبدالكريم [۹۵] . و عن يونس بن ظبيان [۹۶] قال: دخل رجل على أبى‌عبدالله عليه‌السلام قال: أرأيت الله حين عبدته؟. قال: ما كنت أعبد شيئا لم أره. قال: فكيف رأيته؟. قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس، و لا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه [۹۷] . و عن عبدالله بن سنان عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام فى قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) قال: احاطة الوهم ألا ترى فى قوله: (قد جاءكم بصائر من ربكم) ليس يعنى بصر العيون (فمن أبصر فلنفسه) و ليس يعنى من أبصر نفسه (و من عمى فعليها) ليس يعنى عمى العيون، انما عنى: احاطة الوهم - كما يقال: فلان بصير بالشعر، و فلان بصير بالفقه، و فلان بصير بالدراهم، و فلان بصير بالثياب - الله أعظم من أن يرى بالعين [۹۸] . و من سؤال الزنديق الذى سأل أباعبدالله عليه‌السلام عن مسائل كثيرة أنه قال: كيف يعبد الله الخلق و لم يروه؟. [صفحه ۷۹] قال: رأته القلوب بنور الايمان، و أثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان، و أبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب، و أحكام التأليف، ثم الرسل و آياتها و الكتب و محكماتها، و اقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته. قال: أليس هو قادر أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين؟. قال: ليس للمحال جواب. قال: فمن أين أثبت أنبياء و رسلا؟. قال عليه‌السلام: انا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق، و كان ذلك الصانع حكيما، لم يجز أن يشاهده خلقه، و لا أن يلامسوه و لا أن يباشرهم و يباشروه، و يحاجهم و يحاجوه، ثبت أن له سفراء فى خلقه و عباده يدلونهم على مصالحهم و منافعهم، و ما به بقاؤهم، و فى تركه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم فى خلقه، و ثبت عند ذلك أن له معبرون هم أنبياء الله و صفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس فى أحوالهم على مشاركتهم لهم فى الخلق و التركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة و الدلائل و البراهين و الشواهد من: احياء الموتى، و ابراء الأكمه و الأبرص، فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته. ثم قال عليه‌السلام بعد ذلك: نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة و لا تكون الحجة الا من عقب الأنبياء، ما بعث الله نبيا قط من غير نسل الأنبياء، و ذلك أن الله شرع لبنى آدم طريقا منيرا، و أخرج من آدم نسلا [صفحه ۸۰] طاهرا طيبا، أخرج منه الأنبياء و الرسل، هم صفوة الله، و خلص الجوهر، طهروا فى الأصلاب، و حفظوا فى الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية، و لا شاب أنسابهم، لأن الله عزوجل جعلهم فى موضع لا يكون أعلى درجة و شرفا منه، فمن كان خازن علم الله، و أمين غيبه و مستودع سره، و حجته على خلقه، و ترجمانه و لسانه، لا يكون الا بهذه الصفة فالحجة لا يكون الا من نسلهم، يقول مقام النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الخلق بالعلم الذى عنده، و ورثه عن الرسول، ان جحده الناس سكت، و كان بقاء ما عليه الناس قليلا مما فى أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأى و

القياس، و أنهم ان أقروا به و أطاعوه و أخذوا عنه، ظهر العدل، و ذهب الاختلاف و التشاجر و استوى الأمر و أبان الدين، و غلب على الشك اليقين، و لا يكاد أن يقر الناس به و لا يطيعوا له أو يحفظوا له بعد فقد الرسول، و ما مضى رسول و لا نبى قط لم يختلف أمته من بعده، و انما كان علة اختلافهم على الحجة و تركهم اياه. قال: فما يصنع بالحجة اذا كان بهذه الصفة؟ قال: قد يقتدى به و يخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق و صلاحهم فان أحدثوا فى دين الله شيئا أعلمهم و ان زادوا فيه أخبرهم و ان نفذوا منه شيئا أفادهم. ثم قال الزنديق: من أى شيء خلق الله الأشياء؟. قال: لا من شيء. فقال: كيف يجيء من لا شيء شيء؟. قال عليه‌السلام: ان الأشياء لا تخلو اما أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء، فان كان خلقت من شيء كان معه، فان ذلك الشيء قديم، و القديم لا يكون حديثا و لا يفنى و لا يتغير، و لا يخلو ذلك الشيء من أن [صفحه ۸۱] يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا، فمن أين جاءت هذه أين جاءت هذه الألوان المختلفة و الجواهر الكثيرة الموجودة فى هذا العالم من ضروب شتى؟ و من أين جاء الموت ان كان الشيء الذى أنشئت منه الأشياء حيا؟! و من أين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتا؟! و لا يجوز أن يكون من حى و ميت قديمين لم يزالا لأن الحى لا يجيء منه ميت و هو لم يزل حيا، و لا يجوز أيضا أن يكون الميت قديما لم يزل لما هو به من الموت، لأن الميت لا قدرة له و لا بقاء. قال: فمن أين قالوا ان الأشياء أزلية؟. قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل، و مقالتهم، و الأنبياء و ما أنبأوا عنه، و سموا كتبهم أساطير، و وضعوا لأنفسهم دينا بآرائهم و استحسانهم، ان الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما فيه، و هى سبعة أفلاك، و تحرك الأرض و من عليها، و انقلاب الأزمنة، و اختلاف الوقت، و الحوادث التى تحدث فى العالم، من زيادة و نقصان، و موت و بلى، و اضطرار النفس الى الاقرار بأن لها صانعا و مدبرا، ألا ترى الحلو يصير حامضا، و العذب مرا، و الجديد باليا، و كل الى تغير و فناء؟!. قال: فلم يزل صانع العالم عالما بالأحداث التى أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: فلم يزل يعلم فخلق ما علم. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟. قال: لا يليق به الاختلاف و لا الائتلاف، و انما يختلف المتجزى، و يأتلف المتبعض، فلا يقال له مؤتلف و لا مختلف. [صفحه ۸۲] قال: فكيف هو الله الواحد؟. قال: واحد فى ذاته، فلا واحد كواحد، لأن ما سواه من الواحد متجزىء و هو تبارك و تعالى واحد لا يتجزأ، و لا يقع عليه العد. قال: فلأى علة خلق الخلق و هو غير محتاج اليهم، و لا مضطر الى خلقهم، و لا يليق به التعبث بنا؟. قال: خلقهم لاظهار حكمته، و انفاذ علمه، و امضاء تدبيره. قال: و كيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه، و محتبس عقابه؟. قال: ان هذه الدار دار ابتلاء، و متجر الثواب، و مكتسب الرحمة، ملئت آفات، و طبقت شهوات، ليختبر فيها عبيده بالطاعة، فلا يكون دار عمل دار جزاء. قال: أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوا، و قد كان و لا عدو له، فخلق كما زعمت «ابليس» فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته، و يأمرهم بمعصيته و جعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم، فيوسوس اليهم فيشككهم فى ربهم، و يلبس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته، حتى أنكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته، و عبدوا سواه، فلم سلط عدوه على عبيده، و جعل له السبيل الى اغوائهم؟. قال: ان هذا العدو الذى ذكرت لا تضره عداوته، و لا تنفعه ولايته، و عداوته لا تنقص من ملكه شيئا، و ولايته لا تزيد فيه شيئا، و انما يتقى العدو اذا كان فى قوة يضر و ينفع، ان هم بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأما ابليس فعبد خلقه ليعبده و يوحده، و قد علم حين خلقه ما هو و الى ما [صفحه ۸۳] يصير اليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم، فامتنع من ذلك حسدا، و شقاوة غلبت عليه، فلعنه عند ذلك، و أخرجه عن صفوف الملائكة، و أنزله الى الأرض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم و ولده بذلك السبب، ما له من السلطنة على ولده الا الوسوسة، و الدعاء الى غير السبيل، و قد أقر مع معصيته لربه بربوبيته. قال: أفيصلح السجود لغير الله؟. قال: لا. قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟. قال: ان من سجد بأمر الله، سجد لله، اذا كان عن أمر الله. قال: فمن أين أصل الكهانة، و من أين يخبر الناس بما يحدث؟. قال: ان الكهانة كانت فى الجاهلية فى كل حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم، فيخبرهم عن أشياء تحدث، و ذلك من وجوه شتى، فراسة العين، و ذكاء القلب و وسوسة النفس، و فتنة الروح، مع قذف فى قلبه، لأن ما يحدث فى الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤديه الى الكاهن، و يخبره بما يحدث فى المنازل و الأطراف، و أما

أخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك، و هى لا تحجب، و لا ترجم بالنجوم، و انما منعت من استراق السمع لئلا يقع فى الأرض سبب تشاكل الوحى من خبر السماء، فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله، لاثبات الحجة، و نفى الشبهة، و كان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله فى خلقه فيختطفها، ثم يهبط بها الى الأرض، فيقذفها الى الكاهن، فاذا قد زاد كلمات من عنده، فيخلط الحق [صفحه ۸۴] بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه اليه الشيطان لما سمعه، و ما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، و اليوم انما تؤدى الشياطين الى كهانها أخبارا للناس بما يتحدثون به، و ما يحدثونه، و الشياطين تؤدى الى الشياطين ما يحدث فى البعد من الحوادث، من سارق سرق، و من قاتل قتل، و من غائب غاب، و هم بمنزلة الناس أيضا، صدوق كذوب. قال: و كيف صعدت الشياطين الى السماء و هم أمثال الناس فى الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه‌السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟ قال: غلظوا لسليمان كما سخروا و هم خلق رقيق، غذائهم النسيم، و الدليل على كل ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع، و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها بسلم أو بسبب. قال: فأخبرنى عن السحر ما أصله، و كيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه، و ما يفعل؟. قال: ان السحر على وجوه شتى: وجه منها بمنزلة الطب، كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء، فكذلك علم السحر، احتالوا لكل صحة آفة، و لكل عافية عاهة، و لكل معنى حيلة. و نوع آخر منه خطفة و سرعة، و مخاريق و خفة. و نوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم. قال: فمن أين علم الشياطين السحر؟. [صفحه ۸۵] قال: من حيث عرف الأطباء الطب، بعضه تجربة، و بعضه علاج. قال: فما تقول فى الملكين هاروت و ماروت؟ و ما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر؟. قال: انهما موضع ابتلاء، و موقع فتنة، تسبيحهما: اليوم لو فعل الانسان كذا و كذا لكان كذا و كذا، و لو يعالج بكذا لكان كذا، أصناف السحر فيتعلمون منهما و ما يخرج عنهما، فيقولان لهم انما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم و لا ينفعكم. قال: أفيقدر الساحر أن يجعل الانسان بسحره فى صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك؟. قال: هو أعجز من ذلك، و أضعف من أن يغير خلق الله، أن من أبطل ما ركبه الله و صوره و غيره فهو شريك الله فى خلقه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم و الآفة و الأمراض، و لنفى البياض عن رأسه، و الفقر عن ساحته، و أن من أكبر السحر النميمة: يفرق بها بين المتحابين، و يجلب العداوة على المتصافين، و يسفك بها الدماء، و يهدم بها الدور، و يكشف بها الستور، و النمام أشر من وطىء الأرض بقدم، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب، أن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرأ. قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف و وضيع؟. قال: الشريف المطيع، و الوضيع العاصى. قال: أليس فيهم فاضل و مفضول؟. [صفحه ۸۶] قال: انما يتفاضلون بالتقوى. قال: فتقول ان ولد آدم كلهم سواء فى الأصل لا يتفاضلون الا بالتقوى؟ قال: نعم، انى وجدت أصل الخلق التراب، و الأب آدم، و الأم حواء، خلقهم اله واحد، و هم عبيده، أن الله عزوجل اختار من ولد آدم أناسا طهر ميلادهم، و طيب أبدانهم، و حفظهم فى أصلاب الرجال و أرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء و الرسل، فهم أزكى فروع آدم، فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عزوجل، ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه و يعبدونه و لا يشركون به شيئا، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده، و هؤلاء الذين لهم الشرف و الفضل و الحسب، و سائر الناس سواء، ألا من اتقى الله أكرمه، و من أطاعه أحبه، و من أحبه لم يعذبه بالنار. قال: فأخبرنى عن الله عزوجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين و كان على ذلك قادرا؟. قال عليه‌السلام: لو خلقهم مطيعين، لم يكن لهم ثواب، لأن الطاعة اذا ما كانت فعلهم لم يكن جنة و لا نارا، و لكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته، و نهاهم عن معصيته و احتج عليهم برسله، و قطع عذرهم بكتبه، ليكونوا هم الذين يطيعون و يعصون و يستوجبون بطاعتهم له الثواب، و بمعصيتهم اياه العقاب. قال: فالعمل الصالح من العبد هو فعله، و العمل الشر من العبد هو فعله؟. قال: العمل الصالح من العبد بفعله، و الله به أمره، و العمل الشر من [صفحه ۸۷] العبد بفعله، و الله عنه نهاه. قال: أليس فعله بالآلة التى ركبها فيه؟. قال: نعم. ولكن بالآلة التى عمل بها الخير، قدر على الشر الذى نهاه عنه. قال: فالى العبد من الأمر شىء؟. قال: ما نهاه الله عن شىء الا و قد علم أنه يطيق تركه، و لا أمره

بشيء الا- و قد علم أنه يستطيع فعله، لأنه ليس من صفة الجور، و العبث، و الظلم، و تكليف العباد ما لا يطيقون. قال: فمن خلقه الله كافرا أيستطيع الايمان و له عليه بتركه الايمان حجة. قال عليه‌السلام: ان الله خلق خلقه جميعا مسلمين، أمرهم و نهاهم، و الكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، و لم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا، أنه انما كفر من بعد أن بلغ وقتا لزمته الحجة من الله، فعرض عليه الحق فجحده فبانكاره الحق صار كافرا. قال: أفيجوز أن يقدر على العبد الشر، و يأمره بالخير و هو لا يستطيع الخير أن يعمله، و يعذبه عليه. قال: انه لا يليق بعدل الله و رأفته أن يقدر على العبد الشر و يريده منه، ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه، و الانزاع عما لا يقدر على تركه، ثم يعذبه على أمره الذى علم أنه لا يستطيع أخذه. قال: بماذا استحق الذين أغناهم و أوسع عليهم من رزقه الغناء و السعة، و بماذا استحق الفقير التقتير و التضييق. [صفحه ۸۸] قال: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، و الفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم، و وجه آخر: أنه عجل لقوم فى حياتهم، و لقوم آخر يوم حاجتهم اليه، و وجه آخر فانه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم و لو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا، و فسد التدبير، و صار أهلها الى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عونا، و جعل أسباب أرزاقهم فى ضروب الأعمال، و أنواع الصناعات، و ذلك أدوم فى البقاء، و أصح فى التدبير، ثم اختبر الأغنياء بالاستعطاف على الفقراء، كل ذلك لطف و رحمة من الحكيم الذى لا يعاب تدبيره. قال: فيما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع و الأمراض بلا- ذنب عمله، و لا جرم سلف منه. قال: ان المرض على وجوه شتى: مرض بلوى، و مرض عقوبة، و مرض جعل علة للفناء، و أنت تزعم أن ذلك من أغذية ردية، و أشربة وبية، أو من علة كانت بأمه، و تزعم أن من أحسن السياسة لبدنه، و أجمل النظر فى أحوال نفسه و عرف الضار مما يأكل من النافع، لم يمرض، و تميل فى قولك الى من يزعم: أنه لا يكون المرض و الموت الا من المطعم و المشرب! قد مات أرسطاطاليس معلم الأطباء، و أفلاطون رئيس الحكماء، و جالينوس شاخ ودق بصره، و ما دفع الموت حين نزل بساحته، و لم يألوا حفظ أنفسهم، و النظر لما يوافقها، كم مريضا قد زاده المعالج سقما، و كم من طبيب عالم، و بصير بالأدواء و الأدوية ماهر مات وعاش الجاهل بالطب بعده زمانا، فلا ذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته و حضور أجله، و لا هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة و تأخر الأجل. ثم قال عليه‌السلام: ان أكثر الأطباء قالوا: ان علم الطب لم تعرفه [صفحه ۸۹] الأنبياء، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه، و أمناءه فى أرضه، و خزان علمه، و ورثة حكمته، و الأدلاء عليه، و الدعاة الى طاعته؟. ثم انى وجدت أن أكثرهم يتنكب فى مذهبه سبل الأنبياء، و يكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك و تعالى، فهذا الذى أزهدنى فى طلبه و حامليه. قال: فكيف تزهد فى قوم و أنت مؤدبهم و كبيرهم؟. قال عليه‌السلام: انى رأيت الرجل الماهر فى طبه اذا سألته لم يقف على حدود نفسه، و تأليف بدنه، و تركيب أعضائه، و مجرى الأغذية فى جوارحه، و مخرج نفسه و حركة لسانه، و مستقر كلامه، و نور بصره و انتشار ذكره، و اختلاف شهواته، و انسكاب عبراته، و مجمع سمعه، و موضع عقله، و مسكن روحه، و مخرج عطسته، وهيج غمومه، و أسباب سروره، و علة ما حدث فيه من بكم و صم، و غير ذلك، لم يكن عندهم فى ذلك أكثر من أقاويل استحسنوها، و علل فيما بينهم جوزوها. قال: فأخبرنى عن الله أله شريك فى ملكه، أو مضاد له فى تدبيره؟. قال: لا. قال: فما هذا الفساد الموجود فى العالم، من سباع ضارية، و هوام مخوفة، و خلق كثيرة مشوهة، و دود، و بعوض، و حيات، و عقارب، و زعمت أنه لا يخلق شيئا الا لعلة، لأنه لا يعبث؟. قال: ألست تزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانة و الحصاة، و لمن يبول فى الفراش، و أن أفضل الترياق ما عولج من لحم الأفاعى، فان [صفحه ۹۰] لحومها اذا أكلها المجذوم بشب نفعه، و تزعم أن الدود الأحمر الذى يصاب تحت الأرض نافع للآكلة؟. قال: نعم. قال عليه‌السلام: فأما البعوض و البق فبعض سببه أنه جعله أرزاق الطير، و أهان بها جبارا تمرد على الله و تجبر، و أنكر ربوبيته، فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته و عظمته، و هى البعوض، فدخلت فى منخره حتى وصلت الى دماغه فقتلته، و اعلم أنا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه؟ و لأى شيء أنشأه؟ لكنا قد ساويناه فى علمه، و علمنا كلما يعلم، و استغنينا عنه، و كنا و هو فى العلم سواء. قال: فأخبرنى هل يعاب شيء من خلق الله و تدبيره؟. قال: لا- قال: فان الله خلق خلقه عزلا، أذلك منه حكمة أم عبث؟. قال: بل منه حكمة. قال: غيرتم خلق الله، و جعلتم

فعلكم فى قطع الغلفة أصوب مما خلق الله لها، و عبتم الأغلف، و الله خلقه، و مدحتم الختان و هو فعلكم أم تقولون أن ذلك من الله كان خطأ غير حكمة؟!. قال عليه‌السلام: ذلك من الله حكمة و صواب، غير أنه سن ذلك و أوجبه على خلقه، كما أن المولود اذا خرج من بطن أمه وجدنا سرته متصلة بسرة أمه، كذلك خلقها الحكيم فأمر العباد بقطعها، و فى تركها فساد بين للمولود و الأم، و كذلك أظفار الانسان أمر اذا طالت أن تقلم، و كان قادرا يوم دبر خلق الانسان أن يخلقها خلقة لا تطول، و كذلك الشعر من الشارب [صفحه ۹۱] و الرأس، يطول فيجز، و كذلك الثيران خلقها الله فحولة، و اخصاؤها أوفق، و ليس فى ذلك عيب فى تقدير الله عزوجل. قال: ألست تقول: يقول الله تعالى: (ادعونى أستجب لكم) و قد نرى المضطر يدعوه فلا يجاب له، و المظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره؟. قال: ويحك ما يدعوه أحد الا استجاب له، أما الظالم فدعاؤه مردود الى أن يتوب اليه، و أما المحق فانه اذا دعاه استجاب له، و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو ادخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته اليه، و ان لم يكن الأمر الذى سأل العبد خيرا له ان أعطاه أمسك عنه، و المؤمن العارف بالله ربما عز عليه أن يدعوه فيما لا يدرى أصواب ذلك أم خطأ، و قد يسأل العبد ربه هلاك من لم تنقطع مدته، أو يسأل المطر وقتا و لعله أوان لا يصلح فيه المطر، لأنه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه، و أشباه ذلك كثيرة فافهم هذا. قال: أخبرنى أيها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها الى الأرض أحد، و لا يصعد من الأرض اليها بشر، و لا طريق اليها، و لا مسلك، فلو نظر العباد فى كل دهر مرة من يصعد اليها و ينزل لكان ذلك أثبت فى الربوبية، و أنفى للشك، و أقوى لليقين، و أجدر أن يعلم العباد أن هناك مدبرا اليه يصعد الصاعد، و من عنده يهبط الهابط. قال: ان كل ما ترى فى الأرض من التدبير انما هو ينزل من السماء، و منها يظهر، أما ترى الشمس منها تطلع، و هى نور النهار، و فيها قوام الدنيا، و لو حبست حار من عليها، و هلك، و القمر منها يطلع، و هو نور الليل، و به يعلم عدد السنين و الحساب، و الشهور و الأيام، و لو حبس لحار [صفحه ۹۲] من عليها و فسد التدبير، و فى السماء النجوم التى يهتدى بها فى ظلمات البر، و البحر، و من السماء ينزل الغيث الذى فيه حياة كل شىء، من: الزرع، و النبات، و الأنعام، و كل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا، و الريح لو حبست اياه لفسدت الأشياء جميعا، و تغيرت، ثم الغيم و الرعد و البرق و الصواعق، كل ذلك انما هو دليل على أن هناك مدبرا يدبر كل شىء و من عنده ينزل، و قد كلم الله موسى و ناجاه، و رفع الله عيسى ابن مريم، و الملائكة تتنزل من عنده، غير أنك لا تؤمن بما لم تره بعينك و فيما تراه بعينك كفاية أن تفهم و تعقل. قال: فلو أن الله اراد رد الينا من الأموات فى كل مائة عام واحدا لنسأله عن من مضى منا. الى ما صاروا، و كيف حالهم، و ماذا لقوا بعد الموت، و أى شىء صنع بهم، ليعمل الناس على اليقين، و اضمحل الشك، و ذهب الغل عن القلوب. قال: ان هذه مقالة من أنكر الرسل و كذبهم، و لم يصدق بما جاؤوا به من عند الله، اذا أخبروا و قالوا: ان الله أخبر فى كتابه عزوجل على لسان أنبيائه، حال من مات منا، أفيكون أحد أصدق من الله قولا و من رسله، و قد رجع الى الدنيا ممن مات خلق كثير، منهم: «أصحاب الكهف» أماتهم الله ثلاثمائة عام و تسعة ثم بعثهم فى زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجتهم، و ليريهم قدرته و يعلموا أن البعث حق و أمات الله «أرمياء» النبى صلى الله عليه و آله و سلم الذى نظر الى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصر و قال: (أنى يحيى هذه الله بعد موتها) (فأماته الله مائة عام ثم أحياه) و نظر الى أعضائه كيف تلتئم، و كيف تلبس اللحم، و الى مفاصله و عروقه كيف توصل، فلما استوى قاعدا قال: (اعلم أن الله على كل شىء قدير) و أحيا الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون، [صفحه ۹۳] لا يحصى عددهم، و أماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم، و تقطعت أوصالهم، و صاروا ترابا، فبعث الله فى وقت أحب أن يرى خلقه قدرته، نبيا يقال له «حزقيل» فدعاهم فاجتمعت أبدانهم، و رجعت فيها أرواحهم، و قاموا كهيئة يوم ماتوا، لا يفقدون من أعدادهم رجلا، فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا و أن الله أمات قوما خرجوا مع موسى عليه‌السلام حين توجه الى الله فقالوا: (أرنا الله جهرة) (فأماتهم الله ثم أحياهم). قال: فأخبرنى عمن قال: بتناسخ الأرواح، من أى شىء قالوا ذلك، و بأى حجة قاموا على مذاهبهم. قال: ان أصحاب التناسخ قد خلفوا ورائهم منهاج الدين، و زينوا لأنفسهم الضلالات، و أمرجوا أنفسهم فى الشهوات [۹۹] و زعموا أن السماء خاوية ما فيها شىء مما يوصف، و أن مدبر هذا العالم فى صورة المخلوقين، بحجة من روى أن الله عزوجل خلق آدم على صورته، و أنه لا جنة و لا نار، و لا

بعث و لا نشور، و القيامة عندهم خروج الروح من قالبه و ولوجه فى قالب آخر، فان كان محسنا فى القالب الأول أعيد فى قالب أفضل منه حسنا فى أعلى درجة من الدنيا، و ان كان مسيئا أو غير عارف صار فى بعض الدواب المتعبة فى الدنيا، أو هوام مشوهة الخلقة و ليس عليهم صوم و لا صلاة، و لا شىء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته و كل شىء من شهوات الدنيا مباح لهم، من: فروج النساء، و غير ذلك، من الأخوات و البنات، و الخالات، و ذوات البعولة، و كذلك الميتة، و الخمر، و الدم. فاستقبح مقالتهم كل الفرق، و لعنهم كل الأمم، فلما سئلوا الحجة زاغوا، و حادوا، فكذب مقالتهم التوراة، و لعنهم [صفحه ۹۴] الفرقان، و زعموا مع ذلك أن الههم ينتقل من قالب الى قالب، و أن الأرواح الأزلية هى التى كانت فى آدم، ثم هلم جرا تجرى الى يومنا هذا فى واحد بعد آخر، فاذا كان الخالق فى صورة المخلوق فبما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه؟! و قالوا: ان الملائكة من ولد آدم كل من صار فى أعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى فى أشياء، و طورا دهرية يقولون: ان الأشياء على غير الحقيقة، فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئا من اللحمان، لأن الذرات عندهم كلها من ولد آدم حولوا من صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القربات. قال: و من زعم أن الله لم يزل، و معه طينة مؤذية، فلم يستطع التفصى منها [۱۰۰] الا بامتزاجه بها و دخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الأشياء!!. قال: سبحان الله و تعالى!! أما أعجز آله يوصف بالقدرة، لا يستطيع التفصى من الطينة! ان كانت الطينة حية أزلية، فكانا الهين قديمين فامتزجا و دبرا العالم من أنفسهما، فان كان ذلك كذلك، فمن أين جاء الموت و الفناء؟ و ان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزلى القديم، و الميت لا يجىء منه حى، و هذه مقالة الديصانية، أشد الزنادقة قولا، و أمهنهم مثلا نظروا فى كتب قد صنفتها أوائلهم، و حبروها بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت، و لا حجة توجب اثبات ما ادعوا، كل ذلك خلافا على الله و على رسله، بما جاؤوا عن الله، فأما من زعم أن الأبدان ظلمة، و الأرواح نور، و أن النور لا يعمل الشر، و الظلمة لا تعمل الخير، فلا يجب عليهم [صفحه ۹۵] أن يلوموا أحدا على معصية، و لا ركوب حرمة و لا اتيان فاحشة و أن ذلك عن الظلمة غير مستنكر، لأن ذلك فعلها، و لا له أن يدعوا ربا، و لا يتضرع اليه، لأن النور الرب، و الرب لا يتضرع الى نفسه، و لا يستعبد بغيره، و لا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول: «أحسنت» يا محسن أو «أسأت» لأن الاساءة من فعل الظلمة، و ذلك فعلها، و الاحسان من النور، و لا يقول النور لنفسه أحسنت يا محسن، و ليس هناك ثالث، و كانت الظلمة على قياس قولهم، أحكم فعلا، و أتقن تدبيرا، و أعز أركانا من النور، لأن الأبدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة، و كل شىء يرى ظاهرا من الزهر، و الأشجار، و الثمار، و الطير، و الدواب، يجب أن يكون الها، ثم حبست النور فى حبسها و الدولة لها، و أما ما ادعوا بأن العاقبة سوف تكون للنور، فدعوى، و ينبغى على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل، لأنه أسير، و ليس له سلطان، فلا فعل له و لا تدبير، و ان كان له مع الظلمة تدبير، فما هو بأسير، بل هو مطلق عزيز، فان لم يكن كذلك، و كان أسير الظلمة، فانه يظهر فى هذا العالم احسان، و جامع فساد و شر، فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير و تفعله، كما تحسن الشر و تفعله، فان قالوا محال ذلك، فلا نور يثبت و لا ظلمة، و بطلت دعواهم، و رجع الأمر الى أن الله واحد و ما سواه باطل، فهذه مقالة مانى الزنديق و أصحابه. و أما من قال: النور و الظلمة بينهما حكم، فلابد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم، لأنه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب أو جاهل أو مظلوم، و هذه مقالة المانوية و الحكاية عنهم تطول. قال: فما قصة مانى؟ [صفحه ۹۶] قال: متفحص أخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية، فأخطأ الملتين و لم يصب مذهبا واحدا منهما، و زعم أن العالم دبر من الهين، نور و ظلمة، و أن النور فى حصار من الظلمة على ما حكينا منه، فكذبته النصارى، و قبلته المجوس. قال: فأخبرنى عن المجوس أفبعث الله اليهم نبيا؟ فانى أجد لهم كتبا محكمة. و مواعظ بليغة، و أمثالا شافية، يقرون بالثواب و العقاب، و لهم شرائع يعملون بها. قال عليه‌السلام: ما من أمة الا خلا فيها نذير، و قد بعث اليهم نبى بكتاب من عند الله، فأنكروه. و جحدوا كتابه. قال: و من هو فان الناس يزعمون أنه خالد بن سنان؟. قال عليه‌السلام: ان خالدا كان عربيا بدويا، ما كان نبيا، و انما ذلك شىء يقوله الناس. قال: أفزردشت؟ قال: ان زردشت أتاهم بزمزمة، و ادعى النبوة، فآمن منهم قوم و جحده قوم،فأخروجه فأكلته السباع فى برية الأرض. قال: فأخبرنى عن المجوس كانوا أقرب الى الصواب فى دهرهم، أم العرب؟.

قال: العرب فى الجاهلية، كانت أقرب الى الدين الحنيفى من المجوس و ذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء، وجحدت كتبهم، و أنكرت براهينهم، و لم تأخذ بشىء من سننهم، و آثارهم، و أن كيخسرو ملك المجوس فى الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبى، و كانت المجوس لا [صفحه ۹۷] تغتسل من الجنابة، و العرب كانت تغتسل و الاغتسال من خالص شرائع الحنيفية، و كانت المجوس لا تختن، و هو من سنن الأنبياء، و أول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله، و كانت المجوس لا تغسل موتاها و لا تكفنها، و كانت العرب تفعل ذلك، و كانت المجوس ترمى الموتى فى الصحارى و النواويس، و العرب تواريها فى قبورها و تلحدها، و كذلك السنة على الرسل، ان أول من حفر له قبر آدم أبو البشر، و ألحد له لحد، و كانت المجوس تأتى الأمهات و تنكح البنات و الأخوات، و حرمت ذلك العرب، و أنكرت المجوس بيت الله الحرام و سمته بيت الشيطان و العرب كانت تحجه و تعظمه، و تقول: بيت ربنا، و تقر بالتوراة و الانجيل، و تسأل أهل الكتب و تأخذ، و كانت العرب فى كل الأسباب أقرب الى الدين الحنيفية من المجوس. قال: فانهم احتجوا باتيان الأخوات أنها سنة من آدم. قال: فما حجتهم فى اتيان البنات و الأمهات، و قد حرم ذلك آدم، و كذلك نوح و ابراهيم و موسى و عيسى، و سائر الأنبياء، و كل ما جاء عن الله عزوجل. قال: و لم حرم الله الخمر و لا لذة أفضل منها؟. قال: حرمها لأنها أم الخبائث، وأس كل شر، يأتى على شاربها ساعة يسلب لبه، و لا يعرف ربه، و لا يترك معصية الا ركبها، و لا حرمة الا انتهكها و لا رحم ماسة الا قطعها، و لا فاحشة الا أتاها، و السكران زمامه بيد الشيطان ان أمره أن يسجد للأوثان سجد، و ينقاد حيث ما قاده. قال: فلم حرم الدم المسفوح؟ قال: لأنه يورث القساوة، و يسلب الفؤاد رحمته، و يعفن البدن [صفحه ۹۸] و يغير اللون، و أكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من أكل الدم. قال: فأكل الغدد؟. قال: يورث الجذام. قال: فالميتة لم حرمها؟. قال: فرقا بينها و بين ما يذكى و يذكر اسم الله عليه، و الميتة قد جمد فيها الدم، و تراجع الى بدنها، فلحمها ثقيل غير مرىء، لأنها يؤكل لحمها بدمها. قال: فالسمك ميتة؟. قال: ان السمك ذكاته اخراجه حيا من الماء، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه، و ذلك أنه ليس له دم، و كذلك الجراد. قال: فلم حرم الزنى؟. قال: لما فيه من الفساد، و ذهاب المواريث، و انقطاع الأنساب، و لا تعلم المرأة فى الزنى من أحبلها، و لا المولود يعلم من أبوه، و لا أرحام موصولة، و لا قرابة معروفة. قال: فلم حرم اللواط؟. قال: من أجل أنه لو كان اتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النساء و كان فيه قطع النسل، و تعطيل الفروج، و كان فى اجازة ذلك فساد كثير. قال: فلم حرم اتيان البهيمة؟. قال: كره أن يضيع الرجل ماءه، و يأتى غير شكله، و لو أباح ذلك [صفحه ۹۹] لربط كل رجل أتانا يركب ظهرها و يغشى فرجها، و كان يكون فى ذلك فساد كثير، فأباح ظهورها، و حرم عليهم فروجها، و خلق للرجال النساء، ليأنسوا بهن و يسكنوا اليهن، و يكن مواضع شهواتهم، و أمهات أولادهم. قال: فما علة الغسل من الجنابة، و أن ما أتى حلالا و ليس فى الحلال تدنيس؟. قال عليه‌السلام: ان الجنابة بمنزلة الحيض و ذلك أن النطفة دم لم يستحكم و لا يكون الجماع الا بحركة شديدة، و شهوة غالبة، فاذا فرغ تنفس البدن، و وجد الرجل من نفسه رائحة كريهة، فوجب الغسل لذلك، و غسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله عليها عبيده ليختبرهم بها. قال: أيها الحكيم! فما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذى يظهر فى العالم تدبير النجوم السبعة؟. قال عليه‌السلام: يحتاجون الى دليل، ان هذا العالم الأكبر و العالم الأصغر من تدبير النجوم التى تسبح فى الفلك، و تدور حيث دارت متعبة لا تفتر، و سائرة لا تقف. ثم قال: و ان لكل نجم منها موكل مدبر، فهى بمنزلة العبيد المأمورين فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال الى حال. قال: فمن قال بالطبائع؟. قال: القدرية، فذلك قول من لم يملك البقاء، و لا صرف الحوادث و غيرته الأيام و الليالى، لا يرد الهرم، و لا يدفع الأجل، ما يدرى ما يصنع به. قال: فأخبرنى عمن يزعم أن الخلق لم يزل يتناسلون و يتوالدون، [صفحه ۱۰۰] و يذهب قرن ويجىء قرن، و تفنيهم الأمراض و الأعراض، و صنوف الآفات، و يخبرك الآخر عن الأول، و ينبئك الخلف عن السلف، و القرون عن القرون، أنهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر و النبات فى كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس، بصير بتأليف الكلام، و يصنف كتابا قد حبره بفطنته، و حسنه بحكمته، قد جعله حاجزا بين الناس، يأمرهم بالخير ويحثهم عليه، و ينهاهم عن السوء و الفساد، و يزجرهم عنه، لئلا يتهارشوا، و لا يقتل بعضهم بعضا. قال عليه‌السلام: ويحك ان من خرج من بطن أمه أمس، و يرحل عن الدنيا غدا لا علم له بما كان

قبله، و لا ما يكون بعده، ثم انه لا يخلو الانسان من أن يكون خلق نفسه، أو خلق غيره، أو لم يزل موجودا، فما ليس بشيء ليس يقدر أن يخلق شيئا و هو ليس بشيء، و كذلك ما لم يكن فيكون شيئا، يسئل فلا يعلم كيف كان ابتداؤه، ولو كان الانسان أزليا لم تحدث فيه الحوادث، لأن الأزلى لا تغيره الأيام، و لا يأتى عليه الفناء، مع أنا لم نجد بناء من غير بان، و لا أثرا من غير مؤثر، و لا تأليفا من غير مؤلف، فمن زعم أن أباه خلقه، قيل: فمن خلق أباه، ولو أن الأب هو الذى خلق ابنه، لخلقه على شهوته، و صوره على محبته، و لملك حياته، و لجاز فيه حكمه، و لكنه ان مرض فلم ينفعه، و ان مات فعجز عن رده، ان من استطاع أن يخلق خلقا و ينفخ فيه روحا حتى يمشى على رجليه سويا، يقدر أن يدفع عنه الفساد. قال: فما تقول فى علم النجوم؟. قال: هو علم قلت منافعه، و كثرت مضراته، لأنه لا يدفع به المقدور، و لا يتقى به المحذور، ان خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز [صفحه ۱۰۱] من القضاء، و ان أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله، و ان حدث به سوء لم يمكنه صرفه و المنجم يضاد الله فى علمه، بزعمه أن يرد قضاء الله عن خلقه. قال: فالرسول أفضل أم الفلك المرسل اليه؟. قال: بل الرسول أفضل. قال: فما علة الملائكة الموكلين بعباده، يكتبون عليهم و لهم، و الله عالم السر و ما هو أخفى؟. قال: استعبدهم بذلك، و جعلهم شهودا على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشد على طاعة الله مواظبة، و عن معصيته أشد انقباضا، و كم من عبد يهم بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى و كف، فيقول ربى يرانى، و حفظتى على بذلك تشهد، و أن الله برأفته و لطفه أيضا و كلهم بعباده، يذبون عنهم مردة الشيطان، و هوام الأرض، و آفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الى أن يجيء أمر الله. قال: فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟ قال: خلقهم للرحمة، و كان فى علمه قبل خلقه اياهم، أن قوما منهم يصيرون الى عذابه بأعمالهم الرديئة، و جحدهم به. قال: يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بانكاره، فبم يعذب من وحده و عرفه؟. قال: يعذب المنكر لآلهيته عذاب الأبد، و يعذب المقر به عذاب عقوبة لمعصيته اياه فيما فرض عليه، ثم يخرج، و لا يظلم ربك أحدا. قال: فبين الكفر و الايمان منزلة؟. [صفحه ۱۰۲] قال عليه‌السلام: لا. قال: فما الايمان و ما الكفر؟. قال عليه‌السلام: الايمان: أن يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله، كتصديقه بما شاهد من ذلك و عاين، و الكفر: الجحود. قال: فما الشرك و ما الشك؟. قال عليه‌السلام: الشرك هو: أن يضم الى الواحد الذى ليس كمثله شيء آخر، و الشك: ما لم يعتقد قلبه شيئا. قال: أفيكون العالم جاهلا؟. قال عليه‌السلام: عالم بما يعلم، و جاهل بما يجهل. قال: فما السعادة و ما الشقاوة؟. قال: السعادة: سبب الخير، تمسك به السعيد فيجره الى النجاة، و الشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقى فيجره الى الهلكة، و كل بعلم الله. قال: أخبرنى عن السراج اذا انطفأ أين يذهب نوره؟. قال عليه‌السلام: يذهب فلا يعود. قال: فما أنكرت أن يكون الانسان مثل ذلك اذا مات و فارق الروح البدن، لم يرجع اليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه أبدا اذا انطفأ؟. قال: لم تصب القياس، ان النار فى الأجسام كامنة، و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد، فاذا ضرب أحدهما بالآخر، سقطت من بينهما نار، تقتبس منهما سراج، له ضوء فالنار ثابت فى أجسامها، و الضوء ذاهب، و الروح: جسم رقيق، قد ألبس قالبا كثيفا، و ليس بمنزلة السراج [صفحه ۱۰۳] الذى ذكرت، ان الذى خلق فى الرحم جنينا من ماء صاف، و ركب فيه ضروبا مختلفة: من عروق، و عصب، و أسنان، و شعر، و عظام، و غير ذلك، و هو يحييه بعد موته، و يعيده بعد فنائه. قال: فأين الروح؟. قال: فى بطن الأرض حيث مصرع البدن الى وقت البعث. قال: فمن صلب فأين روحه؟. قال: فى كف الملك الى قبضها حتى يودعها الأرض. قال: فأخبرنى عن الروح أغير الدم؟. قال: نعم. الروح على ما وصفت لك: مادتها من الدم، و من الدم رطوبة الجسم، و صفاء اللون، و حسن الصوت، و كثرة الضحك، فاذا جمد الدم فارق الروح البدن. قال: فهل يوصف بخفة و ثقل و وزن؟. قال: الروح بمنزلة الريح فى الزق، اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها، فلا يزيد فى وزن الزق و لوجها فيه، و لا ينقصها خروجها منه، لذلك الروح ليس لها ثقل و لا وزن. قال: فأخبرنى ما جوهر الريح؟. قال: الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا، فاذا سكن يسمى هواء و به قوام الدنيا، و لو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض و نتن، و ذلك أن الريح بمنزلة المروحة، تذب و تدفع الفساد عن كل شيء و تطيبه، فهى بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن و تغير، و تبارك الله أحسن الخالقين. [صفحه ۱۰۴] قال: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟. قال: بل هو باق الى وقت ينفخ فى الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء، و تفنى فلا حس و لا محسوس، ثم

أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، و ذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، و ذلك بين النفختين. قال: و أنى له بالبعث و البدن قد بلى، و الأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، و عضو بأخرى تمزقه هوامها، و عضو قد صار ترابا بنى به مع الطين حائط؟. قال: ان الذى أنشأه من غير شيء، و صوره على غير مثال كان سبق اليه، قادر أن يعيده كما بدأه. قال: أوضح لى ذلك!. قال: ان الروح مقيمة فى مكانها، روح المحسن فى ضياء و فسحة، و روح المسيء فى ضيق و ظلمة، و البدن يصير ترابا كما منه خلق، و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها، مما أكلته و مزقته كل ذلك فى التراب، محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الأرض، و يعلم عدد الأشياء و وزنها، و أن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب، فاذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء، و الزبد من اللبن اذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه، فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح، فتعود الصور باذن المصور كهيئتها، و تلج الروح فيها، فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا. قال: فأخبرنى عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟. [صفحه ۱۰۵] قال: بل يحشرون فى أكفانهم. قال: أنى لهم بالأكفان و قد بليت؟!. قال: ان الذى أحيا أبدانهم جدد أكفانهم. قال: فمن مات بلا كفن؟. قال: يستر الله عورته بما يشاء من عنده. قال: أفيعرضون صفوفا؟. قال عليه‌السلام: نعم، هو يومئذ عشرون و مائة ألف صف فى عرض الأرض. قال: أو ليس توزن الأعمال؟. قال: لا ان الأعمال ليست بأجسام، و انما هى صفة ما عملوا، و انما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، و لا يعرف ثقلها أو خفتها، و أن الله لا يخفى عليه شيء. قال: فما معنى الميزان؟. قال عليه‌السلام: العدل. قال: فما معناه فى كتابه: (فمن ثقلت موازينه)؟. قال: فمن رجح عمله. قال: فأخبرنى أو ليس فى النار مقتنع أن يعذب خلقه بها دون الحيات و العقارب. قال: انما يعذب بها قوما زعموا أنها ليست من خلقه، انما شريكه الذى يخلقه، فيسلط الله عليهم العقارب و الحيات فى النار ليذيقهم بها وبال [صفحه ۱۰۶] ما كذبوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه. قال: فمن أين قالوا: «ان أهل الجنة يأتى الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا أكلها عادت كهيئتها»؟. قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتى القابس فيقتبس عنه فلا ينقص من ضوئه شيئا، و قد امتلت الدنيا منه سراجا. قال: أليسوا يأكلون و يشربون، و تزعم أنه لا يكون لهم الحاجة؟. قال: بلى، لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق. قال: فكيف تكون الحوراء فى جميع ما أتاها زوجها عذراء؟. قال: لأنها خلقت من الطيب لا يعتريها عاهة، و لا يخالط جسمها آفة، و لا يجرى فى ثقبها شيء، و لا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة ملدم، اذ ليس فيها لسوى الاحليل مجرى. قال: فهى تلبس سبعين حلة و يرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها و بدنها؟. قال: نعم، كما يرى أحدكم الدراهم اذا ألقيت فى ماء صاف قدره قدر رمح. قال: فكيف تنعم أهل الجنة بما فيه من النعيم، و ما منهم أحد الا و قد فقد ابنه، و أباه، أو حميمه، أو أمه، فاذا افتقدوهم فى الجنة لم يشكوا فى مصيرهم الى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه فى النار و يعذب؟. قال عليه‌السلام: ان أهل العلم قالوا: انهم ينسون ذكرهم. و قال: بعضهم [صفحه ۱۰۷] انتظروا قدومهم، و رجوا أن يكونوا بين الجنة و النار فى أصحاب الأعراف. قال عليه‌السلام: فأخبرنى عن الشمس أين تغيب؟. قال: ان بعض العلماء قال: اذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك الى بطن السماء صاعدة أبدا، الى أن تنحط الى موضع مطلعها يعنى: أنها تغيب فى عين حامية ثم تخرق الأرض راجعة الى موضع مطلعها، فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع، و يسلب نورها كل يوم، و تجلل نورا آخر. قال: فالكرسى أكبر أم العرش؟. قال: كل شيء خلقه الله فى جوف الكرسى ما خلا عرشه فانه أعظم من أن يحيط به الكرسى. قال: فخلق النهار قبل الليل؟. قال: خلق النهار قبل الليل، و الشمس قبل القمر، و الأرض قبل السماء، و وضع الأرض على الحوت، و الحوت فى الماء، و الماء فى صخرة مجوفة، و الصخرة على عاتق ملك، و الملك على الثرى، و الثرى على الريح العقيم، و الريح على الهواء و الهواء تمسكه القدرة، و ليس تحت الريح العقيم الا الهواء و الظلمات، و لا وراء ذلك سعة و لا ضيق، و لا شيء يتوهم، ثم خلق الكرسى فحشاه السموات و الأرض، و الكرسى أكبر من كل شيء خلقه الله، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسى [۱۰۱] . و عن أبان بن تغلب أنه قال: كنت عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام، اذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلم عليه فرد عليه أبوعبدالله، فقال له: [صفحه ۱۰۸] مرحبا يا سعد! فقال الرجل: بهذا الاسم سمتنى أمى، و ما أقل من يعرفنى به، فقال له أبوعبدالله:

صدقت يا سعد المولى! فقال الرجل: جعلت فداك بهذا اللقب كنت ألقب. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: لا خير فى اللقب، ان الله تبارك و تعالى يقول فى كتابه: (و لا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان). ما صناعتك يا سعد؟. قال: جعلت فداك! انا أهل بيت ننظر فى النجوم، لا يقال ان باليمن أحدا أعلم بالنجوم منا. فقال أبوعبدالله: كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟. فقال اليمانى: لا أدرى. فقال: صدقت. فقال: فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشترى درجة؟. قال: اليمانى: لا أدرى!. فقال: أبوعبدالله عليه‌السلام: صدقت!. قال: فكم يزيد ضوء المشترى على ضوء العطارد درجة؟. قال اليمانى: لا أدرى!. فقال أبوعبدالله: صدقت!. قال: فكم ضوء عطارد يزيد درجة على ضوء الزهرة؟. قال اليمانى: لا أدرى!. فقال أبوعبدالله: صدقت!. [صفحه ۱۰۹] قال: فما اسم النجم الذى اذا طلع هاجت الابل؟. فقال اليمانى: لا أدرى!. فقال له أبوعبدالله عليه‌السلام: صدقت!. قال: فما اسم النجم الذى اذا طلع هاجت البقر؟. فقال اليمانى: لا أدرى!. فقال له أبوعبدالله: صدقت!. قال: فما اسم النجم الذى اذا طلع هاجت الكلاب؟. فقال اليمانى: لا أدرى!. فقال له أبوعبدالله: صدقت فى قولك لا أدرى! فما زحل عندكم فى النجوم؟. فقال اليمانى: نجم نحس. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: لا تقل هذا فانه نجم أميرالمؤمنين صلوات الله عليه و هو نجم الأوصياء عليهم‌السلام، و هو النجم الثاقب الذى قال الله تعالى فى كتابه. فقال اليمانى: فما معنى الثاقب؟. فقال: ان مطلعه فى السماء السابعة، فانه ثقب بضوئه حتى أضاء فى السماء الدنيا، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب. ثم قال: يا أخا العرب أعندكم عالم؟. فقال اليمانى: جعلت فداك ان باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس فى علمهم. [صفحه ۱۱۰] فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: و ما يبلغ من علم عالمهم؟. فقال اليمانى: ان عالمهم ليزجر الطير، و يقفو الأثر فى ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: فان عالم المدينة أعلم من عالم اليمن. قال اليمانى: و ما يبلغ علم عالم المدينة؟. قال: ان علم عالم المدينة ينتهى الى أن لا يقفو الأثر، و لا يزجر الطير، و يعلم ما فى اللحظة الواحدة مسيرة الشمس، تقطع اثنى عشر برجا، و اثنى عشر برا، و اثنى عشر بحرا، و اثنى عشر عالما. فقال له اليمانى: ما ظننت أن أحدا يعلم هذا، و ما يدرى ما كنهه!. قال: ثم قام اليمانى و خرج [۱۰۲] . و عن سعيد ابن أبى‌الخضيب [۱۰۳] . قال: دخلت أنا و ابن أبى‌ليلى المدينة، فبينما نحن فى مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اذ دخل جعفر بن محمد عليه‌السلام، فقمنا اليه فسألنى عن نفسى و أهلى ثم قال: من هذا معك؟. فقلت: ابن أبى ليلى قاضى المسلمين!. فقال: نعم، ثم قال له: [صفحه ۱۱۱] أتأخذ مال هذا فتعطيه هذا، و تفرق بين المرء و زوجه، و لا تخاف فى هذا أحدا؟. قال: نعم. قال: فبأى شىء تقضى؟. قال: بما بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عن أبى‌بكر، و عمر. قال: فبلغك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «أقضاكم على بعدى»؟. قال: نعم. قال: فكيف تقضى بغير قضاء على عليه‌السلام، و قد بلغك هذا؟. قال: فاصفر وجه ابن أبى‌ليلى ثم قال: التمس مثلا لنفسك، فوالله لا أكلمك من رأسى كلمة أبدا [۱۰۴] . و عن الحسين بن زيد [۱۰۵] عن جعفر الصادق عليه‌السلام أن رسول الله قال لفاطمة: يا فاطمة ان الله عزوجل يغضب لغضبك، و يرضى لرضاك. «قال»: فقال المحدثون بها «قال»: فأتاه ابن‌جريح فقال: يا أباعبدالله حدثنا اليوم حديثا استهزأه الناس. قال: و ما هو؟. قال: حديث أن رسول الله قال لفاطمة: «ان الله ليغضب لغضبك، و يرضى لرضاك». [صفحه ۱۱۲] (قال): فقال عليه‌السلام: ان الله ليغضب فيما ترون لعبده المؤمن و يرضى لرضاه. فقال: نعم. قال عليه‌السلام: فما تنكر أن تكون ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مؤمنة، يرضى الله لرضاها، و يغضب لغضبها. قال: صدقت! الله أعلم حيث يجعل رسالته [۱۰۶] . و عن حفص بن غياث [۱۰۷] قال: شهدت المسجد الحرام و ابن أبى‌العوجاء [۱۰۸] يسأل أباعبدالله عليه‌السلام عن قوله تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) ما ذنب الغير؟. قال: ويحك هى هى و هى غيرها!. قال: فمثل لى ذلك شيئا من أمر الدنيا!. قال: نعم أرأيت لو أن رجلا أخذ لبنة فكسرها، ثم ردها فى ملبنها، فهى هى و هى غيرها. و روى أنه سأل الصادق عليهاالسلام ذ عن قول الله عزوجل فى قصة ابراهيم عليهاالسلام ذ (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) قال: ما فعله كبيرهم و ما كذب ابراهيم عليه‌السلام. [صفحه ۱۱۳] قيل: و كيف ذلك؟. فقال: انما قال ابراهيم: (فاسألوهم ان كانوا ينطقون)، فان نطقوا فكبيرهم فعل، و ان لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعل شيئا، فما نطقوا، و ما كذب ابراهيم عليه‌السلام فسئل عن قوله فى سورة يوسف: (أيتها العير انكم

لسارقون)؟. قال: انهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا: (ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك) و لم يقل سرقتم صواع الملك، انما سرقوا يوسف من أبيه، فسئل عن قول ابراهيم: (فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم). قال: ما كان ابراهيم سقيما، و ما كذب انما عنى سقيما فى دينه أى مرتادا [۱۰۹] . و عن عبدالمؤمن الأنصارى [۱۱۰] قال: قلت لأبى‌عبدالله عليه‌السلام: ان قوما رووا: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «اختلاف أمتى رحمة»؟. فقال: صدقوا. قلت: ان كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟. قال: ليس حيث تذهب و ذهبوا، انما أراد قول الله عزوجل: (فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذ رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) أمرهم أن ينفروا الى رسول الله، و يختلفوا اليه، [صفحه ۱۱۴] و يتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم، انما أراد اختلافهم فى البلدان، لا اختلافا فى الدين انما الدين واحد. و روى عنه صلوات الله عليه: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ما وجدتم فى كتاب الله عزوجل فالعمل لكم به، و لا عذر لكم فى تركه، و ما لم يكن فى كتاب الله عزوجل و كانت فى سنة منى فلا عذر لكم فى ترك سنتى، و ما لم يكن فيه سنة منى فما قال أصحابى فقولوا، انما مثل أصحابى فيكم كمثل النجوم، بأيها أخذ اهتدى، و بأى أقاويل أصحابى أخذتم اهتديتم، و اختلاف أصحابى لكم رحمة. قيل يا رسول الله عن أصحابك؟. قال: أهل بيتى [۱۱۱] . قال محمد بن الحسين بن بابويه القمى رضى الله عنه: ان أهل البيت لا يختلفون و لكن يفتون الشيعة بمر الحق، و ربما افتوهم بالتقية، فما يختلف من قولهم فهو للتقية، و التقية رحمة للشيعة، و يؤيد تأويله رضى الله عنه، أخبار كثيرة. منها ما رواه محمد بن سنان، عن نصر الخثعمى قال: سمعت أباعبدالله يقول: من عرف من أمرنا أن لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا، فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك منا دفاع و اختيار له. و عن عمر بن حنظلة [۱۱۲] قال: سألت أباعبدالله عليه‌السلام: عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دين أو ميراث، فتحاكما الى السلطان أو الى [صفحه ۱۱۵] القضاة أيحل ذلك؟. قال عليه‌السلام: من تحاكم اليهم فى حق أو باطل فانما تحاكم الى الجبت و الطاغوت المنهى عنه، و ما حكم له به فانما يأخذ سحتا و ان كان حقه ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت، و من أمر الله عزوجل أن يكفر به، قال الله عزوجل: (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به). قلت فكيف يصنعان و قد اختلفا؟. قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا، و نظر فى حلالنا و حرامنا، و عرف أحكامنا، فليرضيا به حكما! فانى قد جعلته عليكم حاكما، فاذا حكم بحكم و لم يقبله منه فانما بحكم الله استخف، و علينا رد، و الراد علينا كافر و راد على الله و هو على أحد من الشرك بالله. قلت: فان كان كل واحد منهما اختار رجلا من أصحابنا، فرضيا أن يكونا الناظرين فى حقهما فيما حكما، فان الحكمين اختلفا فى حديثكم؟. قال: ان الحكم ما حكم به أعدلهما، و أفقههما، و أصدقهما فى الحديث، و أورعهما، و لا يلتفت الى ما حكم به الآخر. قلت: فانهما عدلان مرضيان، عرفا بذلك لا يفضل أحدهما صاحبه؟. قال: ينظر الآن الى ما كان من روايتهما عنا فى ذلك الذى حكما، المجمع عليه بين أصحابك، فيؤخذ به من حكمهما و يترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابك، فان المجمع عليه لا ريب فيه، و انما الأمور ثلاث: أمر بين رشده فيتبع، و أمر بين غيه فيجتنب، و أمر مشكل يرد حكمه الى الله عزوجل و الى رسوله، حلال بين، و حرام بين، و شبهات تتردد بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، و من أخذ [صفحه ۱۱۶] بالشبهات ارتكب المحرمات، و هلك من حيث لا يعلم. قلت: فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقاة عنكم؟. قال: ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة و خالفت العامة فيؤخذ به، و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنة و وافق العامة. قلت: جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنة، ثم وجدنا أحد الخبرين يوافق العامة، و الآخر يخالف بأيهما نأخذ من الخبرين؟. قال: ينظر الى ما هم اليه يميلون، فان ما خالف العامة ففيه الرشاد. قلت: جعلت فداك فان وافقهم الخبران جميعا؟. قال: انظروا الى ما تميل اليه حكامهم و قضاتهم، فاتركوا جانبا و خذوا بغيره. قلت: فان وافق حكامهم الخبرين جميعا؟. قال: اذا كان كذلك فارجه وقف عنده، حتى تلقى أمامك، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات، و الله هو المرشد. جاء هذا الخبر على سبيل التقدير، لأنه قل ما يتفق فى الأثر أن يرد خبران مختلفان فى حكم من الأحكام، موافقين للكتاب و السنة، و ذلك مثل غسل الوجه و اليدين فى الوضوء لأن الأخبار جاءت بغسلهما مرة مرة و غسلهما مرتين مرتين، فظاهر القرآن لا

يقتضى خلاف ذلك بل يحتمل كلتا الروايتين، و مثل ذلك يؤخذ فى أحكام الشرع. و أما قوله عليه‌السلام للسائل أرجه وقف عنده حتى تلقى امامك أمره بذلك عنه تمكنه من الوصول الى الامام، فأما اذا كان الامام غائبا و لا [صفحه ۱۱۷] يتمكن من الوصول اليه، و الأصحاب كلهم مجمعون على الخبرين و لم يكن هناك رجحان لرواة أحدهما على الآخر بالكثرة و العدالة، كان الحكم بهما من باب التخيير. يدل على ما قلنا: ما روى عن الحسن بن الجهم [۱۱۳] عن الرضا عليه‌السلام: قال: قلت للرضا عليه‌السلام: تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفة؟. قال: ما جاءك عنا فقسه على كتاب الله عزوجل و أحاديثنا، فان كان يشبههما فهو منا و ان لم يشبههما فليس منا. قلت: يجيئنا الرجلان و كلاهما ثقة، بحديثين مختلفين، فلا نعلم أيهما الحق. فقال: اذا لم تعلم فموسع عليك بأيهما أخذت. و ما رواه الحرث بن المغيرة [۱۱۴] عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام قال: اذا سمعت من أصحابك الحديث و كلهم ثقة، فموسع عليك حتى ترى القائم فترده عليه. و روى سماعة بن مهران [۱۱۵] قال: سألت أباعبدالله عليه‌السلام قلت: يرد علينا حديثان، واحد يأمرنا بالأخذ به، و الآخر به ينهانا عنه؟. قل: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله عنه. [صفحه ۱۱۸] قال: قلت: لابد من أن نعمل بأحدهما. قال: خذ بما فيه خلاف العامة، فقد أمر عليه‌السلام بترك ما وافق العامة، لأنه يحتمل أن يكون قد ورد مورد التقية، و ما خالفهم لا يحتمل ذلك. و روى عنهم عليهم‌السلام أيضا أنهم قالوا: اذا اختلفت أحاديثنا عليكم فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا، فانه لا ريب فيه، و أمثال هذه الأخبار كثيرة [۱۱۶] . و عن بشير بن يحيى العامرى عن ابن أبى‌ليلى [۱۱۷] قال: دخلت أنا و النعمان أبوحنيفة [۱۱۸] على جعفر بن محمد، فرحب بنا فقال: يابن أبى‌ليلى من هذا الرجل؟. فقلت: جعلت فداك من أهل الكوفة له رأى و بصيرة و نفاذ. قال: فلعله الذى يقيس الأشياء برأيه؟. ثم قال: يا نعمان! هل تحسن أن تقيس رأسك؟. قال: لا. قال: ما أراك تحسن أن تقيس شيئا فهل عرفت الملوحة فى العينين، و المرارة فى الأذنين و البرودة فى المنخرين، و العذوبة فى الفم؟ قال: لا. [صفحه ۱۱۹] قال: فهل عرفت كلمة أولها كفر و آخرها ايمان؟. قال: لا. قال ابن ابى‌ليلى: قلت: جعلت فداك لا تدعنا فى عمياء مما وصفت. قال: نعم حدثنى أبى عن آبائه عليهم‌السلام أن رسول الله قال: ان الله خلق عينى ابن آدم شحمتين، فجعل فيهما الملوحة، فلولا ذلك لذابتا، و لم يقع فيهما شىء من القذى الا أذابه، و الملوحة تلفظ ما يقع فى العين من القذى، و جعل المرارة فى الأذنين حجابا للدماغ، و ليس من دابة تقع فى الأذن الا التمست الخروج، و لولا ذلك لوصلت الى الدماغ فأفسدته و جعل الله البرودة فى المنخرين حجابا للدماغ، و لولا ذلك لسال الدماغ. و جعل العذوبة فى الفم منا من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام و الشراب، و أما كلمة أولها كفر و آخرها ايمان لا اله الا الله. ثم قال: يا نعمان اياك و القياس: فان أبى حدثنى عن آبائه عليهم‌السلام أن رسول الله قال: من قاس شيئا من الدين برأيه قرنه الله تبارك و تعالى مع ابليس، فانه أول من قاس حيث قال: (خلقتنى من نار و خلقته من طين)، فدعوا الرأى و القياس فان دين الله لم يوضع على القياس. و فى رواية أخرى أن الصادق عليه‌السلام قال لأبى‌حنيفة لما دخل عليه: من أنت؟. قال: أبوحنيفة. قال عليه‌السلام: مفتى أهل العراق؟. قال: نعم. قال: بما تفتيهم؟. [صفحه ۱۲۰] قال: بكتاب الله. قال عليه‌السلام: و أنك لعالم بكتاب الله، ناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه؟ قال: نعم. قال: فأخبرنى عن قول الله عزوجل: (و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و أياما آمنين) [۱۱۹] أى موضع هو؟. قال أبوحنيفة: هو ما بين مكة و المدينة، فالتفت أبوعبدالله الى جلسائه، و قال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة و المدينة و لا تأمنون على دمائكم من القتل، و على أموالكم من السرق؟. فقالوا: اللهم نعم. فقال أبوعبدالله: ويحك يا أباحنيفة! ان الله لا يقول الا حقا أخبرنى عن قول الله عزوجل: (و من دخله كان آمنا) [۱۲۰] أى موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام: فالتفت أبوعبدالله الى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تعلمون: أن عبدالله بن الزبير و سعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟. قالوا: اللهم نعم. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: ويحك يا أباحنيفة! ان الله لا يقول الا حقا. [صفحه ۱۲۱] فقال أبوحنيفة: ليس لى علم بكتاب الله، انما أنا صاحب قياس. قال أبوعبدالله: فانظر فى قياسك ان كنت مقيسا أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟. قال: بل القتل. قال: فكيف رضى فى القتل بشاهدين، و لم يرض فى الزنا الا بأربعة؟ ثم قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل. قال عليه‌السلام: فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة فى حال حيضها دون الصيام، و قد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم

دون الصلاة. قال له: البول أقذر أم المنى؟. قال: البول أقذر. قال عليه‌السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنى، و قد وجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول. قال: انما أنا صاحب رأى. قال عليه‌السلام: فما ترى فى رجل كان له عبد فتزوج و زوج عبده فى ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما فى ليلة واحدة ثم سافرا و جعلا امرأتيهما فى بيت واحد و ولدتا غلامين فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين و بقى الغلامان أيهما فى رأيك المالك و أيهما المملوك و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟. قال: انما أنا صاحب حدود. قال: فما ترى فى رجل أعمى فقأ عين صحيح و أقطع قطع يد رجل، [صفحه ۱۲۲] كيف يقام عليهما الحد؟. قال: انما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء. قال: فأخبرنى عن قول الله لموسى و هارون حين بعثهما الى فرعون: (لعله يتذكر أو يخشى) [۱۲۱] و لعل منك شك؟. قال: نعم. قال: و كذلك من الله شك اذ قال: (لعله)؟. قال أبوحنيفة: لا علم لى. قال عليه‌السلام: تزعم أنك تفتى بكتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنك صاحب قياس و أول من قاس ابليس لعنه الله و لم يبن دين الاسلام على القياس و تزعم أنك صاحب رأى و كان الرأى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صوابا، و من دونه خطأ، لأن الله تعالى قال: (فاحكم بينهم بما أراك الله) [۱۲۲] و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم أنك صاحب حدود، و من أنزلت عليه أولى بعلمها منك، و تزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء، و لخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، و لولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شىء ما سألتك عن شىء، فقس ان كنت مقيسا. قال أبوحنيفة: لا- أتكلم بالرأى و القياس فى دين الله بعد هذا المجلس. قال: كلا ان حب الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك تمام الخبر. [صفحه ۱۲۳] و عن عيسى بن عبدالله القرشى قال: دخل أبوحنيفة على أبى‌عبدالله عليه‌السلام فقال: يا أباحنيفة قد بلغنى أنك تقيس!!. فقال: نعم. فقال: لا تقس فان أول من قاس ابليس لعنه الله حين قال: خلقتنى من نار و خلقته من طين، فقاس بين النار و الطين، و لو قاس نورية آدم بنورية النار و عرف ما بين النورين، و صفاء أحدهما على الآخر. و عن الحسن بن محبوب [۱۲۳] عن سماعة قال: قال أبوحنيفة لأبى عبدالله عليه‌السلام: كم بين المشرق و المغرب؟. قال: مسيرة يوم للشمس بل أقل من ذلك، قال: فاستعظمه. قال: يا عاجز لم تنكر هذا ان الشمس تطلع من المشرق، و تغرب فى المغرب فى أقل من يوم. عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمى [۱۲۴] قال: كنت عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام بمكة، اذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد، و واصل بن عطاء، و حفص بن سالم، و أناس من رؤسائهم، و ذلك أنه حين قتل الوليد، و اختلف أهل الشام بينهم، فتكلموا فأكثروا و خطبوا فأطالوا. فقال لهم أبوعبدالله جعفر بن محمد عليه‌السلام: انكم قد أكثرتم على فأطلتم فاسندوا أمركم الى رجل منكم، فليتكلم بحجتكم و ليوجز. فأسندوا أمرهم الى عمرو بن عبيد، فأبلغ و أطال، فكان فيما قال أن قال: [صفحه ۱۲۴] قتل أهل الشام خليفتهم، و ضرب الله بعضهم ببعض، و تشتت أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلا له دين و عقل و مروءة، و معدن للخلافة، و هو محمد بن عبدالله بن الحسن فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه، ثم نظهر أمرنا معه، و ندعو الناس اليه فمن بايعه كنا معه و كان منا. و من اعتزلنا كففنا عنه و من نصب لنا جاهدناه و نصبنا له على بغيه و نرده الى الحق و أهله، و قد أحببنا أن نعرض ذلك عليك، فانه لا غنى بنا عن مثلك، لفضلك و لكثرة شيعتك، فلما فرغ قال أبوعبدالله عليه‌السلام: أكلكم على مثل ما قال عمرو؟. قالو: نعم. فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبى ثم قال: انما نسخط اذا عصى الله فاذا أطيع الله رضينا أخبرنى يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها فملكته بغير قتال و لا مؤونة، فقيل لك: «ولها من شئت» من كنت تولى؟. قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: بين كلهم؟. قال: نعم. قال: بين فقهائهم و خيارهم؟. قال: نعم. قال: قريش و غيرهم؟. قال: العرب و العجم. قال: فأخبرنى يا عمرو أتتولى أبابكر و عمر أو تتبرأ منهما؟. قال: أتولاهما. [صفحه ۱۲۵] قال: يا عمرو ان كنت رجلا- تتبرا منهما فانه يجوز لك الخلاف عليهما، و ان كنت تتولاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر الى أبى‌بكر فبايعه و لم يشاور أحدا، ثم ردها أبوبكر عليه و لم يشاورا أحدا، ثم جعلها عمر شورى بين ستة، فأخرج منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشىء ما أراك ترضى أنت و لا أصحابك. قال: و ما صنع؟. قال: أمر صهيبا أن يصلى بالناس ثلاثة أيام، و أن يتشاور أولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم الا ابن عمر و يشاورونه و ليس له من الأمر شىء، و أوصى من كان بحضرته من المهاجرين و الأنصار ان مضت ثلاثة أيام و لم يفرغوا و يبايعوه أن يضرب أعناق الستة

جميعا و ان اجتمع أربعة قبل أن يمضى ثلاثة أيام و خالف اثنان أن يضرب أعناق الاثنين أفترضوهن بهذا فيما تجعلون من الشورى فى المسلمين؟. قالوا: لا. قال: يا عمرو دع ذا أرأيت لو بايعت صاحبك هذا الذى تدعو اليه، ثم اجتمعت لكم الأمة و لم يختلف عليكم منها رجلان، فأفضيتم الى المشركين الذين لم يسلموا و لم يؤدوا الجزية، كان عندكم و عند صاحبكم من العلم ما تسيرون فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المشركين فى الجزية؟. قالوا: نعم. قال: فتصنعون ماذا؟. قالوا: ندعوهم الى الاسلام فان أبوا دعوناهم الى الجزية. قال: فان كانوا مجوسا، و أهل كتاب، و عبدة النيران و البهائم و ليسوا بأهل كتاب؟. [صفحه ۱۲۶] قالوا: سواء. قال: فأخبرنى عن القرآن أتقرأونه؟. قال: نعم. قال: اقرأ (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون) قال: فاستثنى الله عزوجل و اشترط من الذين أوتوا الكتاب فهم و الذين لم يؤتوا الكتاب سواء. قال: نعم. قال عليه‌السلام: عمن أخذت هذا؟. قال: سمعت الناس يقولونه. قال: فدع ذا فانهم ان أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟. قال: أخرج الخمس و أقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليها. قال: تقسمه بين جميع من قاتل عليها؟. قال: نعم. قال: فقد خالفت رسول الله فى فعله و فى سيرته، و بينى و بينك فقهاء أهل المدينة و مشيختهم، فسلهم فانهم لا يختلفون و لا يتنازعون فى أن رسول الله انما صالح الأعراب على أن يدعهم فى ديارهم، و أن لا يهاجروا، على انه ان دهمه من عدوه دهم فيستفزهم فيقاتل بهم، و ليس لهم من الغنيمة نصيب و أنت تقول بين جميعهم، فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى سيرته فى المشركين، دع ذا ما تقول فى الصدقة؟. [صفحه ۱۲۷] قال: فقرأ عليه هذه الآية: (انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها) الى آخرها. قال: نعم فكيف تقسم بينهم؟. قال: أقسمها على ثمانية أجزاء، فأعطى كل جزء من الثمانية جزءا. فقال عليه‌السلام: ان كان صنف منهم عشرة آلاف و صنف رجلا واحدا أو رجلين أو ثلاثة، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف. قال: نعم. قال: و ما تصنع بين صدقات أهل الحضر و أهل البوادى فتجعلهم فيها سواء؟. قال: نعم. قال: فخالفت رسول الله فى كل ما أتى به، كان رسول الله يقسم صدقة البوادى فى أهل البوادى، و صدقة الحضر فى أهل الحضر، و لا يقسم بينهم بالسوية انما يقسمه قدر ما يحضر منهم، و على قدر ما يحضره فاذا كان فى نفسك شىء مما قلت لك فان فقهاء أهل المدينة، و مشيختهم كلهم لا يختلفون فى أن رسول الله كذا كان يصنع، ثم أقبل على عمرو و قال: اتق الله يا عمرو و أنتم أيها الرهط! فاتقوا الله، فان أبى حدثنى و كان خير أهل الأرض و أعلمهم بكتاب الله و سنة رسوله أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من ضرب الناس بسيفه، و دعاهم الى نفسه، و فى المسلمين من هو أعلم منه، فهو ضال متكلف» [۱۲۵] . [صفحه ۱۲۸] و روى عن يونس بن يعقوب [۱۲۶] قال: كنت عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: انى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض، و قد جئت لمناظرة أصحابك. فقال له أبوعبدالله: كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو من عندك؟. فقال: من كلام رسول الله بعضه، و من عندى بعضه. فقال أبوعبدالله: فأنت اذا شريك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم! قال: لا. قال: فسمعت الوحى من الله تعالى؟. قال: لا. قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟. قال: لا. قال: فالتفت الى أبوعبدالله عليه‌السلام فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال يونس: فيا لها من حسرة. فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام، و تقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد، و هذا ينساق، و هذا لا ينساق، و هذا نعقله، و هذا لا نعقله!. [صفحه ۱۲۹] فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: انما قلت: ويل لقوم تركوا قولى بالكلام، و ذهبوا الى ما يريدون. ثم قال: اخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فأدخله!. قال: فخرجت فوجدت حمران بن أعين، و كان يحسن الكلام، و محمد بن نعمان الأحول، و كان متكلما، و هشام بن سالم، و قيس الماصر، و كانا متكلمين و كان قيس عندى أحسنهم كلاما، و كان قد تعلم الكلام من على بن الحسين، فأدخلتهم، فلما استقر بنا المجلس و كنا فى خيمة لأبى‌عبدالله عليه‌السلام فى طرف جبل فى طريق الحرم، و ذلك قبل الحج بأيام، فأخرج أبوعبدالله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب قال: هشام و رب الكعبة. قال: و كنا ظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل، و كان شديد المحبة لأبى عبدالله، فاذا هشام بن الحكم، و هو أول ما اختطت لحيته، و ليس فينا الا من

هو أكبر منه سنا، فوسع له أبوعبدالله عليه‌السلام و قال: «ناصرنا بقلبه و لسانه و يده» ثم قال لحمران: كلم الرجل يعنى: الشامى فكلمه حمران و ظهر عليه ثم قال: يا طاقى كلمه! فكلمه فظهر عليه محمد بن نعمان. ثم قال لهشام بن سالم: كلمه! فتعارفا، ثم قال لقيس الماصر: كلمه! و أقبل أبوعبدالله عليه‌السلام يتبسم من كلامهما و قد استخذل الشامى فى يده، ثم قال للشامى: كلم هذا الغلام! يعنى هشام بن الحكم فقال: نعم ثم قال الشامى لهشام: يا غلام سلنى فى امامة هذا يعنى: أباعبدالله عليه‌السلام؟. فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له: أخبرنى يا هذا أربك أنظر لخلقه، أو خلقه لأنفسهم؟. فقال الشامى: بل ربى أنظر لخلقه!. [صفحه ۱۳۰] قال: ففعل بنظره لهم فى دينهم ماذا؟. قال: كلفهم، و أقام لهم حجة و دليلا على ما كلفهم به، و أزاح فى ذلك عللهم. فقال له هشام: فما هذا الدليل الذى نصبه لهم؟. قال الشامى: هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من؟ قال: الكتاب و السنة. فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، و مكننا من الاتفاق؟. فقال الشامى: نعم. قال هشام: فلم اختلفنا نحن و أنت، جئتنا من الشام تخالفنا، تزعم أن الرأى طريق الدين، و أنت مقر بأن الرأى لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟. فسكت الشامى كالمفكر. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: مالك لا تتكلم؟. قال: ان قلت: انا ما اختلفنا كابرت، و ان قلت ان الكتاب و السنة يرفعان عنا الاختلاف، أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لى عليه مثل ذلك. فقال له أبوعبدالله: سله تجده مليا!. فقال الشامى لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟. فقال: بل ربهم أنظر لهم. [صفحه ۱۳۱] فقال الشامى: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم، و يرفع اختلافهم، و يبين لهم حقهم من باطلهم؟. فقال هشام: نعم. قال الشامى: من هو؟. قال هشام: أما فى ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أما بعد النبى فعترته. قال الشامى: من هو عترة النبى القائم مقامه فى حجته؟. قال هشام: فى وقتنا هذا أم قبله؟. قال الشامى: بل فى وقتنا هذا. قال هشام: هذا الجالس يعنى: أباعبدالله، الذى تشد اليه الرحال و يخبرنا بأخبار السماء وراثة عن جده. قال الشامى: و كيف لى بعلم ذلك؟. فقال هشام: سله عما بدا لك. قال الشامى: قطعت عذرى، فعلى السؤال. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: أنا أكفيك المسألة يا شامى: أخبرك عن مسيرك و سفرك، خرجت يوم كذا، و كان طريقك كذا، و مررت على كذا و مر بك كذا، فأقبل الشامى كلما وصف له شيئا من أمره يقول: «صدقت و الله» فقال الشامى: أسلمت لله الساعة!. فقال له أبوعبدالله عليه‌السلام: بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون، و يتناكحون، و الايمان عليه يثابون. [صفحه ۱۳۲] قال: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا اله الا الله و أن محمد رسول الله، و أنك وصى الأنبياء. قال: فأقبل أبوعبدالله عليه‌السلام على حمران فقال: يا حمران تجرى الكلام على الأثر فتصيب فالتفت الى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر و لا تعرف، ثم التفت الى الأحوال فقال: قياس رواغ، تكسر باطلا ببلاطل. الا أن باطلك أظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال: تكلم و أقرب ما يكون من الخبر عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أبعد ما تكون منه، تمزج الحق بالباطل، و قليل الحق يكفى من كثير الباطل أنت و الأحول قفازان حاذقان. قال يونس بن يعقوب: فظننت و الله أنه يقول لهشام، قريبا مما قال لهما. فقال: يا هشام لا تكاد تفع تلوى رجليك اذ هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس واتق الزلة، و الشفاعة من ورائك [۱۲۷] . و عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين، و مؤمن الطاق، و هشام بن سالم، و الطيار، و جماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم، و هو شاب فقال أبوعبدالله: يا هشام!. قال: لبيك يابن رسول الله!. قال: ألا تخبرنى كيف صنعت بعمرو بن عبيد و كيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداك يابن رسول الله، انى أجلك و أستحييك، و لا يعمل لسانى بين يديك. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: اذا أمرتكم بشىء فافعلوه!. [صفحه ۱۳۳] قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد، و جلوسه فى مسجد البصرة، و عظم ذلك على، فخرجت اليه، و دخلت البصرة يوم الجمعة، و أتيت مسجد البصرة فاذا أنا بحلقة كبيرة، و اذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف و شملة مرتد بها، و الناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لى، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى، ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لى فأسألك عن مسألة؟. قال: اسأل!. قلت له: ألك عين؟. قال: يا بنى أى شىء هذا من السؤال، اذا كيف تسأل عنه؟. فقلت: هذه مسألتى. فقال: يا بنى! سل و ان كانت مسألتك حمقى. قلت: أجبنى فيها. قال: فقال لى:

سل!. فقلت: ألك عين؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع بها؟. قال: أرى بها الألوان و الأشخاص. قال: قلت: ألك أنف؟. قال: نعم. [صفحه ۱۳۴] قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أشم به الرائحة. قال: قلت: ألك لسان؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أتكلم به. قال: قلت: ألك أذن؟. قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟. قال: أسمع بها الأصوات. قال: قلت: ألك يدان؟. قال: نعم. قلت: فما تصنع بهما؟. قال: أبطش بهما، و أعرف بهما اللين من الخشن. قال: قلت: ألك رجلان؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع بهما؟. قال: أنتقل بهما من مكان الى مكان. قال: قلت: ألك فم؟. [صفحه ۱۳۵] قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أعرف به المطاعم و المشارب على اختلافها؟. قال: قلت: ألك قلب؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح. قال: قلت: أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟. قال: لا. قلت: و كيف ذاك و هى صحيحة سليمة؟. قال: يا بنى ان الجوارح اذا شكت فى شىء شمته أو رأته أو ذاقته، ردته الى القلب، فيتيقن بها اليقين، و أبطل الشك. قال: فقلت: فانما أقام الله عزوجل القلب لشك الجوارح؟. قال: نعم. قلت: لابد من القلب و الا لم يستيقن الجوارح. قال: نعم. قلت: يا أبامروان! ان الله تبارك و تعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها اماما، يصحح لها الصحيح، و ينفى ما شكت فيه، و يترك هذا الخلق كله فى حيرتهم، و شكهم، و اختلافهم، لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم، و حيرتهم، و يقيم لك اماما لجوارحك، ترد اليه حيرتك و شككك. قال: فسكت و لم يقل شيئا. [صفحه ۱۳۶] قال: ثم التفت الى فقال لى: أنت هشام؟. قال: قلت: لا. فقال لى، أجالسته؟. فقلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: فأنت اذا هو، ثم ضمنى اليه، و أقعدنى فى مجلسه، و ما نطق حتى قمت، فضحك أبوعبدالله، ثم قال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: يابن رسول الله جرى على لسانى. و ذكر [۱۲۸] عن الصادق عليه‌السلام أنه قال: قوله عزوجل: (اهدنا الصراط المستقيم) يقول أرشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك و المبلغ الى جنتك من أن نتبع أهوائنا فنعطب، و نأخذ بآرائنا فنهلك، فان من اتبع هواه و أعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء الناس تعظمه و تصفه، فأحببت لقائه من حيث لا يعرفنى لأنظر مقداره و محله فرأيته فى موضع قد أحدقوا به جماعة من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم، متغشيا بلثام أنظر اليه و اليهم، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم، و فارقهم، و لم يقر. فتفرقت جماعة العامة عنه لحوائجهم، و تبعته أقتفى أثره، فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت فى نفسى: لعله معامله، ثم مر بعده بصاحب رمان، فمازال به حتى تغفله فأخذ من [صفحه ۱۳۷] عنده رمانتين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت فى نفسى: لعله معامله ثم أقول و ما حاجته اذا الى المسارقة ثم لم أزل أتبعه حتى مر بمريض، فوضع الرغيفين و الرمانتين بين يديه، و مضى و تبعته، حتى استقر فى بقعة من صحراء، فقلت له: يا أباعبدالله لقد سمعت بك و أحببت لقاءك، فلقيتك لكنى رأيت منك ما شغل قلبى، و أنى سائلك عنه ليزول به شغل قلبى. قال: ما هو؟. قلت: رأيتك مررت بخباز و سرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين. فقال لى: قبل كل شىء حدثنى من أنت؟. قلت: رجل من ولد آدم من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم. قال: حدثنى ممن أنت؟. قلت: رجل من أهل بيت رسول الله. قال: أين بلدك؟. قلت: المدينة. قال: لعلك جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى‌طالب عليه‌السلام. قلت: بلى. قال لى: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به، و تركك علم جدك و أبيك، لأنه لا ينكر ما يجب أن يحمد و يمدح فاعله. [صفحه ۱۳۸] قلت: و ما هو؟. قال: القرآن كتاب الله. قلت: و ما الذى جهلت؟. قال: قول الله عزوجل: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) و انى لما سرقت الرغيفين، كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين، كانت سيئتين، فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت أربعين حسنة، انقص من أربعين حسنة أربع سيئات، بقى ست و ثلاثون. قلت: ثكلتك أمك! أنت الجاهل بكتاب الله! أما سمعت قول الله عزوجل: (انما يتقبل الله من المتقين)، [۱۲۹] أنك لما سرقت رغيفين، كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، و لما دفعتها الى غيرها من غير رضا صاحبها، كنت انما أضفت أربع سيئات الى أربع سيئات، و لم تضف أربعين حسنة الى أربع سيئات، فجعل يلاحينى فانصرفت و تركته. و عن يونس بن يعقوب: عن أبى‌محمد الحسن بن على العسكرى عليه‌السلام أنه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه‌السلام لرجل من الشيعة: ما تقول فى العشرة من الصحابة؟. قال: أقول فيهم القول الجميل

الـذى يحط الله به سـيئاتى و يرفع به درجاتى. [صـفحه ۱۳۹] قال السائل: الحمـد لله على ما أنقـذنى من بغضك، كنت أظنك رافضـيا تبغض الصـحابة. فقـال الرجـل: ألاـ من أبغض واحـدا من الصـحابة فعليه لعنـة الله. قـال: لعلـك تتأول ما تقول، فمن أبغض العشـرة من الصـحابة؟. فقال: من أبغض العشـرة من الصـحابة فعليه لعنـة الله، و الملائكـة و الناس أجمعين، فوثب فقبل أرسه فقال: اجعلنى فى حل مما قـذفتك به من الرفض قبل اليوم. قال: أنت فى حل و أنت أخى ثم انصـرف السائل فقال له الصادق عليه‌السـلام: جودت لله درك! لقـد عجبت الملائكـة من حسن توريتـك، و تلفظـك بمـا خلصك، و لم تثلم دينك، زاد الله فى قلوب مخالفينا غما الى غم و حجب عنهم مراد منتحلى مودتنا فى تقيتهم. فقال أصـحاب الصادق عليه‌السـلام: يابن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم ما عقلنا من كلام هـذا الا موافقته لهـذا المتعنت الناصب. فقال الصادق عليه‌السـلام: لئن كنتم لم تفهموا ما عنى، فقـد فهمناه نحن، فقد شـكره الله له، أن ولينـا الموالى لأوليائنا المعادى لأعـدائنا اذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه، وفقه لجواب يسـلم معه دينه و عرضه، و يعظم الله بالتقية ثـوابه أن صـاحبكم هـذا قـال: من عـاب واحـدا منهم فعليه لعنـة الله أى: من عـاب واحـدا منهم، هـو: أميرالمؤمنين على ابن أبىطـالب عليه‌السلام و قال فى الثانية: من عابهم و شتمهم فعليه لعنة الله: و قد صدق لأن من عابهم فقد عاب عليا عليه‌السلام لأنه أحدهم، فاذا لم يعب عليا و لم يـذمه فلم يعبهم جميعا، و انما عاب بعضـهم، و لقـد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الـذين وشوا به الى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم الى توحيد [صـفحه ۱۴۰] الله، و نبوة موسـى، و تفضـيل محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على جميع رسـل الله و خلقه، و تفضـيل على بن أبىطـالب عليه‌السـلام و الخيـار من الأئمـة على سائر أوصـياء النبيين، و الى البراءة من فرعون فوشـى به واشون الى فرعون، و قـالوا ان حزقيـل يـدعو الى مخالفتـك و يعين أعـداءك على مضادتـك. فقال لهم فرعون: ابن عمى، و خليفتى فى ملكى، و ولى عهـدى، ان كان قـد فعل ما قلتم فقـد اسـتحق العذاب على كفره نعمتى و ان كنتم عليه كاذبين فقد اسـتحققهم أشـد العذاب لايثاركم الدخول فى مساءته، فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشـفوه و قالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك، و تكفر نعمـائه. فقـال حزقيـل: أيها الملك هل جربت على كـذبا قط. قال: لا. قال: فسـلهم من ربهم؟. قالوا: فرعون. قال: و من خلقكم؟. قـالوا: فرعون هـذا. قـال: و من رازقكم الكافـل لمعايشـكم، و الـدافع عنكم مكـارهكم؟. قـالوا: فرعون هـذا. قـال حزقيـل: أيها الملك فأشـهدك و كل من حضـرك، أن ربهم هو ربى، و خالقهم هو خالقى، و رازقهم هو رازقى، و مصلح معايشهم هو مصلح معايشى، لا رب لى و لاـ خـالق غير ربهم و خـالقهم و رازقهم، و أشـهدك و من حضـرك: أن كل رب و خالق سوى ربهم و خالقهم و رازقهم [صفحه ۱۴۱] فأنـا برىء منه، و من ربوبيته، و كـافر بالهيته. يقول حزقيل هـذا و هو يعنى: أن ربهم هو الله ربى و لم يقل ان الـذى قالوا: هم أنه ربهم هو ربى، و خفى هـذا المعنى على فرعون و من حضـره، و توهموا أنه يقول: فرعون ربى و خـالقى و رازقى، فقـال لهم: يا رجال السوء و يا طلاب الفساد فى ملكى: و مريدى الفتنة بينى و بين ابن عمى، و هو عضدى، أنتم المسـتحقون لعذابى لارادتكم فساد أمرى، و هلاك ابن عمى و الفت فى عضـدى، ثم أمر بالأوتاد فجعل فى ساق كل واحـد منهم وتـد و فى صدره وتد، و أمر أصـحاب أمشاط الحديـد فشـقوا بها لحومهم من أبـدانهم، فـذلك ما قال الله تعالى: (فوقاه الله سـيئات ما مكروا) [۱۳۰] لمـا وشوا به الى فرعون ليهلكوه و حاق بآل فرعون سوء العـذاب، و هم الـذين وشوا بحزقيل اليه لما أوتـد فيهم الأوتاد، و مشط عن أبـدانهم لحومها بالأمشاط [۱۳۱] . و مثل هذه التورية قد كانت لأبىعبدالله عليه‌السـلام فى مواضع كثيرة، فمن ذلك ما رواه معاوية بن وهب [۱۳۲] عن سعيد بن سمان [۱۳۳] قال: كنت عنـد أبىعبـدالله اذ دخل عليه رجلان من الزيدية، فقالا له: أفيكم امام مفترض طاعته؟. قال: فقال: لا. [صـفحه ۱۴۲] فقالا له: قـد أخبرنا عنك الثقاة أنك تقول به، و سـموا أقواما و قالوا: هم أصـحاب ورع و تشـمير، و هم ممن لا يكذب فغضـب أبوعبـدالله عليه‌السـلام و قال: ما أمرتهم بهـذا، فلما رأيا الغضب فى وجهه خرجا. فقال لى: أتعرف هذين؟. قلت: هم من أهل سوقنا، و همـا من الزيديـة، و هما يزعمان: أن سـيف رسول الله عنـد عبـدالله بن الحسن. فقال: كـذبا لعنهما الله، و هو ما رآه عبـدالله بن الحسـن بعينيه، و لا بواحـدة من عينيه، و لا رآه أبوه، اللهم الا أن يكون رآه عنـد على بن الحسـين عليه‌السـلام فان كانا صادقين فما علامـة فى مقبضه، و ما أثر فى موضع مضـربه، و أن عنـدى لسـيف رسول الله، و أن عندى لراية رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم و درعه، و

لامته و مغفره، فان كانا صادقين فما علامة من درع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أن عندى لراية رسول الله المغلبة، و أن عندى ألواح موسى و عصاه، و أن عندى لخاتم سليمان بن داود و أن عندى الطست الذى كان موسى يقرب بها القربان، و أن عندى الاسم الذى كان رسول الله اذا وضعه بين المسلمين و المشركين، لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة، و أن عندى لمثل التابوت الذى جاءت به الملائكة، و مثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى‌اسرائيل، كانت بنواسرائيل فى أى أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة، و من صار اليه السلاح منا أوتى الامامة، و لقد لبس أبى درع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فخطت على الأرض خططا، و لبستها أنا و كانت تخط على الأرض -: طويلة - بمثل ما كانت على أبى، و قائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله تعالى. و كان الصادق عليه‌السلام يقول: علمنا غابر و مزبور، و نكت فى القلوب، [صفحه ۱۴۳] و نقر فى الأسماع، و أن عندنا الجفر الأحمر، و الجفر الأبيض، و مصحف فاطمة عليهاالسلام، و عندنا الجامعة، فيها جميع ما يحتاج اليه الناس، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر: فالعلم بما يكون، و المزبور: فالعلم بما كان، و أما النكت فى القلوب: فهو الالهام، و النقر فى الأسماع: فحديث الملائكة، نسمع كلامهم، و لا نرى أشخاصهم، و أما الجفر الأحمر: فوعاء فيه توراة موسى، و انجيل عيسى، و زبور داود و كتب الله. و أما مصحف فاطمة: ففيه ما يكون من حادث، و أسماء من يملك الى أن تقوم الساعة. و أما الجامعة: فهو: كتاب طوله سبعون ذراعا، املاء رسول الله من فلق فيه وخط على ابن أبى‌طالب عليه‌السلام بيده. فيه و الله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة، حتى أن فيه أرش الخدش، و الجلدة و نصف الجلدة [۱۳۴] . و لقد كان زيد بن على بن الحسين [۱۳۵] يطمع أن يوصى اليه أخوه الباقر عليه‌السلام، و يقيمه مقامه فى الخلافة بعده، مثل ما كان يطمع فى ذلك محمد بن الحنفية بعد وفاة أخيه الحسين صلوات الله عليه، حتى رأى من ابن أخيه زين‌العابدين عليه‌السلام من المعجزة الدالة على امامته ما رأى فكذلك زيد رجا أن يكون القائم مقام أخيه الباقر صلوات الله عليه، حتى سمع ما [صفحه ۱۴۴] سمع من أخيه و رأى ما رأى من ابن أخيه، أبى‌عبدالله الصادق. فمن ذلك ما رواه صدقة ابن أبى‌موسى، عن أبى‌بصير قال: لما حضر أباجعفر محمد بن على الباقر عليه‌السلام الوفاة، دعا بابنه الصادق عليه‌السلام ليعهد اليه عهدا، فقال له أخوه زيد بن على: لما امتثلت فى مثال الحسن و الحسين عليهماالسلام رجوت أن لا تكون أتيت منكرا. فقال له الباقر عليه‌السلام: يا أباالحسن ان الأمانات ليست بالمثال، و لا العهود بالرسوم، انما هى أمور سابقة عن حجج الله تبارك و تعالى، ثم دعا بجابر بن عبدالله الأنصارى فقال: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة؟. فقال له: نعم يا أباجعفر، دخلت على مولاتى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأهنيها بولادة الحسن عليه‌السلام، فاذا بيدها صحيفة بيضاء من درة، فقلت يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التى أراها معك؟. قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدى. قلت لها: ناولينى لأنظر فيها!. قالت: يا جابر لولا النهى لكنت أفعل، ولكنه قد نهى أن يمسها الا نبى أو وصى نبى، أو أهل بيت نبى، ولكنه مأذون لك أن تنظر الى باطنها من ظاهرها. قال جابر: فقرأت فاذا فيها: أبوالقاسم محمد بن عبدالله المصطفى ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، أمه آمنة. أبوالحسن على ابن أبى‌طالب عليه‌السلام المرتضى، أنه فاطمة بنت أسد [صفحه ۱۴۵] بن هاشم بن عبدمناف. أبومحمد الحسن بن على البر التقى، أبوعبدالله الحسين بن على أمهما فاطمة بنت محمد. أبومحمد على بن الحسين العدل، أمه شهربانويه بنت يزجرد بن شهريار. أبوجعفر محمد بن على الباقر، أمه أم‌عبدالله بنت الحسن بن على ابن أبى‌طالب. أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق، أمه: «أم فروة» بنت القاسم بن محمد ابن أبى‌بكر. أبوابراهيم موسى بن جعفر الثقة، أمه جارية اسمها «حميدة» المصفاة. أبوالحسن على بن موسى الرضا، أمه جارية اسمها: «نجمة». أبوجعفر محمد بن على الزكى أمه جارية اسمها: «خيزران». أبوالحسن على بن محمد الأمين، أمه جارية اسمها: «سوسن». أبومحمد الحسن بن على الرضى، أمه جارية اسمها: «سمانة» تكنى أم الحسن. أبوالقاسم محمد بن الحسن و هو الحجة القائم، أمه جارية اسمها: «نرجس» صلوات الله عليهم أجمعين [۱۳۶] . و عن زرارة بن أعين قال: قال لى زيد بن على و أنا عند أبى عبدالله [صفحه ۱۴۶] عليه‌السلام: يا فتى ما تقول فى رجل من آل محمد استنصرك؟ قال: قلت: ان كان مفروض الطاعة، فلى أن أفعل ولى أن لا أفعل. فلما خرج قال أبوعبدالله: أخذته و الله من بين يديه و من خلفه، و ما تركت له مخرجا. و قيل للصادق عليه‌السلام: ما يزال

يخرج رجل منكم أهل البيت فيقتل و يقتل معه بشر كثير فأطرق طويلا ثم قال: ان فيهم الكذابين و فى غيرهم المكذبين. و روى عنه صلوات الله عليه أنه قال: ليس منا أحد الا و له عدو من بيته، فقيل له: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق؟. قال: بلى و لكن يحملهم الحسد [۱۳۷] . عن أبى‌يعقوب [۱۳۸] قال: لقيت أنا و معلى بن خنيس [۱۳۹] الحسن بن الحسن بن على ابن أبى‌طالب عليه‌السلام فقال: يا يهودى فأخبرنا بما قال فينا جعفر بن محمد عليه‌السلام؟ فقال: هو و الله أولى باليهودية منكما ان اليهودى من شرب الخمر. و بهذا الأسناد قال: سمعت أباعبدالله يقول لو توفى الحسن بن الحسن على الزنا و الربا و شرب الخمر، كان خيرا له مما توفى عليه [۱۴۰] . [صفحه ۱۴۷] و عن أبى‌بصير قال: سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن هذه الآية: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [۱۴۱] قال: أى شىء تقول؟ قلت: انى أقول أنها خاصة لولد فاطمة. فقال عليه‌السلام: أما من سل سيفه و دعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة و غيرهم، فليس بداخل فى الآية، قلت: من يدخل فيها قال: الظالم لنفسه الذى لا يدعو الناس الى ضلال و لا هدى و المقتصد منا أهل البيت هو العارف حق الامام و السابق بالخيرات هو الامام [۱۴۲] . عن محمد ابن أبى‌عمير الكوفى [۱۴۳] عن عبدالله بن الوليد السمان [۱۴۴] قال: قال أبوعبدالله عليه‌السلام: ما يقول الناس فى أولى العزم و صاحبكم أميرالمؤمنين عليه‌السلام؟ قال: قلت: ما يقدمون على أولى العزم أحدا. قال: فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: ان الله تبارك و تعالى قال لموسى: (و كتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة) [۱۴۵] و لم يقل كل شىء موعظة. و قال لعيسى: (و لأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) [۱۴۶] و لم يقل كل [صفحه ۱۴۸] شىء و قال لصاحبكم أميرالمؤمنين عليه‌السلام: (قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب) [۱۴۷] و قال الله عزوجل: (و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين) [۱۴۸] و علم هذا الكتاب عنده [۱۴۹] . و عن عبدالله بن الفضل الهاشمى قال: سمعت الصادق عليه‌السلام يقول: ان لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، قلت له: و لم جعلت فداك؟. قال: الأمر لا يؤذن لى فى كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة فى غيبته؟. قال: وجه الحكمة فى غيبته، وجه الحكمة فى غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، ان وجه الحكمة فى ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة، و قتل الغلام، و اقامة الجدار لموسى عليه‌السلام، الا وقت افتراقهما. يابن الفضل ان هذا الأمر أمر من الله، و سر من سر الله، و غيب من غيب الله، و متى علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، و ان كان وجهها غير منكشف [۱۵۰] . و عن على بن الحكم [۱۵۱] عن أبان قال: أخبرنى الأحول أبوجعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق: ان زيد بن على بن الحسين بعث [صفحه ۱۴۹] اليه و هو مختف قال: فأتيته فقال لى: يا أباجعفر ما تقول ان طرقك طارق منا أتخرج معه؟. قال: قلت له: ان كان أبوك أو أخوك خرجت معه. قال: فقال لى: فأنا أريد أن أخرج و أجاهد هؤلاء القوم فاخرج معى!. قال: قلت: لا أفعل ذلك جعلت فداك!. قال: فقال لى: أترغب بنفسك عنى؟. قال: فقلت له: انما هى نفس واحدة، فان كان لله تعالى فى الأرض حجة فالمتخلف عنك ناج، و الخارج معك هالك، و ان لم يكن لله فى الأرض حجة فالمتخلف عنك و الخارج معك سواء. قال: فقال لى: يا أباجعفر كنت أجلس مع أبى على الخوان، فيلقمنى اللقمة السمينة، و يبرد لى اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة على، و لم يشفق على من حر النار اذ أخبرك بالدين و لم يخبرنى به. قال: قلت له: من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار و أخبرنى، فان قبلته نجوت، و ان لم أقبل لم يبال أن أدخل النار ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟. قال: بل الأنبياء. قلت: يقول يعقوب ليوسف: (يا بنى لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا) [۱۵۲] لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن [صفحه ۱۵۰] كتمه و كذا أبوك كتمك لأنه خاف عليك. قال: فقال: أما و الله لئن قلت ذلك فقد حدثنى صاحبك بالمدينة انى أقتل و أصلب بالكناسة، و أن عنده لصحيفة فيها قتلى و صلبى. قال: فحججت و حدثت أباعبدالله عليه‌السلام بمقالة زيد و ما قلت له: فقال لى: أخذته من بين يديه و من خلفه، و عن يمينه و عن يساره، و من فوق رأسه و من تحت قدميه، و لم تترك له مسلكا يسلكه [۱۵۳] . و عن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبى‌العوجاء، و أبوشاكر الديصانى، الزنديق، و عبدالملك البصرى، و ابن‌المقفع، عند بيت الله الحرام، يستهزؤون بالحاج و يطعنون بالقرآن. فقال ابن أبى‌العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن و ميعادنا من قابل

فی هذا الموضع، نجتمع فیه و قد نقضنا القرآن کله، فان فی نقض القرآن ابطال نبوة محمد، و فی ابطال نبوته ابطال الاسلام. و اثبات ما نحن فیه، فاتفقوا علی ذلک و افترقوا، فلما کان من قابل اجتمعوا عند بیت الله الحرام فقال ابن أبی‌العوجاء: أما أنا فمفکر منذ افترقنا فی هذه الآیة: (فلما استیأسوا منه خلصوا نجیا) [۱۵۴] ، فما أقدر أن أضم الیها فی فصاحتها و جمیع معانیها شیئا، فشغلتنی هذه الآیة عن التفکر فیما سواها. فقال عبدالملک: و أنا منذ فارقتکم مفکر فی هذه الآیة: (یا أیها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذین یدعون من دون الله لن یخلقوا ذبابا [صفحه ۱۵۱] و لو اجتمعوا و ان یسلبهم الذباب شیئا لا یستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب) [۱۵۵] ، و لم أقدر علی الاتیان بمثلها. فقال أبوشاکر: و أنا منذ فارقتکم مفکر فی هذه الآیة: (لو کان فیهما آلهة الا الله لفسدتا) [۱۵۶] ، و لم أقدر علی الاتیان بمثلها. فقال ابن المقفع: یا قوم ان هذا القرآن لیس من جنس کلام البشر، و أنا منذ فارقتکم فی هذه الآیة: (و قیل یا أرض ابلعی ماءک و یا سماء اقلعی و غیض الماء و قضی الأمر و استوت علی الجودی و قیل بعدا للقوم الظالمین) [۱۵۷] لم أبلغ غایة المعرفة بها، و لم أقدر علی الاتیان بمثلها. قال هشام بن الحکم: فبینما هم فی ذلک، اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق علیه‌السلام فقال: (قل لئن اجتمعت الانس و الجن علی أن یأتوا بمثل هذا القرآن لا یأتون بمثله و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا) [۱۵۸] فنظر القوم بعضهم الی بعض و قالوا: لئن کان للاسلام حقیقة لما انتهت أمر وصیة محمد الا الی جعفر بن محمد، و الله ما رأیناه قط الا هبناه و اقشعرت جلودنا لهیبته، ثم تفرقوا مقرین بالعجز [۱۵۹] . [صفحه ۱۵۳]

احتجاجه مع سفیان الثوری، احتجاجه علی الصوفیة لما دخلوا علیه فیما ینهون عنه (من طلب الرزق)

اشاره

دخل سفیان الثوری علی أبی‌عبدالله علیه‌السلام فرأی علیه ثیابا بیضا کأنها غرقیء البیاض [۱۶۰] فقال له: ان هذا لیس من لباسک. فقال علیه‌السلام له: اسمع منی وع ما أقول لک فانه خیر لک عاجلا و آجلا ان کنت أنت مت علی السنة و الحق و لم تمت علی بدعة. أخبرک أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان فی زمان مقفر جشب [۱۶۱] فاذا أقبلت الدنیا فأحق أهلها بها أبرارها لافجارها. و مؤمنوها لا منافقوها. و مسلموها لا کفارها. فما أنکرت یا ثوری، فو الله - انی لمع ما تری - ما أتی علی مذ عقلت صباح و لا مساء و لله فی مالی حق أمرنی أن أضعه موضعا الا وضعته. فقال: ثم أتاه قوم ممن یظهر التزهد و یدعون الناس أن یکونوا [صفحه ۱۵۴] معهم علی مثل الذی هم علیه من التقشف [۱۶۲] فقالوا: ان صاحبنا حصر عن کلامک [۱۶۳] و لم تحضره حجة. فقال علیه‌السلام لهم: هاتوا حججکم. فقالوا: ان حججنا من کتاب الله. قال علیه‌السلام لهم: فأدلوا بها [۱۶۴] فانها أحق ما اتبع و عمل به. فقالوا: یقول الله تبارک و تعالی مخبرا عن قوم من أصحاب النبی صلی الله علیه و آله و سلم: (و یؤثرون علی أنفسهم و لو کان بهم خصاصة و من یوق شح نفسه فأولئک هم المفلحون) [۱۶۵] ، فمدح فعلهم. و قال فی موضع آخر: (و یطعمون الطعام علی حبه مسکینا و یتیما و أسیرا) [۱۶۶] فنحن نکتفی بهذا. فقال رجل من الجلساء: انا ما رأیناکم تزهدون فی الأطعمة الطیبة و مع ذلک تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتی تتمتعوا أنتم بها. فقال أبوعبدالله علیه‌السلام: دعوا عنکم ما لا ینتفع به، أخبرونی أیها النفر ألکم علم بناسخ القرآن من منسوخه. و محکمه من متشابهه، الذی فی مثله ضل من ضل و هلک من هلک من هلک من هذه الأمة؟ فقالوا له: بعضه، فأما کله فلا. فقال علیه‌السلام لهم: من هاهنا أوتیتم [۱۶۷] و کذلک أحادیث رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أما ما ذکرتم من أخبار الله ایانا فی کتابه عن القوم الذین أخبر عنهم لحسن فعالهم فقد کان مباحا جائزا و لم یکونوا نهوا عنه و ثوابهم منه علی الله و ذلک أن الله جل و تقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلهم و کان نهی تبارک و تعالی رحمة لمؤمنین و نظرا لکیلا یضروا بأنفسهم و عیالاتهم، منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشیخ الفان و العجوز الکبیرة [صفحه ۱۵۵] الذین لا یصبرون علی الجوع، فان تصدقت برغیفی و لا رغیف لی غیره ضاعوا و هلکوا جوعا فمن ثم قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: خمس

تمرات أو خمس قرص أو دنانير، أو دراهم يملكها الانسان و هو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الانسان على والديه، ثم الثانية على نفسه و عياله، ثم الثالثة على القرابة و اخوانه المؤمنين. ثم الرابعة على جيرانه الفقراء. ثم الخامسة فى سبيل الله و هو أخسها أجرا. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم للأنصارى. حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق [۱۶۸] و لم يكن يملك غيرهم و له أولاد صغار -: «لو أعلمتمونى أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ترك صبية صغار يتكففون الناس» [۱۶۹] ثم قال: حدثنى أبى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى. ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم و نهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال: (الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما) [۱۷۰] أفلا ترون أن الله تبارك و تعالى عير ما أراكم تدعون اليه و المسرفين، و فى غير آية من كتاب الله يقول: (انه لا يحب المسرفين) [۱۷۱] فنهاهم عن الاسراف و نهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذى جاء عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «ان أضعافا من أمتى لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه. و رجل يدعو على غريم ذهب له بمال و لم يشهد عليه [۱۷۲] . [صفحه ۱۵۶] و رجل يدعو على امرأته و قد جعل الله تخلية سبيلها بيده. و رجل يقعد فى البيت و يقول: يا رب أرزقنى و لا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل‌وعز: عبدى! أو لم أجعل لك السبيل الى الطلب و الضرب فى الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بينى و بينك فى الطلب لا تباع أمرى ولكى لا تكون كلا على أهلك فان شئت رزقتك و ان شئت قترت عليك و أنت معذور عندى. و رجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقنى، فيقول الله: ألم أرزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك و لم تسرف و قد نهيتك. و رجل يدعو فى قطيعة رحم». ثم علم الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم كيف ينفق و ذلك أنه كانت عنده صلى الله عليه و آله و سلم أوقية من ذهب [۱۷۳] فكره أن تبيت عنده شىء فتصدق و أصبح ليس عنده شىء. و جاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل و اغتم هو صلى الله عليه و آله و سلم حيث لم يكن عنده ما يعطيه و كان رحيما رفيقا فأدب الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بأمره اياه فقال: (و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) [۱۷۴] يقول: ان الناس قد يسألونك و لا يعذرونك، فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصدقها الكتاب و الكتاب يصدقه أهله من المؤمنين. و قال أبوبكر عند موته حيث قيل له: أوص فقال: أوصى بالخمس و الخمس كثير فان الله قد رضى بالخمس. فأوصى بالخمس و قد جعل الله عزوجل له الثلث عند موته و لو علم أن الثلث خير له أوصى به. ثم من قد علمتم بعده فى فضله و زهده سلمان و أبوذر رضى الله [صفحه ۱۵۷] عنهما فأما سلمان رضى الله عنه فكان اذا أخذ علطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل. فقيل له: يا أباعبدالله أنت فى زهدك تصنع هذا و انك لا تدرى لعلك تموت اليوم أو غدا. فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء. أو ما علمتم يا جهلة أن النفس تلتاث على صاحبها [۱۷۵] اذ لم يكن له من العيش ما تعتمد عليه، فاذا هى أحرزت معيشتها اطمأنت. فأما أبوذر رضى الله عنه فكانت لو نويقات و شويهات يحلبها [۱۷۶] و يذبح منها اذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور، أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم، [۱۷۷] فيقسمه بينهم و يأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم. و من أزهد من هؤلاء؟ و قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما قال و لم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم و شيئهم و يؤثرون به على أنفسهم و عيالاتهم. و اعلموا أيها النفر أنى سمعت أبى يروى عن أبائه عليهم‌السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال يوما: «ما عجبت من شىء كعجبى من المؤمن أنه ان قرض جسده فى دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له، و ان ملك ما بين مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له فكل ما يصنع الله عزوجل به فهو خير له» فليت شعرى هل يحيق فيكم اليوم [۱۷۸] ما قد شرحت لكم أم أزيدكم. أو ما علمتم أن الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين فى أول الأمر أن يقاتل [صفحه ۱۵۸] الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولى وجهه عنهم و من ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عزوجل عن المؤمنين،

فنسخ الرجلان العشرة. و أخبرونى أيضا عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال: أنا زاهد و انه لا شيء لى؟ فان قلتم: جور ظلمتم أهل الاسلام و ان قلتم: بل عدل خصمتم أنفسكم. و حيث تريدون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث؟ أخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم فى متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الابل و الغنم و البقر و غير ذلك من الذهب و الفضة و النخل و الزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة؟ اذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغى لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه و ان كان به خصاصة. فبئس ما ذهبتم اليه و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزوجل و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و أحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل، أو ردكم اياها بجهالتكم و تركككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهى. و أخبرونى أنتم عن سليمان بن داود عليه‌السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه الله جل اسمه ذلك، و كان عليه‌السلام يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه و لا أحدا من المؤمنين. و داود عليه‌السلام قبله فى ملكه و شدة سلطانه. ثم يوسف النبى عليه‌السلام حيث قال لملك مصر: (اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم) [۱۷۹] فكان أمره [صفحه ۱۵۹] الذى كان اختار مملكة الملك و ما حولها الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام [۱۸۰] من عنده لمجاعة أصابتهم، و كان عليه‌السلام يقول الحق و يعمل به فلم نجد أحدا عاب ذلك عليه. ثم ذوالقرنين عبد أحب الله فأحبه، طوى له الأسباب و ملكه مشارق الأرض و مغاربها و كان يقول بالحق و يعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عزوجل للمؤمنين و اقتصروا على أمر الله و نهيه و دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا [ال] - علم الى أهله توجروا و تعذروا عند الله تبارك و تعالى و كونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه و ما أحل الله فيه مما حرم، فانه أقرب لكم من الله و أبعد لكم من الجهل. و دعوا الجهالة لأهلها فان أهل الجهل كثير و أهل العلم قليل و قد قال الله: (و فوق كل ذى علم عليم) [۱۸۱] [۱۸۲].

و من الخبر المشتهر بتوحيد المفضل

(البحار: ج ۳ ص ۵۷.) قال الامام عليه‌السلام للمفضل: يا مفضل: أول العبر و الأدلة على البارى جل قدسه تهيئة هذا العالم و تأليف أجزائه و نظمها على ما هى عليه، فانك اذا تأملت العالم بفكرك و ميزته بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، و الأرض ممدودة كالبساط، و النجوم منضودة [۱۸۳] كالمصابيح، و الجواهر مخزونة كالذخائر، [صفحه ۱۶۰] و كل شيء فيها لشأنه معد، و الانسان كالمملك ذلك البيت، و المخول [۱۸۴] جميع ما فيه، و ضروب النبات مهيأة لمآربه، و صنوف الحيوان مصروفة فى مصالحه و منافعه، ففى هذا - دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير و حكمة، و نظام و ملائمة، و أن الخالق له واحد و هو الذى ألفه و نظمه بعضا الى بعض، جل قدسه، و تعالى جده، و كرم وجهه، و لا اله غيره، تعالى عما يقول الجاحدون. قال الامام عليه‌السلام ذ: اعرف يا مفضل ما للأطفال فى البكاء من المنفعة، و اعلم أن فى أدمغة الأطفال رطوبة ان بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثا جليلة، و عللا عظيمة من ذهاب البصر و غيره، فالبكاء مسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة فى أبدانهم، و السلامة فى أبصارهم، أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء و والداه لا يعرفان ذلك، فهما دائبان [۱۸۵] ليسكتاه و يتوخيان [۱۸۶] فى الأمور مرضاته لئلا يبكى، و هما لا يعلمان أن البكاء أصلح له و أجمع عاقبة، فهكذا يجوز أن يكون فى كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال، و لو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه و لا يعلمون السبب فيه، فان كل ما لا يعرفه [۱۸۷] المنكرون يعلمه العارفون و كثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه و علت كلمته، فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففى ذلك خروج الرطوبة التى لو بقيت فى أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة، كمن تراه قد غلبت عليه [صفحه ۱۶۱] الرطوبة فأخرجته الى البله [۱۸۸] و الجنون و التخليط [۱۸۹] الى غير ذلك من

الأمراض المختلفة، كالفالج و اللقوة [۱۹۰] ، و ما أشبهما، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم فى صغرهم لما لهم فى ذلك من الصحة فى كبرهم، فتفضل على خلقه بما جهلوه، و نظر لهم بما لم يعرفوه، و لو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادى فى معصيته، فسبحانه ما أجل نعمته و أسبغها على المستحقين و غيرهم من خلقه، و تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا. فكر يا مفضل فى أعضاء البدن أجمع و تدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج، و الرجلان للسعى، و العينان للاهتداء، و الفم للاغتذاء، و المعدة للهضم، و الكبد للتخليص [۱۹۱] ، و المنافذ لتنفيذ الفضول، و الأوعية لحملها، و الفرج لاقامة النسل، و كذلك جميع الأعضاء اذا تأملتها و أعملت فكرك فيها و نظرك وجدت كل شىء منها قد قدر لشىء على صواب و حكمة. قال المفضل: فقلت: يا مولاى ان قوما يزعمون أن هذا الفعل من الطبيعة، فقال: سلهم عن هذه الطبيعة، أهى شىء له علم و قدرة على مثل هذه الأفعال، أم ليست كذلك؟ فان أوجبوا لها العلم و القدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق؟ فان هذه صنعته، و ان زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم و لا عمد و كان فى أفعالها ما قد تراه من الصواب و الحكمة، علم أن [صفحه ۱۶۲] هذا الفعل للخالق الحكيم، و أن الذى سموه طبيعة هو سنة فى خلقه الجارية على ما أجراها عليه. يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان فى خلقه تشريفا و تفضيلا على البهائم، فانه خلق ينتصب قائما و يستوى جالسا، ليستقبل الأشياء بيديه و جوارحه، و يمكنه العلاج و العمل بهما، فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئا من الأعمال. انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التى خص بها الانسان فى خلقه و شرف بها على غيره، كيف جعلت العينان فى الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء، و لم تجعل فى الأعضاء التى تحتهن كاليدين و الرجلين، فتعرضها الآفات، و تصيبها من مباشرة العمل و الحركة ما يعللها و يؤثر فيها و ينقص منها، و لا فى الأعضاء التى وسط البدن كالبطن و الظهر فيعسر تقلبها و اطلاعها نحو الأشياء، فلما لم يكن لها فى شىء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس، و هو بمنزلة الصومعة لها، فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكى لا يفوتها شىء من المحسوسات، فخلق البصر ليدرك الألوان: فلو كانت الألوان و لم يكن بصر يدركها لم يكن منفعة فيها، و خلق السمع ليدرك الأصوات، فلو كانت الأصوات و لم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب [۱۹۲] ، و كذلك سائر الحواس، ثم هذا يرجع متكافئا، فلو كان بصر و لم يكن ألوان لما كان للبصر معنى، و لو كان سمع و لم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع، فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه، و لكل محسوس حاسة تدركه، و مع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين [صفحه ۱۶۳] الحواس و المحسوسات، لا يتم الحواس الا بها، كمثل الضياء و الهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون، و لو لم يكن هواء يؤدى الصوت الى السمع، لم يكن السمع يدرك الصوت، فهل يخفى على من صح نظره و أعمل فكره أن مثل هذا الذى وصفت من تهيئة الحواس و المحسوسات بعضها يلقى بعضا، و تهيئة أشياء أخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد و تقدير من لطيف خبير. فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس و ما يناله من الخلل فى أموره، فانه لا يعرف موضع قدمه، و لا يبصر ما بين يديه، فلا يفرق بين الألوان، و بين المنظر الحسن و القبيح، و لا يرى حفرة ان هجم عليها [۱۹۳] ، و لا عدوا ان أهوى اليه بسيف، و لا يكون له سبيل الى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة و التجارة و الصياغة حتى أنه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى، و كذلك من عدم السمع يختل فى أمور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة و المحاورة، و يعدم لذة الأصوات و اللحون الشجية المطربة، و يعظم المؤونة على الناس فى محاورته، حتى يتبرموا به [۱۹۴] و لا يسمع شيئا من أخبار الناس و أحاديثهم، حتى يكون كالغائب و هو شاهد، أو كالميت و هو حى، فأما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم، بل يجهل كثيرا مما يهتدى اليه البهائم، أفلا ترى كيف صارت الجوارح و العقل و سائر الخلال [۱۹۵] التى بها صلاح الانسان و التى لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله فى ذلك من الخلل يوافى خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها، فلم كان كذلك الا لأنه خلق بعلم و تقدير؟. [صفحه ۱۶۴] أطل الفكر يا مفضل فى الصوت و الكلام و تهيئة آلاته فى الانسان، فالحنجرة كالأنبوبة [۱۹۶] لخروج الصوت، و اللسان و الشفتان و الأسنان لصياغة الحروف و النغم، ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقم السين، و من سقطت شفته لم يصحح الفاء، و من ثقل لسانه لم يفصح الراء، و أشبه شىء بذلك المزمار الأعظم،

فالحنجرة يشبه قصبة المزمار و الرية يشبه الزق الذى ينفخ فيه لتدخل الريح، و العضلات التى تقبض على الرية ليخرج الصوت كالأصابع التى تقبض على الزق حتى تجرى الريح فى المزمار، و الشفتان و الأسنان التى تصوغ الصوت حروفا و نغما كالأصابع التى يختلف فى فم المزمار فتصوغ صفيره ألحانا، غير أنه و ان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة و التعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت. قد أنبأتك بما فى الأعضاء من الغناء فى صنعة الكلام و اقامة الحروف، و فيها مع الذى ذكرت لك مآرب أخرى، فالحنجرة يسلك فيها هذا النسيم الى الرية فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذى لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان، و باللسان تذاق الطعوم فيميز بينها و يعرف كل واحد منها حلوها و مرها و حامضها من مزها [۱۹۷] ، و مالحها من عذبها، و طيبها من خبيثها، و فيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام و الشراب، و الأسنان تمضغ الطعام حتى تلين و يسهل اساغته، و هى مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما و تدعمهما من داخل الفم [۱۹۸] ، و اعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخى الشفة و مضطربها، و بالشفتين [صفحه ۱۶۵] يترشف الشراب [۱۹۹] حتى يكون الذى يصل الى الجوف منه بقصد و قدر لا- يثج ثجا [۲۰۰] فيغص به الشارب أو ينكا فى الجوف، ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء و يطبقهما اذا شاء، ففيما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف و ينقسم الى وجوه من المنافع، كما تتصرف الأداة الواحدة فى أعمال شتى، و ذلك كالفأس [۲۰۱] يستعمل فى النجارة و الحفر و غيرها من الأعمال، و لو رأيت الدماغ اذا كشف عنه لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصوفه من الأعراض و تمسكه فلا يضطرب، ولو رأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفته [۲۰۲] هد الصدمة و الصكة [۲۰۳] التى ربما وقعت فى الرأس، ثم جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدة الحر و البرد، فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذى خلقه و جعله ينبوع الحس و المتسحق للحيطة و الصيانة بعلو منزلته من البدن و ارتفاع درجته و خطر مرتبته؟!. يا مفضل من غيب الفؤاد فى جوف الصدر. و كساه المدرعة التى هى غشاؤه، و حصنه بالجوانح [۲۰۴] و ما عليها من اللحم و العصب لئلا- يصل اليه ما ينكؤه؟ من جعل فى الحلق منفذين؟ أحدهما لمخرج الصوت و هو الحلقوم المتصل بالرية و الآخر منفذ الغذاء و هو المرىء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها، و جعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل الى [صفحه ۱۶۶] الرية فيقتل؟ من جعل الرية مروحة الفؤاد؟ لا تفتر و لا تخل [۲۰۵] لكيلا تتحيز [۲۰۶] الحرارة فى الفؤاد فتؤدى الى التلف، من جعل لمنافذ البول و الغائط أشراجا تضبطهما؟ لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى أن يحصى المحصى من هذا؟ بل الذى لا يحصى منه و لا يعلمه الناس أكثر، من جعل المعدة عصبانية شديدة و قدرها. فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا فى أنابيب العظام؟ هل ذلك الا ليحفظه و يصونه؟ لم صار الدم السائل محصورا فى العروق بمنزلة الماء فى الظروف الا لتضبطه فلا يفيض؟ لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع الا وقاية لها و معونة على العمل؟ لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة الكوكب [۲۰۷] الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهى الى السمع [۲۰۸] و ليتكسر حمة الريح فلا ينكأ فى السمع؟ لم حمل الانسان على فخذيه و أليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليهما، كما يألم من نحل جسمه و قل لحمه اذا لم يكن بينه و بين الأرض حائل يقيه صلابتها؟ من جعل الانسان ذكرا و أنثى الا- من خلقه متناسلا؟ و من خلقه متناسلا الا من خلقه مؤملا [۲۰۹] ، و من خلقه مؤملا- و من أعطاه آلات العمل الا من خلقه عاملا؟ و من خلقه عاملا الا من جعله محتاجا؟ و من جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة [۲۱۰] ؟ و من ضربه بالحاجة الا من توكل [صفحه ۱۶۷] بتقويمه [۲۱۱] ؟ من خصه بالفهم الا- من أوجب له الجزاء؟ و من وهب له الحيلة الا- من ملكه الحول [۲۱۲] ؟ و من ملكه الحول الا من ألزمه الحجة؟ من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لم يبلغ مدى شكره؟ فكر و تدبر ما وصفته، هل تجد الاهمال على هذا النظام و الترتيب؟ تبارك الله عما يصفون. أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد، اعلم أن فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التى فى الرية تروح عن الفؤاد، حتى لو اختلفت تلك الثقب و تزايل بعضها من بعض لما وصل الروح الى الفؤاد و لهلك الانسان أفيستجيز ذو فكر و روية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالاهمال و لا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول [۲۱۳] لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب [۲۱۴] أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقى فردا آخر فتبرزه

ليكون فى اجتماعهما ضرب من المصلحة، و هكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد أنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل و بقاؤه فتبا و خيبة و تعسا لمنتحلى الفلسفة [۲۱۵] ، كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير و العمد فيها؟ لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه؟ و لو كان منعظا أبدا كيف كان الرجل يتقلب فى الفراش أو يمشى بين الناس و شىء شاخص أمامه؟ ثم يكون فى ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة فى كل وقت من الرجال و النساء جميعا، فقدر الله جل اسمه أن يكون أكثر ذلك لا [صفحه ۱۶۸] يبدو للبصر فى كل وقت و لا يكون على الرجال منه مؤونة، بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر أن يكون فيه دوام النسل و بقاؤه. فكر يا مفضل فى الأفعال التى جعلت فى الانسان من الطعم [۲۱۶] و النوم و الجماع و ما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها فى الطباع نفسه محرك يقتضيه و يستحث به فالجوع يقتضى الطعم الذى به حياة البدن و قوامه، و الكرى [۲۱۷] تقتضى النوم الذى فيه راحة البدن و اجمام [۲۱۸] قواه، و الشبق [۲۱۹] يقتضى الجماع الذى فيه دوام النسل و بقاؤه، و لو كان الانسان انما يصير الى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه و لم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا أن يتوانى عنه أحيانا بالتثقل و الكسل حتى ينحل بدنه فيهلك [۲۲۰] ، كما يحتاج الواحد الى الدواء بشىء مما يصلح ببدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى المرض و الموت، و كذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر فى حاجته الى راحة البدن و اجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدمغه حتى ينهك بدنه، و لو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة فى الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقل النسل أو ينقطع، فان من الناس من لا يرغب فى الولد و لا يحفل به، فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التى بها قوام الانسان و صلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك و يحدوه عليه [۲۲۱] و اعلم أن فى الانسان قوى أربعا: قوة جاذبة تقبل الغذاء و تورده على المعدة، و قوة [صفحه ۱۶۹] ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، و قوة هاضمة و هى التى تطبخه و تستخرج صفوه و تبثه فى البدن، و قوة دافعة تدفعه و تحدر الثفل [۲۲۲] الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها، تفكر فى تقدير هذه القوى الأربعة التى فى البدن و أفعالها و تقديرها للحاجة اليها و الارب فيها، و ما فى ذلك من التدبير و الحكمة؟ و لولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التى بها قوام البدن؟ و لو لا الماسكة كيف كان يلبث الطعام فى الجوف حتى تهضمه المعدة؟ و لولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذى يغذى البدن و يسد خلله [۲۲۳] و لولا الدافعة كيف كان الثفل الذى تخلفه الهاضمة يندفع و يخرج أولا فأولا؟ أفلا ترى كيف و كل الله سبحانه بلطيف صنعه و حسن تقديره هذه القوى بالبدن و القيام بما فيه صلاحه؟ و سأمثل لك فى ذلك مثالا: ان البدن بمنزلة دار الملك، و له فيها حشم و صبية و قوام موكلون بالدار، فواحد لاقضاء حوائج الحشم و ايرادها عليهم، و آخر لقبض ما يرد و خزنه الى أن يعالج و يهيأ و آخر لعلاج ذلك و تهيئته و تفريقه، و آخر لتنظيف ما فى الدار من الأقذار و اخراجه منها؛ فالملك فى هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين، و الدار هى البدن، و الحشم هى الأعضاء، و القوام هى هذه القوى الأربع، و لعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع و أفعالها بعد الذى وصفت فضلا و تزدادا، و ليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التى ذكرت فى كتب الأطباء، و لا قولنا فيه كقولهم، لأنهم ذكروها على ما يحتاج اليه فى صناعة الطب و تصحيح الأبدان، و ذكرناها على ما يحتاج فى صلاح الدين و شفاء النفوس من الغى، كالذى أوضحته بالوصف الشافى و المثل [صفحه ۱۷۰] المضروب من التدبير و الحكمة فيها. تأمل يا مفضل هذه القوى التى فى النفس و موقعها من الانسان، أعنى الفكر و الوهم و العقل و الحفظ و غير ذلك، أفرأيت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله؟ و كم من خلل كان يدخل عليه فى أموره و معاشه و تجاربه اذا لم يحفظ ما له و ما عليه، و ما أخذه و ما أعطى، و ما رأى و ما سمع و ما قال و ما قيل له، و لم يذكر من أحسن اليه ممن أساء به، و ما نفعه مما ضره، ثم كان لا يهتدى لطريق لو سلكه ما لا يحصى، و لا يحفظ علما ولو درسه عمره، و لا يعتقد دينا، و لا ينتفع بتجربة، و لا يستطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى، بل كان حقيقا أن ينسلخ من الانسانية أصلا فانظر الى النعمة على الانسان فى هذه الخلال، و كيف موقع الواحدة منها دون الجميع؟ و أعظم من النعمة على الانسان فى الحفظ النعمة فى النسيان، فانه لولا النسيان لما سلا [۲۲۴] أحد عن مصيبة و لا انقضت له

حسرة، و لا مات له حقد، و لا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات، و لا رجا غفلة من سلطان، و لا فترة من حاسد؟ أفلا ترى كيف جعل فى الانسان الحفظ و النسيان، و هما مختلفان متضادان، و جعل له فى كل منهما ضرب من المصلحة؟ و ما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين فى هذه الأشياء المتضادة المتبائنة و قد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح و المنفعة؟ انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق، الجليل قدره، العظيم غناؤه، أعنى الحياء فلولاه لم يقر الضيف [۲۲۵] . [صفحه ۱۷۱] و لم يوف بالعدات، و لم تقض الحوائج، و لم يتحر الجميل [۲۲۶] و لم يتنكب القبيح فى شيء من الأشياء [۲۲۷] ، حتى أن كثيرا من الأمور المفترضة أيضا انما يفعل للحياء، فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه، و لم يصل ذا رحم، و لم يؤد أمانة، و لم يعف عن فاحشة [۲۲۸] ، أفلا ترى كيف وفى [۲۲۹] للانسان جميع الخلال التى فيها صلاحه و تمام أمره؟. تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذى يعبر به عما فى ضميره، و ما يخطر بقلبه، و نتيجة فكره، و به يفهم عن غيره ما فى نفسه، و لولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التى لا تخبر عن نفسها بشيء، و لا تفهم عن مخبر شيئا، و كذلك الكتابة التى بها تقيد أخبار الماضين للباقين، و أخبار الباقين للآتين، و بها تخلد الكتب فى العلوم و الآداب و غيرها، و بها يحفظ الانسان ذكر ما يجرى بينه و بين غيره من المعاملات و الحساب، و لولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، و أخبار الغائبين عن أوطانهم، و درست العلوم [۲۳۰] ، و ضاعت الآداب، و عظم ما يدخل على الناس من الخلل فى أمورهم و معاملاتهم، و ما يحتاجون الى النظر فيه من أمر دينهم، و ما روى لهم مما لا يسعهم جهله، و لعلك تظن أنها مما يخلص اليه بالحيلة و الفطنة، و ليست مما أعطيه الانسان من خلقه و طباعه، و كذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجرى بينهم، و لهذا صار يختلف فى الأمم المختلفة بألسن [صفحه ۱۷۲] مختلفة؟ و كذلك الكتابة ككتابة العربى و السريانى و العبرانى و الرومى و غيرها من سائر الكتابة التى هى متفرقة فى الأمم، انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام، فيقال لمن ادعى ذلك: ان الانسان و ان كان له فى الأمرين جميعا فعل أو حيلة فان الشيء الذى يبلغ به ذلك الفعل و الحيلة عطية وهبة من الله عزوجل فى خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيؤ للكلام و ذهن يهتدى به للأمور لم يكن يتكلم أبدا، و لو لم يكن له كف مهيأة و أصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا و اعتبر ذلك من البهائم التى لا كلام لها و لا كتابة، فأصل ذلك فطرة البارى جل و عز و ما تفضل به على خلقه، فمن شكر أثيب و من كفر فان الله غنى عن العالمين. ذكر يا مفضل فيما أعطى الانسان علمه و ما منع فانه أعطى علم جميع ما فيه صلاح دينه و دنياه، فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك و تعالى بالدلائل و الشواهد القائمة فى الخلق، و معرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين، و أداء الأمانة، و مواساة أهل الخلة، و أشباه ذلك مما قد توجد معرفته و الاقرار و الاعتراف به فى الطبع و الفطرة من كل أمة موافقة أو مخالفة، و كذلك أعطى علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة و الغراس [۲۳۱] ، و استخراج الأرضين، و اقتناء الأغنام و الأنعام، و استنباط المياه [۲۳۲] ، و معرفة العقاقير [۲۳۳] التى يستشفى بها من ضروب الأسقام، و المعادن التى يستخرج منها أنواع الجواهر، و ركوب السفن و الغوص فى البحر، و ضروب الحيل فى صيد الوحش و الطير و الحيتان، و التصرف فى الصناعات، و وجوه المتاجر و المكاسب، و غير ذلك مما [صفحه ۱۷۳] يطول شرحه و يكثر تعداده مما فيه صلاح أمره فى هذه الدار، فأعطى علم ما يصلح به دينه و دنياه، و منع ما سوى ذلك مما ليس فى شأنه و لا طاقته أن يعلم؛ كعلم الغيب و ما هو كائن و بعض ما قد كان أيضا كعلم ما فوق السماء و ما تحت الأرض و ما فى لجج البحار [۲۳۴] و أقطار العالم [۲۳۵] و ما فى قلوب الناس و ما فى الأرحام و أشباه هذا مما حجب على الناس علمه، و قد ادعت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعواهم ما بين من خطائهم فيما يقضون عليه و يحكمون به فيما ادعوا علمه، فانظر كيف أعطى الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه و دنياه، و حجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره و نقصه، و كلا الأمرين فيهما صلاحه. تأمل يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره و كان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء فقد استشعر و الفقر و الوجل من فناء ماله و خوف الفقر، على أن الذى يدخل على الانسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن

يستخلف منه فيسكن الى ذلك، و من أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس و ان كان طويل العمر، ثم عرف ذلك وثق بالبقاء و انهمك [۲۳۶] فى اللذات و المعاصى و عمل، على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب فى آخر عمره، و هذا مذهب لا يرضاه الله من عباده و لا يقبله. ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة و يرضيك يوما أو [صفحه ۱۷۴] شهرا لم تقبل ذلك منه، و لم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك و نصحك فى كل الأمور و فى كل الأوقات على تصرف الحالات. فان قلت: أو ليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته؟ قلنا: ان ذلك شىء يكون من الانسان لغلبة الشهوات و تركه مخالفتها من غير أن يقدرها فى نفسه و يبنى عليه أمره فيصفح الله عنه و يتفضل عليه بالمغفرة، فأما من قدر أمره على أن يعصى ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ فى العاجل و يعد و يمنى نفسه التوبة فى الآجل، و لأنه لا يفى بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه و التلذذ [۲۳۷] و معاناة التوبة و لا سيما عند الكبر و ضعف البدن أمر صعب، و لا يؤمن على الانسان مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب؛ كما قد يكون على الواحد دين الى أجل و قد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل و قد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه، فكان خير الأشياء للانسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصى و يؤثر العمل الصالح. فان قلت: و ها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته و صار يترقب الموت فى كل ساعة يقارف [۲۳۸] الفواحش و ينتهك المحارم، قلنا: ان وجه التدبير فى هذا الباب هو الذى جرى عليه الأمر فيه، فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوى [۲۳۹] و لا ينصرف عن المساوىء فانما ذلك من مرحه [۲۴۰] و من [صفحه ۱۷۵] قساوة قلبه لا من خطأ فى التدبير؛ كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره و لا ينتهى عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته و لم يكن الاساءة فى ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه، و لئن كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا- يمتنع عن المعاصى فانه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج الى الكبائر الفظيعة، فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء، ثم ان ترقب الموت و ان كان صنف من الناس يلهون عنه و لا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم، و ينزعون عن المعاصى و يؤثرون العمل الصالح و يجودون بالأموال و العقائل النفيسة فى الصدقة على الفقراء و المساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها. فكر يا مفضل فى الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، و لو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له، فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس فى مصلحة يهتدى لها، أو مضرة يتحذر منها، و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد. فكر فى هذه الأشياء التى تراها موجودة معدة فى العالم من مآربهم، فالتراب للبناء، و الحديد للصناعات، و الخشب للسفن و غيرها، و الحجارة للأرحاء و غيرها [۲۴۱] ، و النحاس للأوانى، و الذهب و الفضة للمعاملة، و الجوهر للذخيرة، و الحبوب للغذاء، و الثمار للتفكه [۲۴۲] ، و اللحم للمأكل، [صفحه ۱۷۶] و الطيب للتلذذ، و الأدوية للتصحيح، و الدواب للحمولة، و الحطب للتوقد، و الرماد للكلس، و الرمل للأرض، و كم عسى أن يحصى المحصى من هذا و شبهه، أرأيت لو أن داخلا دخل دارا فنظر الى خزائن مملوءة من كل ما يحتاج اليه الناس و رأى كل ما فيها مجموعا معدا لأسباب معروفة لكان يتوهم أن مثل هذا يكون بالاهمال و من غير عمد؟ فكيف يستجيز قائل أن يقول هذا فى العالم و ما أعد فيه من هذه الأشياء. و اعلم يا مفضل أن رأس معاش الانسان و حياته الخبز و الماء، فانظر كيف دبر الأمر فيهما، فان حاجة الانسان الى الماء أشد من حاجته الى الخبز؛ و ذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش، و الذى يحتاج اليه من الماء أكثر مما يحتاج اليه من الخبز؛ لأنه يحتاج اليه لشربه و وضوئه و غسله و غسل ثيابه و سقى أنعامه وزرعه، فجعل الماء مبذولا لا يشترى لتسقط عن الانسان المؤونة فى طلبه و تكلفه، و جعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة و الحركة ليكون للانسان فى ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ من الأشر و العبث؛ ألا ترى أن الصبى يدفع الى المؤدب و هو طفل لم يكمل ذاته للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب و العبث اللذين ربما جنيا عليه و على أهله المكروه [۲۴۳] العظيم، و هكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الأشر و العبث و البطر الى ما يعظم ضرره عليه و على من قرب منه، و اعتبر ذلك بمن نشأ

فى الجدة [۲۴۴] و رفاهية العيش و الترفه و الكفاية و ما يخرجه ذلك اليه. اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر كما يتشابه الوحوش و الطير [صفحه ۱۷۷] و غير ذلك فانك ترى السرب من الظباء و القطا [۲۴۵] تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها و بين الأخرى، و ترى الناس مختلفة صورهم و خلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان فى صفة واحدة، و العلة فى ذلك أن الناس محتاجون الى أن يتعارفوا بأعيانهم و حلاهم لما يجرى بينهم من المعاملات و ليس يجرى بين البهائم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منهما بعينه و حليته، ألا ترى أن التشابه فى الطير و الوحش لا يضرهما شيئا، و ليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوأمان تشابها شديدا فتعظم المؤونة على الناس فى معاملتهما حتى يعطى أحدهما بالآخر و يوخذ أحدهما بذنب الآخر، و قد يحدث مثل هذا فى تشابه الأشياء فضلا عن تشابه الصورة، فمن لطفه لعباده بهذه الدقائق التى لا تكاد تخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب الا من وسعت رحمته كل شيء؟ لو رأيت تمثال الانسان مصورا على حائط فقال لك قائل: ان هذا ظهر هاهنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك! بل كنت تستهزىء به فكيف تنكر هذا فى تمثال مصور جماد و لا تنكر فى الانسان الحى الناطق؟ لم صارت أبدان الحيوان و هى تغتذى أبدا لا تنمى، بل ينتهى الى غاية من النمو ثم تقف و لا تتجاوزها لولا التدبير فى ذلك؟ فان من تدبير الحكيم فيها أن يكون أبدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت فى الكبير و الصغير، و صارت تنمى حتى تصل الى غايتها ثم يقف ثم لا يزيد و الغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع، و لو كانت تنمى نموا دائما لعظمت أبدانها و اشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف؛ لم صارت أجسام الانس خاصة تثقل عن الحركة و المشى و يجفو عن الصناعات اللطيفة [۲۴۶] الا [صفحه ۱۷۸] لتعظيم المؤونة فيما يحتاج اليه الناس للملبس و المضجع و التكفين و غير ذلك، ولو كان الانسان لا يصيبه ألم و لا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش و يتواضع لله و يتعطف على الناس؟ أما ترى الانسان اذا عرض له وجع خضع و استكان و رغب الى ربه فى العافية و بسط يديه بالصدقة؟ و لو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار [۲۴۷] و يذل العصاة المردة؟ و بم كان الصبيان يتعلمون العلوم و الصناعات؟ و بم كان العبيد يذلون لأربابهم و يذعنون لطاعتهم؟ أفليس هذا توبيخ لابن أبى‌العوجاء و ذويه الذين جحدوا التدبير، و المانوية الذين أنكروا الألم و الوجع؟ لو لم يولد من الحيوان الا ذكر فقط أو اناثا فقط ألم يكن النسل منقطعا، و باد مع ذلك أجناس الحيوان؟ فصار بعض الأولاد يأتى ذكورا و بعضها يأتى اناثا ليدوم التناسل و لا ينقطع. لم صار الرجل و المرأة اذا أدركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية للرجل و تخلفت عن المرأة لولا التدبير فى ذلك؟ فانه لما جعل الله تبارك و تعالى الرجل قيما و رقيبا على المرأة و جعل المرأة عرسا [۲۴۸] و خولا للرجل أعطى الرجل اللحية لما له من العزة و الجلالة و الهيبة و منعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه و البهجة التى تشاكل المفاكهة [۲۴۹] و المضاجعة؛ أفلا ترى الخلقة كيف يأتى بالصواب فى الأشياء و تتخلل مواضع الخطأ [۲۵۰] فتعطى و تمنع على قدر الارب و المصلحة بتدبير الحكيم عزوجل؟. أنظر الآن الى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها [۲۵۱] مستقلة بأنفسها [صفحه ۱۷۹] لا تحتاج الى الحمل و التربية كما تحتاج أولاد الانس، فمن أجل أنه ليس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرفق و العلم بالتربية و القوة عليها بالأكف و الأصابع المهيأة لذلك أعطيت النهوض و الاستقلال بأنفسها، و كذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج و الدراج و القبج [۲۵۲] تدرج و تلقط حين ينقاب عنها البيض [۲۵۳] فأما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام و اليمام [۲۵۴] و الحمر فقد جعل فى الأمهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام [۲۵۵] فى أفواهها بعدما توعيه حواصلها فلا تزال تغذيها حتى تستقل بأنفسها و لذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الأم على تربية فراخها فلا تفسد و لا تموت فكل أعطى بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير. أنظر الى قوائم الحيوان كيف تأتى أزواجا لتتهيأ للمشى، و لو كانت أفرادا لم تصلح لذلك لأن الماشى ينقل قوائمه و يعتمد على بعض؛ فذو القائمتين ينقل واحدة و يعتمد على واحدة، و ذو الأربع ينقل اثنين و يعتمد على اثنين، و ذلك من خلاف لأن ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه و يعتمد على قائمتين من الجنب الآخر لما يثبت على الأرض كما لا يثبت السرير و ما أشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، و ينقل الأخريين من خلال فيثبت على الأرض و لا يسقط اذا مشى. أما ترى الحمار كيف يذل للطحن و الحمولة و هو يرى الفرس

مودعا [صفحه ۱۸۰] منعما [۲۵۶] و البعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى، كيف كان ينقاد للصبى؟ و الثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه و يحرث به [۲۵۷] و الفرس الكريم يركب السيوف و الأسنة بالمواتاة لفارسه [۲۵۸] ، و القطيع من الغنم يرعاه رجل واحد و لو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها فى ناحية لم يلحقها، و كذلك جميع الأصناف مسخرة للانسان فبم كانت كذلك؟ الا بأنها عدمت العقل و الروية فانها لو كانت تعقل و تروى فى الأمور [۲۵۹] كانت خليقة أن تلتوى على الانسان فى كثير من مآربه، حتى يمتنع الجمل على قائده، و الثور على صاحبه، و تتفرق الغنم عن راعيها، و أشباه هذا من الأمور، و كذلك هذه السباع لو كانت ذا عقل و روية فتوازرت على الناس كانت خليقة أن تجتاحهم [۲۶۰] فمن كان يقوم للأسد و الذئاب و النمورة و الدببة لو تعاونت و تظاهرت على الناس؟ أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها و صارت مكان ما كان يخاف من اقدامها و نكايتها تهاب مساكن الناس و تحجم عنها ثم لا تظهر و لا تنشر لطلب قوتها الا بالليل؟ فهى مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم، و لولا ذلك لساورتهم [۲۶۱] فى مساكنهم وضيعت عليهم ثم جعل فى الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه و محاماة عنه و حفاظ له فهو ينتقل على الحيطان و السطوح فى ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه و ذب الدغار عنه و يبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه و دون ماشيته و ماله، و يألفه غاية الألف حتى [صفحه ۱۸۱] يصبر معه على الجوع و الجفوة فلم طبع الكلب على هذا الألف الا ليكون حارسا للانسان، له عين بأنياب و مخالب و نباح هائل ليذعر منه السارق و يتجنب الواضع التى يحميها و يخفرها [۲۶۲] . يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو، فانك ترى العينين شاخصتين [۲۶۳] أمامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا أو تتردى فى حفرة، و ترى الفم مشقوقا شقا فى أسفل الخطم [۲۶۴] و لو شق كمكان الفم من الانسان فى مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئا من الأرض ألا ترى أن الانسان لا يتناول الطعام بفيه و لكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات؟ فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه [۲۶۵] و أعينت بالجحفلة [۲۶۶] تتناول بها ما قرب و ما بعد. اعتبر بذنبها و المنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر و الحياء [۲۶۷] جميعا يواريهما و يسترهما، و من منافعها فيه أن ما بين الدبر و مراقى البطن منها [۲۶۸] و ضر [۲۶۹] يجتمع عليه الذباب و البعوض فيجعل لها الذنب كالمذبة [۲۷۰] تذب بها عن ذلك الموضع، و منها أن الدابة تستريح الى تحريكه و تصريفه يمنة و يسرة، فانه لما كان قيامها على الأربع بأسرها و شغلت المقدمتان بحمل [صفحه ۱۸۲] البدن عن التصرف و التقلب كان لها فى تحريك الذنب راحة، و فيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها فى وقت الحاجة اليها، فمن ذلك أن الدابة ترتطم فى الوحل فلا يكون شىء أعون على نهوضها من الأخذ بذنبها، و فى شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها فى مآربهم، ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها، و جعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها، و لو كان أسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها، ألا ترى أنه لا يستطيع أن يأتيها كفاحا كما يأتى الرجل و المرأة. تأمل مشفر الفيل و ما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد فى تناول العلف و الماء و ازدرادهما [۲۷۱] الى جوفه و لولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض لأنه ليست له رقبة يمدها كسائر الأنعام، فلما عدم العنق أعين و كان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله [۲۷۲] فيتناول به حاجته، فمن ذا الذى عوضه مكان العضو الذى عدمه، ما يقوم مقامه الا الرؤوف بخلقه، و كيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة؟. فان قيل: فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الأنعام؟ قيل له: ان رأس الفيل و أذنيه أمر عظيم و ثقل ثقيل، و لو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها و أوهنها، فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا، و خلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق مستوفيا، فيه بلوغ حاجته. فكر فى خلق الزرافة و اختلاف أعضائها و شبهها بأعضاء أصناف من [صفحه ۱۸۳] الحيوان، فرأسها رأس فرس و عنقها عنق جمل، و أظلافها أظلاف بقرة، و جلدها جلد نمر، و زعم ناس من الجهال بالله عزوجل أن نتاجها من فحول شتى؟ قالوا: و سبب ذلك أن أصنافا هو كالملتقط من أصناف شتى، و هذا جهل من قائله و قلة معرفته بالبارىء جل قدسه، و ليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف، فلا الفرس يلقح الجمل، و لا الجمل يلقح البقر، و انما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله و يقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج

بينهما البغل، و يلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع [۲۷۳] ، على أنه ليس يكون فى الذى يخرج بينهما عضو من كل واحد منهما كما فى الزرافة عضو من الفرس، و عضو من الجمل، و أظلاف من البقرة، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذى تراه فى البغل، فانك ترى رأسه و أذنيه و كفله و ذنبه و حوافره وسطا بين هذه الأعضاء من الفرس و الحمار، و شحيجه [۲۷۴] كالممتزج من صهيل الفرس و نهيق الحمار، فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون، بل هى خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته لا- يعجزها شىء، و ليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها، يجمع بين ما يشاء من أعضائها فى أيها شاء، و يفرق ما شاء منها فى أيها شاء، و يزيد فى الخلقة ما شاء، و ينقص منها ما شاء، دلالة على قدرته على الأشياء، و أنه لا يعجزه شىء أراده جل و تعالى، فأما طول عنقها و المنفعة لها فى ذلك فان منشأها و مرعاها فى غياطل [۲۷۵] ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولا [صفحه ۱۸۴] فى الهواء فهى تحتاج الى طول العنق لتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتتقوت من ثمارها. تأمل خلق القرد و شبهه بالانسان فى كثير من أعضائه أعنى الرأس و الوجه و المنكبين و الصدر، و كذلك أحشاؤه شبيهة أيضا بأحشاء الانسان، و خص من ذلك بالذهن و الفطنة التى بها يفهم عن سائسه ما يومى اليه، ويحكى كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى أنه يقرب من خلق الانسان و شمائله فى التدبير فى خلقته على ما هى عليه أن يكون عبرة للانسان فى نفسه فيعلم أنه من طينة البهائم و سنخها اذا كان يقرب من خلقها هذا القرب، و أنه لولا- فضيلة فضله الله بها فى الذهن و العقل و النطق كان بعض البهائم، على أن فى جسم القرد فضولا- أخرى يفرق بينه و بين الانسان كالخطم و الذنب المسدل و الشعر المجلل للجسم كله، و هذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالانسان لو أعطى مثل ذهن الانسان و عقله و نطقه، و الفصل الفاصل بينه و بين الانسان بالصحة هو النقص فى العقل و الذهن و النطق [۲۷۶] . فكر يا مفضل فى خلقة عجيبة جعلت فى البهائم، فانهم يوارون أنفسهم اذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم، و الا فأين جيف هذه الوحوش و السباع و غيرها لا- يرى منها شىء؟ و ليست قليلة فتخفى لقلتها، بل لو قال قائل: انها أكثر من الناس لصدق، فاعتبر ذلك بما تراه فى الصحارى و الجبال من أسراب الظباء [۲۷۷] و المها [۲۷۸] و الحمير و الوعول و الأيائل [۲۷۹] و غير [صفحه ۱۸۵] ذلك من الوحوش، و أصناف السباع من الأسد و الضباع و الذئاب و النمور و غيرها، و ضروب الهوام و الحشرات و دواب الأرض، و كذلك أسراب الطير من الغربان و القطا و الاوز و الكراكى و الحمام و سباع الطير جميعا و كلها لا يرى منها شىء اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص [۲۸۰] أو يفترسه سبع، فاذا أحسوا بالموت كمنوا فى مواضع خفية فيموتون فيها، و لولا- ذلك لامتلأت الصحارى منها حتى تفسد رائحة الهواء، و يحدث الأمراض و الوباء، فانظر الى هذا الذى يخلص اليه الناس و عملوه بالتمثيل الأول الذى مثل لهم كيف جعل طبعا و ادكارا فى البهائم و غيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الأمراض و الفساد. فكر يا مفضل فى الفطن التى جعلت فى البهائم لمصلحتها بالطبع و الخلقة لطفا من الله عزوجل لهم، لئلا يخلو من نعمة جل و عز أحد من خلقه لا بعقل و رويئة، فان الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من أن يدب السم فى جسمه فيقتله، و يقف على الغدير و هو مجهود [۲۸۱] عطشا، فيعج عجيجا [۲۸۲] عاليا و لا يشرب منه، و لو شرب لمات من ساعته، فانظر الى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظمأ الغالب خوفا من المضرة فى الشرب، و ذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه، و الثعلب اذا أعوزه الطعم [۲۸۳] تماوت [۲۸۴] و نفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا، فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها [صفحه ۱۸۶] فأخذها، فمن أعان الثعلب العديم النطق و الروية بهذه الحيلة الا- من توكل بتوجيه الرزق له من هذا و شبهه، فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد [۲۸۵] أعين بالدهاء و الفطنة و الاحتيال لمعاشه، و الدلفين [۲۸۶] يلتمس صيد الطير فيكون حيلته فى ذلك يأخذ السمك فيقتله و يشرحه حتى يطفو فوق الماء، يكمن تحته و يثور [۲۸۷] الماء الذى عليه حتى لا يتبين شخصه، فاذا وقع الطير على السمك الطافى وثب عليها فاصطادها، فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا فى هذه البهيمة لبعض المصلحة؟. قال المفضل: فقلت: قد وصفت لى يا مولاى من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لى الذرة و النمل و الطير فقال عليه‌السلام: يا مفضل تأمل وجه الذرة [۲۸۸] الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها؟. فمن أين هذا التقدير و

الصواب فی خلق الـذرة الاـ من التـدبير القائم فی صـغير الخلق و كبيره؟. أنظر الی النمل و احتشادها [۲۸۹] فی جمع القوت و اعـداده، فانـک تری الجماعـة منهـا اذا نقلت الحب الی زبيتهـا بمنزلـة جماعـة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل فی ذلک من الجـد و التشـمير مـا ليس للناس مثله، [صـفحه ۱۸۷] أمـا تريهم يتعـاونون علی النقـل كمـا يتعـاون النـاس علی العمل! ثم يعمـدون الی الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسـد عليهم، فان أصابه نـدی أخرجوه فنشـروه حتی يجف، ثم لا يتخـذ النمل الزبية [۲۹۰] الا فی نشر من الأرض كی لا يفيض السـيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل و لا رويـة بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عزوجل. تأمل يا مفضل جسم الطائر و خلقته فانه حين قدر أن يكون طائرا فی الجو خفف جسـمه و أدمج خلقه، فاقتصـر به من القوائم الأربع علی اثنين، و من الأصـابع الخمس علی أربع، و من منفـذين للزبل و البول علی واحـد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ محـدد ليسـهل عليه أن يخرق الهواء كيف مـا أخـذ فيه، كمـا جعـل السـفينة بهـذه الهيئـة لتشق المـاء و تنفـذ فيه، و جعـل فی جنـاحيه و ذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، و كسی كله الريش ليداخله الهواء فيقله، و لما قدر أن يكون طعمه الحب و اللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان، و خلق له منقار صلب جاس [۲۹۱] يتناول به طعمه فلا ينسجح [۲۹۲] من لقط الحب، و لا يتقصف [۲۹۳] من نهش اللحم، و لما عدم الأسـنان و صـار يزدرد الحب صـحيحا و اللحم غريضـا [۲۹۴] أعيـن بفضـل حرارة فی الجـوف تطحـن له الطعم طحنـا يسـتغنی به عن المضغ، اعتبر ذلک بأن عجم العنب [۲۹۵] و غيره يخرج من أجواف الانس صحيحا، [صفحه ۱۸۸] و يطحن فی أجواف الطير لا يری له أثر، و جعـل ممـا يبيض بيضا و لا يلـد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران، فانه لو كانت الفراخ فی جوفه تمكث حتی تسـتحكم لأثقلته و عـاقته عن النهوض و الطيران، فجعل كل شـیء من خلقه مشاكلا للأمر الـذی قـدر أن يكون عليه ثم صار الطائر السائـح فی هـذا الجو يقعـد علی بيضه فيحضـنه أسـبوعا، و بعضـها أسـبوعين، و بعضـها ثلاثة أسابيع حتی يخرج الفرخ من البيضة، ثم يقبل عليه فيزقه [۲۹۶] الريح لتتسع حوصـلته للغذاء، ثم يربيه و يغذيه بما يعيش به، فمن كلفه أن يلقط الطعم و يسـتخرجه بعد أن يسـتقر فی حوصلته و يغذو به فراخه؟! و لأی معنی يحتمل هذه المشقة و ليس بذی رويـة و لا تفكر؟ و لا يأمل فی فراخه ما يأمل الانسان فی ولده فی العز و الرفد [۲۹۷] و بقـاء الـذكر! فهـذا هو فعـل يشـهد بأنه عطوف علی فراخه، لعله لا يعرفها و لا يفكر فيها و هی دوام النسل و بقاؤه لطفا من الله تعالی ذكره. فكر فی حوصـلة الطائر و ما قدر له، فان مسـلک الطعم الی القانصة [۲۹۸] ضـيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا، فلو كان الطـائر لاـ يلقط حبـة ثانيـة حتی تصل الأولی الی القانصـة لطال عليه، و متی كان يسـتوفی طعمه؟ فانما يختلسه اختلاسا لشـدة الحـذر، فجعلت الحوصـلة كالمخلاة المعلقة أمامه ليوعی فيها ما أدرک من الطعم بسرعة ثم تنفذه الی القانصة علی مهل، و فی الحوصلة أيضا خلـة أخری، فـان من الطـائر مـا يحتـاج الی أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسـهل عليه. قـال المفضـل: ان قومـا من المعطلة يزعمون أن اختلاف الألوان [صفحه ۱۸۹] و الأشكال فی الطير انما يكون قبل امتزاج الأخلاط، و اختلاف مقاديرها بالمرج و الاهمال فقال: يا مفضل هذا الوشی تراه فی الطواويس و الدراج [۲۹۹] و التدارج علی حد سواء، و مقابلة كنحو ما يخط بالأقلام كيف يأتی به الامتزاج المهمل علی شـكل واحد لا يختلف؟ و لو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا. تأمل ريش الطير كيف هو؟ فانک تراه منسوجا كنسج الثوب من سـلوک دقاق قد ألف بعضه الی بعض كتأليف الخيط الی الخيط و الشـعرة الی الشعرة، ثم ترى ذلک النسج اذا مـددته ينفتـح قليلا و لا ينشق لتـداخله الريـح فيقل الطائر اذا طار، و ترى فی وسط الريشـة عمودا غليظا متينا قد ينسج عليه الذی هو مثل الشـعر ليمسـكه بصـلابته و هو القصـبة التی هو فی وسط الريشـة، و هو مع ذلک أجوف يخف علی الطائر و لا يعوقه عن الطيران. أنظر الی النحل و احتشاده فی صـنعة العسل، و تهيئـة البيوت المسدسـة و ما ترى فی ذلک اجتماعه من دقائق الفطنـة، فانک اذا تأملت العمل رأيته عجيبا لطيفا، و اذا رأيت المعمول وجـدته عظيما شـريفا موقعه من الناس، و اذا رجعت الی الفاعل ألفيته غبيا جاهلا بنفسـه عما سوی ذلک، ففی هذا أوضح الدلالة علی أن الصواب و الحكمة فی هذه الصنعة ليس للنحل بل هی للذی طبعه عليها و سخره فيها لمصـلحة الناس. فاذا أردت أن تعرف سـعة حكمـة الخالق و قصـر علم المخلوقين فانظر [صـفحه ۱۹۰] الی مـا فی البحار من ضـروب السـمک و دواب الماء و الأصداف التی لا تحصـی و لا تعرف منافعها الا الشـیء بعد الشیء يدركه الناس بأسباب تحدث، مثل القرمز

[۳۰۰] فانه انما عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطىء البحر فوجدت شيئا من الصنف الذى يسمى الحلزون [۳۰۱] فأكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذونه صبغا، و أشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال و زمانا بعد زمان. فكر يا مفضل فى لون السماء و ما فيه من صواب التدبير، فان هذا اللون أشد الألوان موافقة للبصر و تقوية حتى أن من صفات الأطباء لمن أصابه شيء أضر ببصره ادمان النظر [۳۰۲] الى الخضرة و ما يقرب منها الى السواد، و قد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع الى اجانة [۳۰۳] خضراء مملوة ماء، فانظر كيف جعل الله جل و تعالى أديم السماء بهذا اللون الأخضر الى السواد ليمسك الأبصار المنقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذى أدركه الناس بالفكر و الروية و التجارب يوجد مفروغا منه فى الخلقة، حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون و يفكر فيها الملحدون قاتلهم الله أنى يؤفكون. فكر يا مفضل فى النجوم و اختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك و لا تسير الا مجتمعة و بعضها مطلقة تنتقل فى البروج و تفترق فى مسيرها فكل واحد منها يسير مسيرين مختلفين: أحدهما عام مع الفلك [صفحه ۱۹۱] نحو المغرب، و الآخر خاص لنفسه نحو المشرق، كالنملة التى تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين و النملة تدور ذات الشمال، و النملة تتحرك حركتين مختلفتين: احداهما بنفسها فتتوجه أمامها و الأخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها، فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هى عليه بالاهمال من غير عمد و لا صانع لها، ما منعها أن تكون كلها راتبة؟ أو تكون كلها منتقلة؟ فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتى بحركتين مختلفتين على وزن و تقدير؟ ففى هذا بيان أن مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد و تدبير و حكمة و تقدير، و ليس باهمال كما تزعم المعطلة. فكر فى هذه النجوم التى تظهر فى بعض السنة و تحتجب فى بعضها كمثل الثريا و الجوزاء و الشعريين و سهيل، فانها لو كانت بأسرها تظهر فى وقت واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس و يهتدون بها لبعض أمورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور و الجوزاء اذا طلعت، و احتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد و احتجابه فى وقت غير وقت الآخر لينتفع الناس بما يدل كل واحد منها على حدته، و كما جعلت الثريا و أشباهها تظهر حينا و تحتجب حينا لضرب من المصلحة، كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فانها بمنزلة الأعلام التى يهتدى بها الناس فى البر و البحر للطرق المجهولة، و ذلك أنها لا تغيب و لا تتوارى، فهم ينظرون اليها متى أرادوا أن يهتدوا بها الى حيث شاؤوا و صار الأمران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب و المصلحة، و فيهما مآرب أخرى: علامات و دلالات على أوقات كثيرة من الأعمال كالزراعة و الغراس و السفر فى البر و البحر، و أشياء مما يحدث فى الأزمنة من الأمطار و الرياح و الحر و البرد، و بها يهتدى السائرون فى ظلمة [صفحه ۱۹۲] الليل لقطع القفار [۳۰۴] الموحشة، و اللجج الهائلة، مع ما فى ترددها فى كبد [۳۰۵] السماء مقبلة و مدبرة و مشرقة و مغربة من العبر فانها تسير أسرع السير و أحثه. و أنبهك يا مفضل على الريح و ما فيها ألست ترى ركودها [۳۰۶] اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذى يكاد يأتى على النفوس، و يحرض الأصحاء [۳۰۷] و ينهك المرضى، و يفسد الثمار، و يعفن البقول، و يعقب الوباء فى الأبدان، و الآفة فى الغلات، ففى هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم فى صلاح الخلق. و أنبئك عن الهواء بخلة أخرى، فان الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام فى الهواء و الهواء يؤديه الى المسامع، و الناس يتكلمون فى حوائجهم و معاملاتهم طول نهارهم و بعض ليلهم، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى فى الهواء كما يبقى الكتاب فى القرطاس لا متلأ العالم منه، فكان يكربهم و يفدحهم، و كانوا يحتاجون فى تجديده و الاستبدال به الى أكثر مما يحتاج اليه فى تجديد القراطيس، لأن ما يلقى من الكلام أكثر مما يكتب، فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم، ثم يمحى فيعود جديدا نقيا، و يحمل ما حمل أبدا بلا انقطاع، و حسبك بهذا النسيم المسمى: «هواء» عبرة و ما فيه من المصالح، فانه حياة هذه الأبدان و الممسك لها من داخل بما تستنشق منه، و من خارج بما تباشر من روحه، و فيه تطرد هذه الأصوات فيؤدى بها من [صفحه ۱۹۳] البعد البعيد، و هو الحامل لهذه الأراييح ينقلها من موضع الى موضع. ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت و هو القابل لهذا الحر و البرد اللذين يتعاقبان على العالم لصلاحه، و منه هذه الريح الهابة، فالريح تروح عن الأجسام و تزجى السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى

يستكثف فيمطر، و تفضه حتى يستخف فيتفشى، و تلقح الشجر، و تسير السفن و ترخى الأطعمة و تبرد الماء، و تشب النار، و تجفف الأشياء النديه، و بالجملة أنها تحيى كلما فى الأرض، فلولا الريح لذوى النبات و مات الحيوان و حمت الأشياء و فسدت. تأمل يا مفضل خلق الورق فانك ترى فى الورقة شبه العروق المبثوثة فيها أجمع، فمنها غلاظ ممتدة فى طولها و عرضها، و منها دقاق تتخلل الغلاظ المنسوجة ورقا دقيقا معجما لو كان مما كان يصنع بالأيدى كصنعة البشر، لما فرغ من ورق شجرة واحدة فى عام كامل، و لا حتيج الى آلات و حركة و علاج و كلام، فصار يأتى منه فى أيام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال و السهل و بقاع الأرض كلها بلا حركة و لا كلام الا بالارادة النافذة فى كل شىء و الأمر المطاع. و اعرف مع ذلك العلة فى تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة بأسرها لتسقيها و توصل الماء اليها بمنزلة العروق المبثوثة فى البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منها، و فى الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها و متانتها لئلا تنهتك و تتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة فى طولها و عرضها لتتماسك فلا تضطرب، فالصناعة تحكى الخلقة و ان كانت لا تدركها على الحقيقة. [صفحه ۱۹۴] فكر يا مفضل فى النخل، فانه لما صار فيه أناث يحتاج الى التلقيح [۳۰۸] جعلت فيه ذكورة اللقاح من غير غراس، فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذى يلقح الاناث لتحمل و هو لا يحمل. تأمل خلقة الجذع [۳۰۹] كيف هو، فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى [۳۱۰] و أخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالأيدى، و ذلك ليشتد و يصلب من حمل القنوان [۳۱۱] الثقيلة، و هز الرياح العواصب اذا صار نخلة، و ليتهيأ للسقوف و الجسور و غير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا، و كذلك ترى الخشب مثل النسيج فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا و بعضا عرضا كتداخل أجراء اللحم، و فيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فانه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن أن يستعمل فى السقوف و غير ذلك مما يستعمل فيه الخشب كالأبواب و الأسرة و التوابيت و ما أشبه ذلك. و من جسيم المصالح فى الخشب أنه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا منه و ليس كلهم يعرف جلالة الأمر فيه، فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن و الأطراف تحمل أمثال الجبال من الحمولة، و أنى كان ينال الناس هذا الوفق و خفة المؤونة فى حمل التجارات من بلد الى بلد، و كانت تعظم المؤونة عليهم فى حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج اليه فى بعض البلدان مفقودا أصلا أو عسرا وجوده. قال عليه‌السلام: قد شرحت لك يا مفضل من الأدلة على الخلق و الشواهد على [صفحه ۱۹۵] صواب التدبير و العمد فى الانسان و الحيوان و النبات و الشجر و غير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر، و أنا أشرح لك الآفات الحادثة فى بعض الأزمان التى اتخذها أناس من الجهال ذريعة الى جحود الخالق و الخلق و العمد و التدبير، و ما أنكرت المعطلة و المنانية من المكاره و المصائب و ما أنكروه من الموت و الفناء، و ما قاله أصحاب الطبائع، و من زعم أن كون الأشياء بالعرض و الاتفاق ليتسع ذلك القول فى الرد عليهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون. اتخذ أناس من الجهال هذه الآفات الحادثة فى بعض الأزمان كمثل الوباء و اليرقان [۳۱۲] و البرد ذريعة الى جحود الخلق و التدبير و الخالق، فيقال فى جواب ذلك: انه ان لم يكن خالق و مدبر فلم لا يكون ما هو أكثر من هذا و أفظع؟ فمن ذلك أن يسقط السماء على الأرض، و تهوى الأرض فتذهب سفلا، و تتخلف الشمس عن الطلوع أصلا، و تجف الأنهار و العيون حتى لا يوجد ماء للشفة، و تركد الريح حتى تحم الأشياء و تفسد، و يفيض ماء البحر على الأرض فيغرقها. ثم هذه الآفات التى ذكرناها من الوباء و الجراد و ما أشبه ذلك ما بالها لا تدوم و تمتد حتى تجتاح كل ما فى العالم؟ بل تحدث فى الأحايين، ثم لا تلبث أن ترفع؟ أفلا ترى أن العالم يصان و يحفظ من تلك الأحداث الجليلة التى لو حدث عليه شىء منها كان فيه بواره، و يلذع [۳۱۳] أحيانا بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس و تقويمهم، ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فتكون وقوعها بهم موعظة و كشفها عنهم رحمة. [صفحه ۱۹۶] و قد أنكرت المعطلة ما أنكرت المنانية من المكاره و المصائب التى تصيب الناس، فكلاهما يقول: ان كان للعالم خالق رؤوف فلم يحدث فيه هذه الأمور المكروهة؟ و القائل بهذا القول يذهب به الى أنه ينبغى أن يكون عيش الانسان فى هذه الدنيا صافيا من كل كدر، و لو كان هكذا كان الانسان سيخرج من الأشر و العتو الى ما لا يصلح فى دين و دنيا كالذى ترى كثيرا من المترفين و من نشأ فى الجدة و الأمن

يخرجون اليه حتى أن أحدهم ينسى أنه بشر أو أنه مربوب أو أن ضررا يمسه، أو أن مكروها ينزل به، أو أنه يجب عليه أن يرحم ضعيفا أو يواسى فقيرا. أو يرثى لمبتلى أو يتحنن على ضعيف، أو يتعطف على مكروب، فاذا عضته المكاره و وجد مها اتعظ و أبصر كثيرا مما كان جهله و غفل عنه، و رجع الى كثير مما كان يجب عليه، و المنكرون لهذه الأمور المؤذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الأدوية المرة البشعة، و يتسخطون من المنع من الأطعمة الضارة، و يتكرهون الأدب و العمل، و يحبون أن يتفرغوا اللهو و البطالة، و ينالوا كل مطعم و مشرب، و لا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشوء و العادة و ما تعقبهم الأطعمة اللذيذة الضارة من الأدواء و الأسقام، و ما لهم فى الأدب من الصلاح، و فى الأدوية من المنفعة و ان شاب ذلك بعض الكراهة. فان قالوا: و لم لم يكن الانسان معصوما من المساوىء حتى لا يحتاج الى أن يلذعه بهذه المكاره؟. قيل: اذا كان يكون غير محمودا على حسنة يأتيها و لا مستحق للثواب عليها. فان قالوا: و ما كان يضره أن لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد أن يصير الى غاية النعيم و اللذة؟ قيل لهم: أعرضوا [صفحه ۱۹۷] على امرء صحيح الجسم و العقل أن يجلس منعما و يكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعى و لا استحقاق، هل تقبل نفسه ذلك؟ بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعى و الحركة أشد اغتباطا و سرورا منه بالكثير مما يناله بغير استحقاق، و كذلك نعيم الآخرة أيضا يكمل لأهله بأن ينالوه بالسعى فيه و الاستحقاق له، فالنعمة على الانسان فى هذا الباب مضاعفة، بأن أعد له الثواب الجزيل على سعيه فى هذه الدنيا، و جعل له السبيل الى أن ينال بسعى و استحقاق فيكمل له السرور و الاغتباط بما يناله منه. فان قالوا: أو ليس قد يكون من الناس من يركب الى ما نال من خير و ان كان لا يستحقه؟ فما الحجة فى منع من رضى أن ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة؟ قيل لهم: ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب و الضراوة على الفواحش و انتهاك المحارم، فمن كان يكف نفسه عن فاحشة أو يتحمل المشقة فى باب من أبواب البر لو وثق بأنه صائر الى النعيم لا محالة؟ أو من كان يأمن على نفسه و أهله و ماله من الناس لو لم يخافوا الحساب و العقاب؟ فكان ضرر هذا الباب سينال الناس فى هذه الدنيا قبل الآخرة، فيكون فى ذلك تعطيل العدل و الحكمة حقا، و موضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب و وضع الأمور غير مواضعها. و قد تعلق هؤلاء بالآفات التى تصيب الناس فتعم البر و الفاجر، أو يبتلى بها البر و يسلم الفاجر منها، فقالوا: كيف يجوز هذا فى تدبير الحكيم و ما الحجة فيه؟ فيقال لهم: ان هذه الآفات و ان كانت تنال الصالح و الطالح جميعا، فان الله جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما: أما الصالحون فان الذى يصيبهم من هذا يردهم نعم ربهم عندهم فى سالف أيامهم فيحدوهم ذلك على الشكر و الصبر، و أما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم وردعهم عن المعاصى و الفواحش، و كذلك يجعل لمن سلم منهم [صفحه ۱۹۸] من الصنفين صلاحا فى ذلك، أما الأبرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر و الصلاح و يزدادون فيه رغبة و بصيرة، و أما الفجار فانهم يعرفون رأفة ربهم و تطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم فيحضهم ذلك على الرأفة بالناس و الصفح عمن أساء اليهم. أعجب يا مفضل من قوم لا يقضون صناعة الطب بالخطأ و هم يرون الطبيب يخطىء، و يقضون على العالم بالاهمال و لا يرون شيئا منه مهملا، بل أعجب من أخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها فى الخلق فأرسلوا ألسنتهم بالذم للخالق جل و علا، بل العجب من المخذول «مانى» حين ادعى علم الأسرار و عمى عن دلائل الحكمة فى الخلق حتى نسبه الى الخطأ و نسب خالقه الى الجهل تبارك الحليم الكريم و أعجب منهم جميعا المعطلة الذين رامو أن يدرك بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما أعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود و التكذيب فقالوا: و لم لا يدرك بالعقل؟ قيل: لأنه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته، فانك لو رأيت حجرا يرتفع فى الهواء علمت أن راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لأن العقل هو الذى يميزه فيعلم أن الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه، أفلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه، فكذلك يقف العقل عى حده من معرفة الخالق فلا يعدوه و لكن يعقله بعقل أقر أن فيه نفسا و لم يعاينها و لم يدركها بحاسة الحواس، و على حسب هذا أيضا نقول: ان العقل يعرف الخالق من جهة توجب الاقرار و لا يعرفه بما يوجب له الاحاطة بصفته. فان قيل: كيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف و لا يحيط به؟ قيل لهم: انما كلف العباد من ذلك ما فى طاقتهم أن يبلغوه، و هو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره و نهيه، و لم يكلفوا الاحاطة بصفته كما أن [صفحه ۱۹۹]

الملك لا يكلف رعيته أن يعلموا أطويل هو أم قصير، أبيض هو أم أسمر، و انما يكلفهم الاذعان بسلطانه و الانتهاء الى أمره، ألا ترى أن رجلا لو أتى باب الملك فقال: أعرض على نفسك حتى أتقصى معرفتك و الا لم أسمع لك كان قد أحل نفسه العقوبة، فكذا القائل: انه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه. فان قالوا: أوليس قد نصفه فنقول: هو العزيز الحكيم الجواد الكريم؟ قيل لهم: كل هذه صفات اقرار، و ليست صفات احاطة، فانا نعلم أنه حكيم و لا نعلم بكنه ذلك منه، و كذلك قدير و جواد و سائر صفاته كما قد نرى السماء و لا ندرى ما جوهرها، و نرى البحر و لا ندرى أين منتهاه، بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لأن الأمثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته. فان قالوا: و لم يختلف فيه؟ قيل لهم: لقصر الأوهام عن مدى عظمته و تعديها أقدارها فى طلب معرفته، و أنها تروم الاحاطة و هى تعجز عن ذلك و ما دونه فمن ذلك هذه الشمس التى تراها تطلع على العالم و لا يوقف على حقيقة أمرها، و لذلك كثرت الأقاويل فيها و اختلفت الفلاسفة المذكورون فى وصفها فقال بعضهم: هو فلك أجوف مملو نارا، له فم يجيش بهذا الوهج و الشعاع، و قال آخرون: هو سحابة، و قال آخرون هو جسم زجاجى يقبل نارية فى العالم و يرسل عليه شعاعها، و قال آخرون: هو صفو لطيف ينعقد من ماء البحر، و قال آخرون: هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار، و قال آخرون هو من جوهر خامس سوى الجواهر الأربع ثم اختلفوا فى شكلها فقال بعضهم: هى بمنزلة صفيحة عريضة، و قال آخرون هى كالكرة المدحرجة و كذلك اختلفوا فى مقدارها فزعم بعضهم أنها مثل الأرض سواء، و قال آخرون: بل هى أقل من ذلك، و قال آخرون [صفحه ۲۰۰] هى أعظم من الجزيرة العظيمة. و قال أصحاب الهندسة هى أضعاف الأرض مائة و سبعون مرة. ففى اختلاف هذه الأقاويل منهم فى الشمس دليل على أنهم لم يقفوا على الحقيقة من أمرها و اذا كانت هذه الشمس التى يقع عليها البصر و يدركها الحس و قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها، فكيف ما لطف عن الحس و استتر عن الوهم؟. فان قالوا: و لم استتر؟ قيل لهم: لهم يستتر بحيلة يخلص اليها كمن يحتجب عن الناس بالأبواب و الستور، و انما معنى قولنا: استتر أنه لطف عن مدى ما تبلغه الأوهام، كما لطفت النفس و هى خلق من خلقه و ارتفعت عن ادراكها بالنظر. فان قالوا: و لم لطف؟ و تعالى عن ذلك علوا كبيرا - كان ذلك خطأ من القول لأنه لا يليق بالذى هو خالق كل شىء الا أن يكون مبائنا لكل شىء، متعاليا عن كل شىء سبحانه و تعالى.

الخبر المروى عن المفضل بن عمر فى التوحيد المشتهر بالاهليلجة

(البحار: ج ۳ ص ۱۵۲.) كتب المفضل بن عمر الجعفى الى أبى‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهماالسلام يعلمه أن قوما ظهروا من أهل هذه الملة يجحدون الربوبية، و يجادلون على ذلك، و يسأله أن يرد عليهم قولهم، و يحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم. فكتب أبوعبدالله عليه‌السلام: بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد وفقنا الله و اياك لطاعته، و أوجب لنا بذلك رضوانه برحمته، وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر فى ملتنا، و ذلك [صفحه ۲۰۱] من قوم من أهل الالحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم و اشتدت خصومتهم، و تسأل أن أصنع للرد عليهم و النقض لما فى أيديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من أهل البدع و الاختلاف، و نحن نحمد الله على النعم السابغة و الحجج البالغة و البلاء المحمود عند الخاصة و العامة فكان من نعمه العظام و آلائه الجسام التى أنعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته، و أخذه ميثاقهم بمعرفته، و انزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما فى الصدور من أمراض الخواطر و شبهات الأمور، و لم يدع لهم و لا لشىء من خلقه حاجة الى من سواه، و استغنى عنهم، و كان الله غنيا حميدا. و لعمرى ما أتى الجهال من قبل ربهم و أنهم ليرون الدلالات الواضحات و العلامات البينات فى خلقهم، و ما يعاينون من ملكوت السماوات و الأرض و الصنع العجيب المتقن الدال على الصانع، ولكنهم قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصى، و سهلوا لها سبيل الشهوات، فغلبت الأهواء على قلوبهم، و استحوذ الشيطان بظلمهم عليهم، و كذلك يطبع الله على قلوب المعتدين. و العجب من مخلوق يزعم أن الله يخفى على عباده و هو يرى أثر الصنع فى نفسه بتركيب يبهر عقله، و تأليف يبطل حجته. و لعمرى لو تفكروا فى هذه الأمور العظام لعاينوا من أمر التركيب البين، و لطف التدبير الظاهر، و وجود الاشياء مخلوقة بعد أن لم تكن، ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة، و صنيعة بعد صنيعة، ما يدلهم

ذلك على الصانع فانه لا يخلو شيء منها من أن يكون فيه أثر تدبير و تركيب يدل على أن له خالقا مدبرا، و تأليف بتدبير يهدى الى واحد حكيم. و قد وافانى كتابك و رسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض أهل [صفحه ۲۰۲] الأديان من أهل الانكار، و ذلك أنه كان يحضرنى طبيب من بلاد الهند، و كان لايزال ينازعنى فى رأيه، و يجادلنى على ضلالته، فبينا هو يوما يدق اهليلجة ليخلطها دواء احتجت اليه من أدويته، اذ عرض له شيء من كلامه الذى لم يزل ينازعنى فيه من ادعائه أن الدنيا لم تزل و لا تزال شجرة تنبت و أخرى تسقط، نفس تولد و أخرى تتلف، و زعم أن انتحالى المعرفة لله تعالى دعوى لا بينة لى عليها، و لا حجة لى فيها، و أن ذلك أمر أخذه الآخر عن الأول، و الأصغر عن الأكبر، و أن الأشياء المختلفة و المؤتلفة و الباطنة و الظاهرة انما تعرف بالحواس الخمس: نظر العين، و سمع الأذن، و شم الأنف، و ذوق الفم، و لمس الجوارح، ثم قاد منطقه على الأصل الذى وضعه فقال: لم يقع شيء من حواسى على خالق يؤدى الى قلبى انكارا لله تعالى. ثم قال: أخبرنى بم تحتج فى معرفة ربك الذى تصف قدرته و ربوبيته، و انما يعرف القلب الأشياء كلها بالدلالات الخمس التى وصفت لك؟ قلت: بالعقل الذى فى قلبى، و الدليل الى أحتج به فى معرفته. قال: فأنى يكون ما تقول و أنت تعرف أن القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس؟ فهل عاينت ربك ببصر، أو سمعت صوته بأذن، أو شممته بنسيم، أو ذقته بفم، أو مسسته بيد فأدى ذلك المعرفة الى قلبك؟ قلت: أرأيت اذ أنكرت الله وجحدته - لأنك لا تحسه بحواسك التى تعرف بها الأشياء - و أقررت أنا به هل بد من أن يكون أحدنا صادقا و الآخر كاذبا؟ قال: لا. قلت: رأيت ان كان القول قولك فهل يخاف على شيء مما أخوفك به من عقاب الله؟ قال: لا. [صفحه ۲۰۳] قلت: أفرأيت ان كان كما أقول و الحق فى يدى ألست قد أخذت فيما كنت أحاذر من عقاب الخالق بالثقة و أنك قد وقعت بجحودك و انكارك فى الهلكة؟ قال: بلى. قلت: فأينا أولى بالحزم و أقرب الى النجاة؟ قال: أنت الا أنك من أمرك على ادعاء و شبهة، و أنا على يقين وثقة، لأنى لا أرى حواسى الخمس أدركته، و ما لم تدركه حواسى فليس عندى بموجود. قلت: انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله أنكرته، و أنا لما عجزت حواسى عن ادراك الله تعالى صدقت به. قال: كيف ذلك؟ قلت: لأن كل شيء جرى فيه أثر تركيب لجسم، أو وقع عليه بصر للون فما أدركته الأبصار و نالته الحواس فهو غير الله سبحانه لأنه لا يشبه الخلق، و أن هذا الخلق ينتقل بتغيير و زوال، و كل شيء أشبه التغيير و الزوال فهو مثله، و ليس المخلوق كالخالق و لا المحدث كالمحدث. قال: ان هذا لقول، ولكنى لمنكر ما لم تدركه حواسى فتؤديه الى قلبى، فلما اعتصم بهذه المقالة و لزم هذه الحجة قلت: أما اذا أبيت الا أن تعتصم بالجهالة، و تجعل المحاجزة حجة فقد دخلت فى مثل ما عبت و امتثلت ما كرهت، حيث قلت: انى اخترت الدعوى لنفسى لأن كل شيء لم تدركه حواسى عندى بلا شيء. قال: و كيف ذلك؟ قلت: لأنك نقمت [۳۱۴] على الادعاء و دخلت فيه فادعيت أمرا لم تحط به خبرا و لم تقله علما فكيف استجزت لنفسك [صفحه ۲۰۴] الدعوى فى انكارك الله، و دفعك أعلام النبوة و الحجة الواضحة و عبتها على؟ أخبرنى هل أحطت بالجهات كلها و بلغت منتهاها؟ قال: لا. قلت: فهل رقيت الى السماء التى ترى؟ أو انحدرت الى الأرض السفلى فجلت فى أقطارها؟ أو هل خضت فى غمرات البحور و اخترقت نواحى الهواء فيما فوق السماء و تحتها الى الأرض و ما أسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير؟ قال: لا. قلت: فما يدريك لعل الذى أنكره قلبك هو فى بعض ما لم تدركه حواسك و لم يحط به علمك. قال: لا أدرى لعل فى بعض ما ذكرت مدبرا، و ما أدرى لعله ليس فى شيء من ذلك شيء! قلت: أما اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك فانى أرجو أن تخرج الى المعرفة. قال: فانما دخل على الشك لسؤالك اياى عما لم يحط به علمى، ولكن من أين يدخل على اليقين بما لم تدركه حواسى؟ قلت من قبل اهليلجتك هذه. قال: ذاك اذا أثبت للحجة، لأنها من آداب الطب الذى أذعن بمعرفته. قلت: انما أردت أن آتيك به من قبلها لأنها أقرب الأشياء اليك، و لو كان شيء أقرب اليك منها لأتيتك من قبله، لأن فى كل شيء أثر تركيب و حكمة، و شاهدا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها و لم تكن شيئا، و يهلكها حتى لا تكون شيئا. قلت: فأخبرنى هل ترى هذه اهليلجة؟ قال: نعم. قلت: أفترى غيب ما فى جوفها؟ قال: لا، قلت: أفتشهد أنها مشتملة على نواة و لا تراها؟ قال: ما يدرينى لعل ليس فيها شيء. قلت: أفترى أن خلف هذا القشر من هذه الاهليلجة غائب لم تره [صفحه ۲۰۵] من لحم [۳۱۵] أو ذى لون؟ قال: ما أدرى

لعل ما تم غير ذى لون و لا لحم. قلت: أفتقر أن هذه الاهليلجة التى تسميها الناس بالهند موجودة؟ لاجتماع أهل الاختلاف من الأمم على ذكرها. قال: ما أدرى لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل، قلت: أفتقر أن الاهليلجة فى أرض تنبت؟ قال: تلك الأرض و هذه واحدة و قد رأيتها. قلت: أفما تشهد بحضور هذه الاهليلجة على وجود ما غاب من أشباهها؟ قال: ما أدرى لعله ليس فى الدنيا اهليلجة غيرها. فلما اعتصم بالجهالة قلت: أخبرنى عن هذه الاهليلجة أتقر أنها خرجت من شجرة، أو تقول: أنها هكذا وجدت؟ قال: لا بل من شجرة خرجت. قلت: فهل أدركت حواسك الخمس و ما غاب عنك من تلك الشجرة؟ قال: لا. قلت: فما أراك الا قد أقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك. قال: أجل ولكنى أقول: ان الاهليلجة و الأشياء المختلفة شىء لم تزل تدرك، فهل عندك فى هذا شىء ترد به قولى؟ قلت: نعم أخبرنى عن هذه الاهليلجة هل كنت عاينت شجرتها و عرفتها قبل أن تكون هذه الاهليلجة فيها؟ قال: نعم. قلت: فهل كنت تعاين هذه الاهليلجة، ثم عدت اليها فوجدت فيها الاهليلجة أفما تعلم أنه قد حدث فيها ما لم تكن؟ قال ما أستطيع أن أنكر ذلك ولكنى أقول: انها كانت فيها متفرقة. قلت: فأخبرنى هل رأيت تلك الاهليلجة التى تنبت منها شجرة هذه الاهليلجة قبل أن تغرس؟ قال: نعم. قلت: فهل يحتمل عقلك أن الشجرة التى تبلغ أصلها و عروقها و فروعها و لحاؤها و كل ثمرة جنيت [۳۱۶] و ورقة سقطت ألف ألف رطل كانت كامنة فى هذه الاهليلجة؟ قال: ما يحتمل هذه العقل و لا يقبله القلب. قلت: أقررت انها حدثت فى الشجرة؟ قال: نعم ولكنى لا [صفحه ۲۰۶] أعرف أنها مصنوعة فهل تقدر أن تقررنى بذلك؟ قلت: نعم أرأيت أنى ان أريتك تدبيرا تقر أن له مدبرا، و تصويرا أن له مصورا قال: لا بد من ذلك. قلت: ألست تعلم أن هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم فوضع فى جوف متصل بغصن مركب على ساق يقوم على أصل فيقوى بعروق من تحتها على جرم متصل بعض ببعض؟ قال: بلى. قلت: ألست تعلم أن هذه الاهليلجة مصورة بتقدير و تخطيط، و تأليف و تركيب و تفصيل متداخل يتألف شىء فى بعض شىء، به طبق بعد طبق و جسم على جسم و لون مع لون، أبيض فى صفرة، ولين على شديد فى طبائع متفرقة، و طرائق مختلفة، و أجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقيها، و عروق يجرى فيها الماء، و ورق يسترها و تقيها من الشمس أن تحرقها، و من البرد أن يهلكها، و الريح أن تذبلها [۳۱۷] ؟ قال: أفليس لو كان الورق مطبقا عليها كان خيرا لها؟ قلت: الله أحسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل اليها ريح يروحها، و لا برد يشددها، و لعفنت عند ذلك، و لو لم يصل اليها حر الشمس لما نضجت، ولكن شمس مرة و ريح مرة و برد مرة قدر الله ذلك بقوة لطيفة و دبره بحكمة بالغة. قال: حسبى من التصوير فسر لى التدبير الذى زعمت أنك ترينه. قلت: أرأيت الاهليلجة قبل أن تعقد اذ هى فى قمعها [۳۱۸] ماء بغير نواة و لا لحم و لا قشر و لا لون و لا طعم و لا شدة؟ قال: نعم. قلت: أرأيت لو لم يرفق الخالق ذلك الضعيف الذى هو مثل الخردلة فى القلة و الذلة و لم يقوه [صفحه ۲۰۷] بقوته و يصوره بحكمته و يقدره بقدرته هل كان ذلك الماء يزيد على أن يكون فى قمعه غير مجموع بجسم و قمع و تفصيل؟ فان زاد زاد ماء متراكبا غير مصور و لا مخطط و لا مدبر بزيادة أجزاء و لا تأليف أطباق قال: قد أريتنى من تصوير شجرتها و تأليف خلقتها و حمل ثمرتها و زيادة أجزائها و تفصيل تركيبها أوضح الدلالات، و أوضح البينة على معرفة الصانع، و لقد صدقت بأن الأشياء مصنوعة، ولكنى لا أدرى لعل الاهليلجة و الأشياء صنعت نفسها؟ قلت: أولست تعلم أن خالق الأشياء و الاهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبيره؟ قال: بلى. قلت: فهل ينبغى للذى هو كذلك أن يكون حدثا؟ قال: لا. قلت: أفلست قد رأيت الاهليلجة حين حدثت و عاينتها بعد ان لم تكن شيئا ثم هلكت كأن لم تكن شيئا؟ قال: بلى، و انما أعطيتك أن الاهليلجة حدثت و لم أعطك أن الصانع لا يكون حادثا لا يخلق نفسه. قلت: ألم تعطنى أن الحكيم الخالق لا يكون حدثا، و زعمت أن الاهليلجة حدثت؟ فقد أعطيتنى أن الاهليلجة مصنوعة، فهو عزوجل صانع الاهليلجة، و ان رجعت الى أن تقول: ان الاهليلجة صنعت نفسها و دبرت خلقها فما زادت أن أقررت بما أنكرت، و وصفت صانعا مدبرا أصبت صفته، ولكنك لم تعرفه فسميته بغير اسمه قال: كيف ذلك؟ قلت: لأنك أقررت بوجود حكيم لطيف مدبر، فلما سألتك من هو؟ قلت: الاهليلجة. قد أقررت بالله سبحانه، ولكنك سميته بغير اسمه، و لو عقلت و فكرت لعلمت أن الاهليلجة أنقص قوة من أن تخلق نفسها، و أضعف حيلة من أن تدبر خلقها. قال: هل عندك غير هذا؟ قلت: نعم. أخبرنى عن هذه الاهليلجة التى زعمت أنها صنعت نفسها و دبرت أمرها كيف

صنعت نفسها صغيرة الخلقة، صغيرة القدرة، ناقصة القوة، لا تمتنع أن تكسر و تعصر و تؤكل؟ [صفحه ۲۰۸] و كيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها و لا ماء؟ قال: لأنها لم تقو الا على ما صنعت نفسها أو لم تصنع الا ما هويت. قلت: أما اذا أبيت الا التمادى فى الباطل فأعلمنى متى خلقت نفسها بعد ما كانت فان هذا لمن أبين المحال، كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة أخرى؟ فيصير كلامك الى أنها مصنوعة مرتين، و لأن قلت: انها خلقت نفسها و دبرت خلقها قبل أن تكون ان هذا من أوضح الباطل و أبين الكذب لأنها قبل أن تكون ليس بشىء، فكيف يخلق لا شىء شيئا؟ و كيف تعيب قول: أن شيئا يصنع لا شيئا،، و لا تعيب قولك: ان لا شىء يصنع لا شيئا؟ فانظر أى القولين أولى بالحق؟ قال: قولك. قلت: فما يمنعك منه؟ قال: قد قبلته و استبان لى حقه و صدقه بأن الأشياء المختلفة و الاهليلجة لم يصنعن أنفسهن، و لم يدبرن خلقهن، ولكنه تعرض لى أن الشجرة هى التى صنعت الاهليلجة لأنها خرجت منها. قلت: فمن صنع الشجرة؟ قال: الاهليلجة الأخرى! قلت: اجعل كلامك غاية أنتهى اليها فاما أن تقول: هو الله سبحانه فيقبل منك، و اما أن تقول: الاهليلجة فنسألك. قال: سل. قلت: أخبرنى عن الاهليلجة سهل تنبت منها الشجرة الا بعد ما ماتت و بليت و بادت؟ قال: لا. قلت: ان الشجرة بقيت بعد هلاك الاهليلجة مائة سنة، فمن كان يحميها و يزيد فيها، و يدبر خلقها و يربيها، و ينبت ورقها؟ ما لك بد من أن تقول: هو الذى خلقها، و لان قلت: الاهليلجة و هى حية قبل أن تهلك و تبلى و تصير ترابا، و قد ربت الشجرة و هى ميتة أن هذا القول مختلف. قال: لا أقول: ذلك. قتل أفتقر بأن الله خلق الخلق أم قد بقى فى نفسك شىء من ذلك؟ قال: انى من ذلك على حد وقوف ما أتخلص الى أمر ينفذ لى فيه الأمر. قلت: أما اذ أبيت الا الجهالة و زعمت أن الأشياء لا يدرك الا بالحواس، فانى أخبرك أنه ليس [صفحه ۲۰۹] للحواس دلالة على الأشياء، و لا فيها معرفة الا بالقلب، فانه دليلها و معرفها الأشياء التى تدعى أن القلب لا يعرفها الا بها. فقال: أما اذ نطقت بهذا فما أقبل منك الا بالتخليص و التفحص منه بايضاح و بيان و حجة و برهان. قلت: فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهب الحواس، أو بعضها و دبر القلب الأشياء التى فيها المضرة و المنفعة من الأمور الفلانية و الخفية فأمر بها و نهى فنفذ فيها أمرها و صح فيها قضاؤه. قال: انك تقول فى هذا قولا يشبه الحجة، ولكنى أحب أن توضحه لى غير هذا الايضاح. قلت: ألست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس؟ قال: نعم ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء التى تدل عليها الحواس قلت: أفلست تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغة ليس تدله الحواس على شىء يسمع و لا يبصر و لا يذاق و لا يلمس و لا يشم قال: بلى، قلت فأية الحواس دلته على طلب اللبن اذا جاع، و الضحك بعد البكاء اذا روى من اللبن؟ و أى حواس سباع الطير و لا قط الحب منها دلها على أن تلقى بين أفراخها اللحم و الحب فتهوى سباعها الى اللحم، و الآخرون الى الحب؟ و أخبرنى عن فراخ طير الماء ألست تعلم أن فراخ طير الماء اذا طرحت فيه سبحت و اذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت و الحواس واحدة، فكيف انتفع بالحواس طير الماء و أعانته على السباحة و لم تنتفع طير البر فى الماء بحواسها؟ و ما بال طير البر اذا غمستها فى الماء ساعة ماتت و اذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت؟ فلا أرى الحواس فى هذا الا منسكرة عليك، و لا ينبغى ذلك أن يكون الا من مدبر حكيم جعل للماء خلقا و للبر خلقا. أم أخبرنى ما بال الذرة التى لا تعاين الماء قط تطرح فى الماء [صفحه ۲۱۰] فتسبح، و تلقى الانسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال و أعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق؟ كيف لم يدله عقله و لبه و تجاربه و بصره بالأشياء مع اجتماع حواسه و صحتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة ان كان ذلك انما يدرك بالحواس؟ أفليس ينبغى لك أن تعلم أن القلب الذى هو معدن العقل فى الصبى الذى وصفت و غيره مما سمعت من الحيوان هو الذى يهيج الصبى الى طلبه الرضاع، و الطير اللاقط على لقط الحب، و السباع على ابتلاع اللحم؟ قال: لست أجد القلب يعلم شيئا الا بالحواس،! قلت: أما اذ أبيت الا النزوع الى الحواس فانا لنقبل نزوعك اليها بعد رفضك لها، و نجيبك فى الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء الا الظاهر مما هو دون الرب الأعلى سبحانه و تعالى، فأما ما يخفى و لا يظهر فلست تعرفه، و ذلك أن خالق الحواص جعل لها قلبا احتج به على العباد، و جعل للحواس الدلالات على الظاهر الذى يستدل بها على الخالق سبحانه، فنظرت العين الى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت، و تفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء و ارتفاعها فى الهواء بغير

عمد يرى، و لا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط، و لا تقدم أخرى فتزول، و لا تهبط مرة فتدنو و لا ترتفع أخرى فتنأى [۳۱۹]، لا تتغير لطول الأمد و لا تخلق [۳۲۰] لاختلاف الليالى و الأيام، و لا تتداعى منها ناحية، و لا ينهار منها طرف، مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك، و تنقلها فى البروج يوما بعد يوم، و شهرا بعد شهر و سنة بعد سنة، منها السريع، و منها البطىء، و منها المعتدل السير، ثم رجوعها و استقامتها و أخذها عرضا و طولا، و خنوسها [صفحه ۲۱۱] عند الشمس و هى مشرقة و ظهورها اذا غربت، و جرى الشمس و القمر فى البروج دائبين لا يتغيران فى أزمنتهما و أوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع و أمر معلوم و بحكمة يعرف ذووا الألباب انها ليست من حكمة الانس و لا تفتيش الأوهام، و لا تقليب التفكر، فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق و التدبير و الأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوى الى الأرض، و أن الذى جعل الشمس و النجوم فيها خالق السماء. ثم نظرت العين الى ما استقلها من الأرض الممتدة أن تزول أو تهوى فى الهواء – و هو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها و هى فى الخفة على ما هى عليه – هو الذى يمسك السماء التى فوقها، و أنه لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها و ثقل الجبال و الأنام و الأشجار و البحور و الرمال، فعرض القلب بدلالة العين، أن مدبر الأرض هو مدبر السماء. ثم سمعت الأذن صوت الرياح الشديدة العاصفة و اللينة الطيبة، و عاينت العين ما يقلع من عظام الشجر و يهدم من وثيق البنيان، و تسفى [۳۲۱] من ثقال الرمال، تخلى منها ناحية و تصبها فى أخرى، بلا سائق تبصره العين، و لا تسمعه الأذن، و لا يدرك بشىء من الحواس، و ليست مجسدة تلمس، و لا محددة تعاين، فلم تزد العين و الأذن و سائر الحواس، على أن دلت القلب أن لها صانعا، و ذلك أن القلب يفكر بالعقل الذى فيه، فيعرف أن الريح لم تتحرك فمن تلقائها و أنها لو كانت هى المتحركة لم تكفف عن التحرك، و لم تهدم طائفة و تعفى أخرى [۳۲۲]، و لم تقلع شجرة و تدع أخرى الى جنبها و لم تصب أرضا و تنصرف عن أخرى فلما تفكر [صفحه ۲۱۲] القلب فى أمر الريح علم أن لها محركا هو الذى يسوقها حيث يشاء، و يسكنها اذا شاء، و يصيب بها من يشاء، و يصرفها عمن يشاء، فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء، و ما فيها من الآيات فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض و السماء هو خالق الريح و محركها اذا شاء، و ممسكها كيف شاء، و مسلطها على من يشاء، و كذلك دلت العين و الأذن القلب على هذه الزلزلة، و عرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض فى غلظها و ثقلها و طولها، و عرضها، و ما عليها من ثقل الجبال و المياه و الأنام و غير ذلك، و انما تتحرك فى ناحية و لم تتحرك فى ناحية أخرى و هى ملتحمة جسدا واحدا، و خلقا متصلا بلا فصل و لا وصل، تهدم ناحية و تخسف بها و تسلم أخرى فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هو ممسك ما أمسك منها، و هو محرك الريح و ممسكها، و هو مدبر السماء و الأرض و ما بينهما، و أن الأرض لو كانت هى المزلزلة لنفسها لم تزلزلت و لما تحركت ولكنه الذى دبرها و خلقها حرك منها ما شاء. ثم نظرت العين الى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء و الأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشىء من الأرض و الجبال، يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا، و لا يصهر منه غصنا، و لا يعلق منها بشىء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته و كثافته، و يحتمل من ثقل الماء و كثرته ما لا يقدر على صفته، مع ما فيه من الصواعق الصادعة و البروق اللامعة، و الرعد و الثلج و البرد و الجليد ما لا تبلغ الأوهام صفته و لا تهتدى القلوب الى كنه عجائبه، فيخرج مستقلا فى الهواء يجتمع بعد تفرقه و يلتحم بعد تزايله، تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث تسوقه باذن ربها، يسفل مرة و يعلو أخرى، متسمك بما فيه من الماء الكثير الذى اذا [صفحه ۲۱۳] أزجاه [۳۲۳] صارت منه البحور، يمر على الأراضى الكثيرة و البلدان المتنائية و لا تنقص منه نقطة، حتى ينتهى الى مالا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة، وسيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك [۳۲۴] و تمتلىء الفجاج، و تعتلى الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصة بسيولها، مصمخة الآذان لدويها و هديرها فتحيا بها الأرض الميتة، فتصبح مخضرة بعد أن كانت مغبرة، و معشبة بعد أن كانت مجدبة، قد كسيت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس و الأنعام، فاذا أفرغ الغمام ماءه أقلع و تفرق و ذهب حيث لا يعاين و لا يدرى أين توارى، فأدت العين الى القلب فعرف القلب أن ذلك السحاب لو كان بغير مدبر و كان ما وصفت

من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء، و ان كان هو الذى يرسله لما احتمله ألفى فرسخ أو أكثر، و لأرسله فيما هو أقرب من ذلك، و لما أرسله قطرة بعد قطرة، بل كان يرسله ارسالا فكان يهدم البنيان و يفسد النبات و لما جاز الى بلد و ترك آخر دونه، فعرف القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد، و أنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان فى طول هذه الأزمنة و الأبد و الدهر اختلاف فى التدبير و تناقض فى الأمور، و لتأخر بعض أو تقدم بعض، و لكان تسفل بعض ما قد علا، و لعلا بعض ما قد سفل، و لطلع شىء و غاب فتأخر عن وقته أو تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك أن تدبر الأشياء ما غاب منها و ما ظهر هو الله الأول، خالق السماء و ممسكها و فارش الأرض و داحيها، و صانع ما بين ذلك مما عددنا. و غير ذلك مما لم يحص. [صفحه ۲۱۴] و كذلك عاينت العين اختلاف الليل و النهار دائبين جديدين لا يبليان فى طول كرهما، و لا يتغيران لكثرة اختلافهما، و لا ينقصان عن حالهما، النهار فى نوره و ضيائه و الليل فى سواده و ظلمته، يلج أحدهما فى الآخر حتى ينتهى كل واحد منهما الى غاية محدودة معروفة فى الطول و القصر على مرتبة واحدة و مجرى واحد، مع سكون من يسكن فى الليل و انتشار من ينتشر فى الليل، و انتشار من ينتشر فى النهار، و سكون من يسكن فى النهار، ثم الحر و البرد و حلول أحدهما بعقب الآخر حتى يكون الحر بردا و البرد حرا فى وقته و ابانه، فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه و تعالى، فعرف القلب بعقله أن من دبر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذى لم يزل و لا يزال، و أنه لو كان فى السموات و الأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كل اله بما خلق، و لعلا بعضهم على بعض، و لفسد كل واحد منهم على صاحبه. و كذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من الكتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها. و توفيق الله اياها، و ما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد و لا صاحبة و لا شريك فأدت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء الى القلب. فقال: قد أتيتنى من أبواب لطيفة بما لم يأتنى به أحد غيرك الا أنه لا يمنعنى من ترك ما فى يدى الا الايضاح و الحجة القوية بما وصفت لى و فسرت. قلت: أما اذا حجبت عن الجواب و اختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك أن الحواس لا تعرف شيئا الا بالقلب، فهل رأيت فى المنام أنك تأكل و تشرب حتى وصلت لذة ذلك الى قلبك؟ قال: نعم. قلت: فهل رأيت أنك تضحك و تبكى و تجول فى البلدان التى لم ترها و التى قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها؟ قال: نعم ما لا [صفحه ۲۱۵] أحصى. قلت: هل رأيت أحد أقاربك من أخ أو أب أو ذى رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه و تعرفه كمعرفتك اياه قبل أن يموت؟ قال: أكثر من الكثير. قلت: أخبرنى أى حواسك أدرك هذه الأشياء فى منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى و كلامهم، و أكل طعامهم، و الجولان فى البلدان، و الضحك و البكاء و غير ذلك؟ قال: ما أقدر أن أقول لك أى حواسى أدرك ذلك أو شيئا منه، و كيف تدرك و هى بمنزلة الميت لا تسمع و لا تبصر؟ قلت: فأخبرنى حيث استيقظت ألست قد ذكرت الذى رأيت فى منامك تحفظه و تقصه بعد يقظتك على اخوانك لا تنسى منه حرفا؟ قال: انه كما تقول و ربما رأيت الشىء فى منامى، قلت: فأخبرنى أى حواسك قررت علم ذلك فى قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت؟ قال: ان هذا الأمر ما دخلت فيه الحواس. قلت: أفليس ينبغى لك أن تعلم حيث بطلت الحواس فى هذا أن الذى عاين تلك الأشياء و حفظها فى منامك قلبك الذى جعل الله فيه العقل الذى احتج به على العباد؟ قال: ان الذى رأيت فى منامى ليس بشىء انما هو بمنزلة السراب الذى يعاينه صاحبه و ينظر اليه لا يشك فيه أنه ماء فاذا انتهى الى مكانه لم يجده شيئا فما رأيت فى منامى فبهذه المنزلة!. قلت: كيف شبهت السراب بما رأيت فى منامك من أكلك الطعام الحلو و الحامض، و ما رأيت من الفرح و الحزن؟ قال: لأن السراب حيث انتهيت الى موضعه صار لا شىء، و كذلك صار ما رأيت فى منامى حين انتبهت! قلت: فأخبرنى ان أتيتك بأمر وجدت لذته فى منامك و خفق لذلك قلبك ألست تعلم أن الأمر على ما وصفت لك؟ قال: بلى. قلت: فأخبرنى هل احتلمت قط حتى قضيت فى امرأة نهمتك [۳۲۵] . [صفحه ۲۱۶] عرفتها أم لم تعرفها؟ قال: بلى، ما لا أحصيه. قلت: ألست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك فى يقظتك فتنبه و قد أنزلت الشهوة حتى تخرج منك بقدر ما تخرج منك فى اليقظة، هذا كسر لحجتك فى السراب. قال: ما يرى المحتلم فى منامه شيئا الا ما كانت حواسه دلت عليه فى اليقظة. قلت: ما زدت على أن قويت مقالتى، و زعمت أن القلب يعقل الأشياء و يعرفها بعد ذهاب الحواس و

موتها فكيف أنكرت أن القلب لا يعرف الأشياء و هو يقظان مجتمعة لو حواسه، و ما الذى عرفه اياها بعد موت الحواس و هو لا يسمع و لا يبصر، و لكنت حقيقا أن لا تنكر له المعرفة و حواسه حية مجتمعة اذا أقررت أنه ينظر الى الامرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها و أصاب لذته منها؛ فينبغى لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء و الحواس ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبر الحواس و مالكها و رائسها [۳۲۶] و القاضى عليها، فانه ما جهل الانسان من شىء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها، و لا على اللسان أن تقطعه، و أنه ليس يقدر شىء من الحواس أن يفعل بشىء من الجسد شيئا بغير اذن القلب و دلالته و تدبيره لأن الله تبارك و تعالى جعل القلب مدبرا للجسد، به يسمع و به يبصر و هو القاضى و الأمير عليه، و لا يتقدم الجسد ان هو تأخر، و لا يتأخر ان هو تقدم، و به سمعت الحواس و أبصرت، ان أمرها ائتمرت، و ان نهاها انتهت، و به ينزل الفرح و الحزن و به ينزل الألم، و ان فسد شىء من الحواس بقى على حاله، و ان فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع و لا يبصر. قال: لقد كنت أظنك لا تتخلص من هذه المسألة و قد جئت بشىء لا [صفحه ۲۱۷] أقدر على رده قلت: و أنا أعطيك تصاديق ما أنبأتك به و ما رأيت فى منامك فى مجلسك الساعة. قال: افعل فانى قد تحيرت فى هذه المسألة. قلت: أخبرنى هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شىء و تأمر به اذا أحكمت تقديره فى ظنك؟ قال: نعم. قلت: فهل أشركت قلبك فى ذلك الفكر شيئا من حواسك؟ قال: لا قلت: أفلا تعلم أن الذى أخبرك به قلبك حق؟ قال: اليقين هو؛ فزدنى ما يذهب الشك عنى و يزيل الشبه من قلبى. قلت: أخبرنى هل يعلم أهل بلادك علم النجوم؟ قال: انك لغافل عن علم أهل بلادى بالنجوم فليس أحد أعلم بذلك منهم. قلت: أخبرنى كيف وقع علمهم بالنجوم و هى مما لا يدرك بالحواس و لا بالفكر؟ قال: حساب وضعته الحكماء و توارثته الناس فاذا سألت الرجل منهم عن شىء قاس الشمس و نظر فى منازل الشمس و القمر و ما للطالع من النحوس، و ما للباطن من السعود ثم يحسب و لا يخطىء؛ و يحمل اليه المولود فيحسب له و يخبر بكل علامة فيه بغير معاينة و ما هو مصيبه الى يوم يموت. قلت: كيف دخل الحساب فى مواليد الناس؟ قال: لأن جميع الناس انما يولدون بهذه النجوم، و لولا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطىء اذا علم الساعة و اليوم و الشهر و السنة التى يولد فيها المولود. قلت: لقد توصفت علما عجيبا ليس فى علم الدنيا أدق منه و لا أعظم ان كان حقا كما ذكرت، يعرف به المولود الصبى و ما فيه من العلامات و منتهى أجله و ما يصيبه فى حياته، أوليس هذا حسابا تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس؟ قال: لا أشك فيه. قلت: فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم، و هل يستقيم أن يكون لبعض الناس اذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم، و كيف عرفها بسعودها و نحوسها، و ساعاتها [صفحه ۲۱۸] و أوقاتها، و دقائقها و درجاتها، و بطيئها و سريعها، و مواضعها من السماء، و مواضعها تحت الأرض، و دلالتها على غامض هذه الأشياء التى وصفت فى السماء و ما تحت الأرض، فقد عرفت أن بعض هذه البروج فى السماء و بعضها تحت الأرض و منها فى السماء فما يقبل عقلى أن مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا. قال: و ما أنكرت من هذا؟ قلت: انك زعمت أن جميع أهل الأرض انما يتوالدون بهذه النجوم، فأرى الحكيم الذى وضع هذا الحساب بزعمك من أهل الدنيا، و لا شك ان كنت صادقا أنه ولد ببعض هذه النجوم و الساعات و الحساب الذى كان قبله، الا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس. قال: و هل هذا الحكيم الا كسائر الناس؟ قلت: أليس ينبغى أن يدلك عقلك على أنها خلقت قبل هذا الحكيم الذى زعمت أنه وضع هذا الحساب و قد زعمت أنه ولد ببعض هذه النجوم؟ قال: بلى. قلت: فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم؟ و هل هذا العلم الا من معلم كان قبلهما و هو الذى أسس هذا الحساب الذى زعمت أنه أساس المولود، و الأساس أقدم من المولود، و الحكيم الذى زعمت أنه وضع هذا انما يتبع أمر معلم هو أقدم منه و هو الذى خلقه مولودا ببعض هذا النجوم، و هو الذى أسس هذه البروج التى ولد بها غيره من الناس فواضع الأساس ينبغى أن يكون أقدم منها، هب أن هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره فى هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة فى السماء أو تراه كان قادرا على الدنو منها و هى فى السماء حتى يعرف منازلها و مجاريها، و نحوسها و سعودها، و دقائقها، و بأيتها تكسف الشمس و القمر، و بأيتها يولد كل مولود، و أيها السعد و أيها النحس، و أيها البطىء و أيها السريع، ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات

النهار و نحوسها و أيها [صفحه ۲۱۹] السعد و أيها النحس، و كم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض، و فى أى ساعة تغيب، و أى ساعة تطلع، و كم ساعة يمكث طالعا، و فى أى ساعة تغيب، و كم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس، و لا يقع عليه الفكر، و لا يخطر على الأوهام؟ و كيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف فى أى برج، و فى أى برج القمر، و فى أى برج من السماء هذه السبعة السعود و النحوس و ما الطالع منها و ما الباطن؟ و هى معلقة فى السماء و هو من أهل الأرض لا يراها اذا توارت بضوء الشمس الا أن تزعم أن هذا الحكيم الذى وضع هذا العلم قد رقى الى السماء، و أنا أشهد أن هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن فى السماء، لأن هذا ليس من علم أهل الأرض. قال: ما بلغنى أن أحدا من أهل الأرض رقى الى السماء. قلت: فلعل هذا الحكيم فعل ذلك و لم يبلغك؟ قال: ولو بلغنى ما كنت مصدقا. قلت: فأنا أقول قولك هبه رقى الى السماء هل كان له بد من أن يجرى مع كل برج من هذه البروج، و نجم من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيب، ثم يعود الى آخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتى على آخرها؟ فان منها ما يقطع السماء فى ثلاثين سنة، و منها ما يقطع دون ذلك، و هل كان له بد من أن يجول فى أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها و النحوس، و البطىء و السريع، حتى يحصى ذلك؟ أو هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما فى السماء هل كان يستقيم له حساب ما فى السماء حتى يحكم حساب ما فى الأرض و ما تحتها و أن يعرف ذلك مثل ما قد عاين فى السماء؟ لأن مجاريها تحت الأرض على غير مجاريها فى السماء، فلم يكن يقدر على أحكام حسابها و دقائقها و ساعاتها الا بمعرفة ما غاب عنه تحت الأرض منها، لأنه ينبغى أن يعرف أى ساعة من الليل يطلع طالعها، و كم [صفحه ۲۲۰] يمكث تحت الأرض، و أية ساعة من النهار يغيب غائبها لأنه لا يعاينها، و لا ما طلع منها و لا ما غاب، و لا بد من أن يكون العالم بها واحدا و الا لم ينتفع بالحساب الا تزعم أن ذلك الحكيم قد دخل فى ظلمات الأرضين و البحار فسار مع النجوم و الشمس و القمر من مجاريها على قدر ما سار فى السماء حتى تعلم الغيب منها، و علم ما تحت الأرض على قدر ما عاين منها فى السماء. قال: و هل أريتنى أجبتك الى أن أحد من أهل الأرض رقى الى السماء و قدر على ذلك حتى أقول: انه دخل فى ظلمات الأرضين و البحور؟ قلت: فكيف وقع هذا العلم الذى زعمت أن الحكماء من الناس وضعوه و أن الناس كلهم مولدون به و كيف عرفوا ذلك الحساب و هو أقدم منهم؟. قال: ما أجد يستقيم أن أقول: ان أحدا من أهل الأرض وضع علم هذه النجوم المعلقة فى السماء. قلت: فلا بد لك أن تقول: انما علمه حكيم عليم بأمر السماء و الأرض و مدبرهما. قال: ان قلت هذا فقد أقررت لك بالهك الذى تزعم أنه فى السماء. قلت: أما أنك فقد أعطيتنى أن حساب هذه النجوم حق، و أن جميع الناس ولدوا بها. قال: الشك فى غير هذا. قلت: و كذلك أعطيتنى أن أحدا من أهل الأرض لم يقدر على أن يغيب مع هذه النجوم و الشمس و القمر فى المغرب حتى يعرف مجاريها و يطلع معها الى المشرق. قال: الطلوع الى السماء دون هذا قلت: فلا أراك تجد بدا من أن تزعم أن المعلم لهذا من السماء قال: لئن قلت ان ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت اذا غير الحق. و لئن زعمت أن أحدا من [صفحه ۲۲۱] أهل الأرض علم ما فى السماء و ما تحت الأرض لقد أبطلت لأن أهل الأرض لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجوم و البروج بالمعاينة و الدنو منها فلا يقدرون عليه لأن علم أهل الدنيا لا يكون عندنا الا بالحواس و ما يدرك علم هذه النجوم التى وصفت بالحواس لأنها معلقة فى السماء و ما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع و حيث تغيب، فأما حسابها و دقائقها و نحوسها و سعودها و بطيئها و سريعها و خنوسها و رجوعها فأنى تدرك بالحواس أو يهتدى اليها بالقياس؟. قلت: فأخبرنى لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من أهل الأرض أحب اليك أن تستوصفه و تتعلمه، أم من أهل السماء؟ قال: من أهل السماء، اذا كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها أهل الأرض قلت: فافهم و أدق النظر و ناصح نفسك ألست تعلم أنه حيث كان جميع أهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت فى النحوس و السعود أنهن كن قبل الناس؟ قال: ما أمتنع أن أقول هذا. قلت: أفليس ينبغى لك أن تعلم أن قولك: ان الناس لم يزالوا و لا يزالون قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس، فالناس حدث بعدها و لئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من أن تزعم أن الأرض خلقت قبلهم. قال: و لم تزعم أن الأرض خلقت قبلهم؟ قلت: ألست تعلم أنها لو لم تكن الأرض

جعل الله لخلقه فراشا و مهادا ما استقام الناس و لا غيرهم من الأنام، و لا قدروا أن يكونوا فى الهواء الا أن يكون لهم أجنحة؟ قال: و ماذا يغنى عنهم الأجنحة اذا لم تكون لهم معيشة؟ قلت: ففى شك أنت من أن الناس حدث بعد الأرض و البروج؟ قال: لا ولكن على اليقين من ذلك. قلت: آتيك أيضا بما تبصره. قال: ذلك أنفى للشك عنى. قلت: [صفحه ۲۲۲] ألست تعلم أن الذى تدور عليه هذه النجوم و الشمس و القمر هذا الفلك؟ قال: بلى. قلت: أفليس قد كان أساسا لهذه النجوم؟ قال: بلى. قلت: فما أرى هذه النجوم التى زعمت أنها مواليد الناس الا و قد وضعت بعد هذا الفلك لأنه به تدور البروج و تسفل مرة و تصعد أخرى. قال: قد جئت بأمر واضح لا يشكل على ذى عقل أن الفلك التى تدور به النجوم هو أساسها الذى وضع لها لأنها انما جرت به. قلت: أقررت أن خالق النجوم التى يولد بها الناس سعودهم و نحوسهم هو خالق الأرض لأنه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرء. قال: ما أجد بدا من اجابتك الى ذلك. قلت: أفليس ينبغى لك أن يدلك عقلك على أنه لا يقدر على خلق السماء الا الذى خلق الأرض و الذرء و الشمس و القمر و النجوم و أنه لولا السماء و ما فيها لهلك ذرء الأرض. قال: أشهد أن الخالق واحد من غير شك لأنه قد أتيتنى بحجة ظهرت لعقلى و انقطعت بها حجتى، و ما أرى يستقيم أن يكون واضع هذا الحساب و معلم هذه النجوم واحدا من أهل الأرض لأنها فى السماء، و لا مع ذلك يعرف ما تحت الأرض منها الذى هو فى السماء حتى اتفق حسابهم على ما رأيت من الدقة و الصواب فانى لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرفه لأنكرته و لأخبرتك أنه باطل فى بدء الأمر فكان أهون على. قلت: فأعطنى موثقا ان أنا أعطيتك من قبل هذه الاهليلجة التى فى يدك و ما تدعى من الطب الذى هو صناعتك و صناعة آبائك حتى يتصل الاهليلجة و ما يشبهها من الأدوية بالسماء لتذعنن بالحق و لتنصفن من نفسك. قال: ذلك لك. قلت: هل كان الناس على حال و هم لا يعرفون [صفحه ۲۲۳] الطب و منافعه من هذه الاهليلجة و أشباهها؟ قال: نعم. قلت: فمن أين اهتدوا له؟ قال: بالتجربة و طول المقايسة. قلت: فكيف خطر عل أوهامهم حتى هموا بتجربته؟ و كيف ظنوا أنه مصلحة للأجساد و هم لا يرون فيه الا المضرة؟ أو كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه الحواس؟ قال: بالتجارب. قلت: أخبرنى عن واضع هذا الطب و واصف هذه العقاقير المتفرقة بين المشرق و المغرب، هل كان بد من أن يكون الذى وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض أهل هذه البلدان؟. قال: لا بد أن يكون كذلك، و أن يكون رجلا حكيما وضع ذلك و جمع عليه الحكماء فنظروا فى ذلك و فكروا فيه بعقولهم. قلت: كأنك تريد الانصاف من نفسك و الوفاء بما أعطيت من ميثاقك، فاعلمنى كيف عرف الحكيم ذلك؟ وهبه قد عرف بما فى بلاده من الدواء و الزعفران الذى بأرض فارس، أتراه اتبع جميع نبات الأرض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك و هل يدلك عقلك على أن رجالا حكماء قدروا على أن يتبعوا جميع بلاد فارس و نباتها شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم و ظهروا على تلك الشجرة التى يكون فيها خلط بعض هذه الأدوية التى لم تدرك حواسهم شيئا منها وهبه أصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها و تتبعه جميع شجر فارس و نباتها كيف عرف أنه لا يكون دواء حتى يضم اليه الاهليلج من الهند و المصطكى من الروم و المسك من التبت و الدار صينى من الصين و خصى بيد ستر من الترك و الأفيون من مصر و الصبر [۳۲۷] من [صفحه ۲۲۴] اليمن و البورق [۳۲۸] من أرمينية و غير ذلك من أخلاط الأدوية التى تكون فى أطراف الأرض و كيف عرف أن تلك الأدوية و هى عقاقير مختلفة يكون المنفعة باجتماعها و لا يكون منفعتها فى الحالات بغير اجتماع أم كيف اهتدى لمنابت هذه الأدوية و هى ألوان مختلفة و عقاقير متبائنة فى بلدان متفرقة فمنها عروق و منها لحاء [۳۲۹] و منها ورق و منها ثمر و منها عصير و منها مائع و منها صمغ و منها دهن و منها ما يعصر و يطبخ و منها ما يعصر و لا يطبخ مما سمى بلغات شتى لا يصلح بعضها الا ببعض و لا يصير دواء الا باجتماعها و منها مرائر السباع و الدواب البرية و البحرية و أهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون متغالبون بالمناصبة و متحاربون بالقتل و السبى أفترى ذلك الحكيم تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة وطاف كل وجه، و تتبع هذه العقاقير مشرقا و مغربا، آمنا صحيحا لا يخاف و لا يمرض، سليما لا يعطب، حيا لا يموت، هاديا لا يضل، قاصدا لا يجور، حافظا لا ينسى، نشيطا لا يمل، حتى عرف وقت أزمنتها و مواضع منابتها مع اختلاطها و اختلاف صفاتها، و تباين ألوانها و تفرق أسمائها، ثم وضع مثالها على شبهها و صفتها، ثم وصف كل

شجرة بنباتها و ورقها و ثمرها و ريحها و طعمها أم هل كان لهذا الحكيم بد من أن يتبع جميع أشجار الدنيا و بقولها و عروقها شجرة شجرة و ورقة ورقة شيئا شيئا فهبه وقع على الشجرة التى أراد فكيف دلته حواسه على أنها تصلح لدواء و الشجر مختلف منه الحلو و الحامض و المر و المالح و ان قلت: يستوصف فى هذه البلدان و يعمل بالسؤال فأنى يسأل عما لم يعاين و لم يدركه بحواسه؟ أم كيف يهتدى الى من يسأله عن تلك الشجرة و هو يكلمه بغير لسانه و بغير [صفحه ۲۲۵] لغته و الأشياء كثيرة فهبه فعل كيف عرف منافعها و مضارها، و تسكينها و تهييجها، و باردها و حارها، و حلوها و مرارتها، و حرافتها [۳۳۰] ولينها و شديدها، فلئن قلت: بالظن ان ذلك مما لا يدرك و لا يعرف بالطبائع و الحواس، و لئن قلت: بالتجربة و الشرب لقد كان ينبغى له أن يموت فى أول ما شرب و جرب تلك الأدوية بجهالته بها و قلة معرفته بمنافعها و مضارها و أكثرها السم القاتل. و لئم قلت: بل طاف فى كل بلد، و أقام فى كل أمة يتعلم لغاتهم و يجرب بهم أدويتهم تقتل الأول فالأول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد الا بعد قتل كثير، فما كان أهل تلك البلدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادونه بالقتل و لا يدعونه أن يجاورهم، وهبه تركوه و سلموا لأمره و لم ينهوه كيف قوى على خلطها، و عرف قدرها و وزنها و أخذ مثاقيلها و قرط قراريطها؟ وهبه تتبع هذا كله، و أكثره سم قاتل، ان زيد على قدرها قتل، و ان نقص عن قدرها بطل، وهبه تتبع هذا كله و جال مشارق الأرض و مغاربها، و طال عمره فيها تتبعه شجرة شجرة و بقعة بقعة كيف كان له تتبع ما لم يدخل فى ذلك من مرارة الطير و السباع و دواب البحر؟ هل كان بد حيث زعمت أن ذلك الحكيم تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة و ثمرة ثمرة حتى جمعها كلها فمنها ما لا يصلح و لا يكون دواء الا بالمرار؟ هل كان بد من أن يتبع جميع طير الدنيا و سباعها و دوابها دابة دابة و طائرا طائرا يقتلها و يجرب مرارتها، كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب؟ و لو كان ذلك فكيف بقيت الدواب و تناسلت و ليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة تنبت أخرى؟ وهبه أتى على طير الدنيا [صفحه ۲۲۶] كيف يصنع بما فى البحر من الدواب التى كان ينبغى أن يتبعها بحرا بحرا و دابة دابة حتى أحاط بجميع عقاقير الدنيا التى بحث عنها حتى عرفها و طلب ذلك فى غمرات الماء، فانك مهما جهلت شيئا من هذا فانك لا تجهل أن دواب البحر كلها تحت الماء فهل يدل العقل و الحواس على أن هذا يدرك بالبحث و التجارب. قال: لقد ضيقت على المذاهب، فما أدرى ما أجيبك به! قلت: فانى آتيك بغير ذلك مما هو أوضح و أبين مما اقتصصت عليك، ألست تعلم أن هذه العقاقير التى منها الأدوية و المرار من الطير و السباع لا يكون دواء الا بعد الاجتماع؟ قال: هو كذلك. قلت: فأخبرنى كيف حواس هذا الحكيم وضعت هذه الأدوية مثاقيلها و قراريطها؟. فانك من أعلم الناس بذلك لأن صناعتك الطب، و أنت تدخل فى الدواء الواحد من اللون الواحد زنة أربعمائة مثقال، و من الآخر مثاقيل و قراريط فما فوق ذلك و دونه حتى يجىء بقدر واحد معلوم اذا سقيت منه صاحب البطنة، و ان سقيت صاحب القولنج أكثر من ذلك استطلق بطنه و ألان [۳۳۱] فكيف أدركت حواسه على هذا؟. أم كيف عرفت حواسه أن الذى يسقى لوجع الرأس لا ينحدر الى الرجلين، و الانحدار أهون عليه من الصعود؟ و الذى يسقى لوجع القدمين لا يصعد الى الرأس، و هو الى الرأس عند السلوك أقرب منه؟ و كذلك كل دواء يسقى صاحبه لكل عضو لا يأخذ الا طريقه فى العروق التى تسقى له، [صفحه ۲۲۷] و كل ذلك يصير الى المعدة و منها يتفرق؟ أم كيف لا يسفل منه ما صعد و لا يصعد منه ما انحدر؟ أم كيف عرفت الحواس هذا حتى علم أن الذى ينبغى للأذن لا ـ ينفع العين و ما ينتفع العين لا ـ يغنى له بعينه؟ فكيف أدركت العقول و الحكمة و الحواس هذا غائب فى الجوف، و العروق فى اللحم، وفوقه الجلد لا يدرك بسمع و لا ببصر و لا بشم و لا بلمس و لا بذوق؟. قال: لقد جئت بما أعرفه الا أننا نقول: ان الحكيم الذى وضع هذه الأدوية و أخلاطها كان اذا سقى أحدا شيئا من هذه الأدوية فمات شق بطنه و تتبع عروقه و نظر مجارى تلك الأدوية و أتى المواضع التى تلك الأدوية فيها. قلت: فأخبرنى ألست تعلم أن الدواء كله اذا وقع فى العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا؟ قال: بلى. قلت: أما تعلم أن الانسان اذا خرجت نفسه برد دمه و جمد؟ قال: بلى. قلت: فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذى سقاه للمريض بعدما صار غليظا عبيطا ليس بأمشاج [۳۳۲] يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم؟. قال: لقد حملتنى على مطية صعبة ما حملت على مثلها قط، و لقد جئت بأشياء لا أقدر على ردها. قلت: فأخبرنى من أين علم العباد ما وصفت من هذه الأدوية التى فيها

المنافع لهم حتى خلطوها و تتبعوا عقاقيرها فى هذه البلدان المتفرقة، و عرفوا مواضعها و معادنها فى الأماكن المتباينة، و ما يصلح من عروقها و زنتها من مثاقيلها و قراريطها، و ما يدخلها من الحجارة و مرار السباع و غير ذلك؟ قال: قد أعييت [۳۳۳] عن اجابتك لغموض مسائلك و الجائك ايای الى [صفحه ۲۲۸] أمر لا يدرك علمه بالحواس، و لا بالتشبيه و القياس، و لابد أن يكون وضع هذه الأدوية واضع واحد، لأنها لم تضع هى أنفسها، و لا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته اياها؛ فأخبرنى كيف علم العباد هذه الأدوية التى فيها المنافع حتى خلطوها و طلبوا عقاقيرها فى هذه البلدان المتفرقة؟. قلت: انى ضارب لك مثلا و ناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الأدوية و الدال على هذه العقاقير المختلفة و بانى الجسد و واضع العروق التى يأخذ فيها الدواء الى الداء. قال: فان قلت ذلك لم أجد بدا من الانقياد الى ذلك. قلت: فأخبرنى عن رجل أنشأ حديقة عظيمة، و بنى عليها حائطا وثيقا، ثم غرس فيها الأشجار و الأثمار و الرياحين و البقول، و تعاهد سقيها و تربيتها، و وقاها ما يضرها، حتى لا يخفى عليه موضع كل صنف منها فاذا أدركت أشجارها و أينعت أثمارها [۳۳۴] ؛ و اهتزت بقولها دفعت اليه فسألته أن يطعمك لونا من الثمار و البقول سميته له أتراه كان قادرا على أن ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع، و لا يهوى الى شىء يمر به من الشجرة و البقول حتى يأتى الشجرة التى سألته أن يأتيك بثمرها، و البقلة التى طلبتها حيث كانت من أدنى الحديقة أو أقصاها فيأتيك بها؟ قال: نعم. قلت: أفرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة: ادخل الحديقة فخذ حاجتك فانى لا أقدر على ذلك، هل كنت تقدر أن تنطلق قاصدا لا تأخذ يمينا و لا شمالا حتى تنتهى الى الشجرة فتجتنى منها؟ قال: و كيف أقدر على ذلك، و لا علم لى فى أى مواضع الحديقة هى؟ قلت: أفليس تعلم أنك لم تكن لتصيبها دون أن تهجم عليها بتعسف و جولان فى جميع الحديقة حتى تستدل عليها ببعض حواسك بعدما [صفحه ۲۲۹] تتصفح فيها من الشجرة شجرة شجرة و ثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التى تطلب ببعض حواسك ان تأتيها و ان لم ترها انصرفت؟. قال: و كيف أقدر على ذلك و لم أعاين مغرسها حيث غرست و لا منبتها حيث نبتت، و لا ثمرتها حيث طلعت قلت: فانه ينبغى لك أن يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن ادراك ذلك ان الذى غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق و المغرب، و غرس فيه هذه الأشجار و البقول هو الذى دل الحكيم الذى زعمت أنه وضع الطب على تلك العقاقير و مواضعها فى المشرق و المغرب؛ و كذلك ينبغى لك أن تستدل بعقلك على أنه هو الذى سماها و سمى بلدتها و عرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الذى سألته الثمرة، و كذلك لا يستقيم و لا ينبغى أن يكون الغارس الدال عليها الا الدال على منافعها و مضارها و قراريطها و مثاقيلها. قال: ان هذا لكما تقول. قلت: أفرأيت لو كان خالق الجسد و ما فيه من العصب و اللحم و الأمعاء و العروق التى يأخذ فيها الأدوية الى الرأس و الى القدمين و الى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة و غارس العقاقير، هل كان يعرف زنتها و مثاقيلها و قراريطها و ما يصلح لكل داء منها، و ما كان يأخذ فى كل عرق. قال: و كيف يعرف ذلك أو يقدر عليه و هذا لا يدرك بالحواس، ما ينبغى أن يعرف هذا الا الذى غرس الحديقة و عرف كل شجرة و بقلة و ما فيها من المنافع و المضار. قلت: أفليس كذلك ينبغى أن يكون الخالق واحدا؟ لأنه لو كان اثنين أحدهما خالق الدواء و الآخر خالق الجسد و الداء لم يهتد غارس العقاقير لايصال دوائه الى الداء الذى بالجسد مما لا علم له به، و لا اهتدى خالق الجسد الى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير، فلما كان الداء [صفحه ۲۳۰] و الدواء واحدا أمضى الدواء فى العروق التى برأ و صور الى الداء الذى عرف و وضع فعلم مزاجها من حرها و بردها ولينها و شديدها و ما يدخل فى كل دواء منه من القراريط و المثاقيل، و ما يصعد الى الرأس منها و ما يهبط الى القدمين منها و ما يتفرق منه فيما سوى ذلك. قال: لا أشك فى هذا لأنه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما الى ما وصفت. قلت: فان الذى دل الحكيم الذى وصفت أنه أول من خلط هذه الأدوية و دل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق و المغرب، و وضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق و المغرب، و هو بانى الجسد، و هو دل الحكيم بوحى منه على صفة كل شجرة و بلدها و ما يصلح منها من العروق و الثمار و الدهن و الورق و الخشب و اللحاء، و كذلك دله على أوزانها من مثاقيلها و قراريطها و ما يصلح كل داء منها، و كذلك هو خالق السباع و الطير و الدواب التى فى مرارها المنافع مما يدخل منها فى العقاقير؛ فلما كان الخالق سبحانه و

تعالى واحدا دل على ما فيه من المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف و ترك ما لا منفعة فيه منها، فمن ثم علم الحكيم أى السباع و الدواب و الطير فيه المنافع، و أيها لا منفعة فيه، و لولا أن خالق هذه الأشياء دله عليها ما اهتدى بها. قال: ان هذا لكما تقول و قد بطلت الحواس و التجارب عند هذه الصفات. قلت: أما اذا صحت نفسك فتعال ننظر بعقولنا و نستدل بحواسنا، هل كان يستقيم لخالق هذه المدينة و غارس هذه الأشجار و خالق هذه الدواب و الطير و الناس الذى خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلق هذا الخلق و يغرس فى أرض غيره مما اذا شاء منعه ذلك؟. قال: ما ينبغى أن تكون الأرض التى خلقت فيها الحديقة العظيمة [صفحه ۲۳۱] و غرست فيه الأشجار الا لخالق هذا الخلق و ملك يده. قلت: فقد أرى الأرض أيضا لصاحب الحديقة لاتصال هذه الأشياء بعضها ببعض. قال: ما فى هذا شك. قلت: فأخبرنى و ناصح نفسك ألست تعلم أن هذه الحديقة و ما فيها من الخلقة العظيمة من الانس و الدواب و الطير و الشجر و العقاقير و الثمار و غيرها لا يصلحها الا شربها و ريها من الماء الذى لا حياة لشىء الا به؟ قال: بلى. قلت: أفترى الحديقة و ما فيها من الذرء خالقها واحد، و خالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة اذا شاء و يرسله اذا شاء فيفسد على خالق الحديقة؟. قال: و ما ينبغى أن يكون خالق هذه الحديقة و ذارء هذا الذرء الكثير و غارس هذه الأشجار الا المدبر الأول و ما ينبغى أن يكون ذلك الماء لغيره، و ان اليقين عندى لهو أن الذى يجرى هذه المياه من أرضه و جباله لغارس هذه الحديقة و ما فيها من الخليقة، لأنه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلك الحديقة و ما فيها، ولكنه خلق الماء قبل الغرس و الذرء و به استقامت الأشياء و صلحت. قلت: أفرأيت لو لم يكن لهذه المياه المنفجرة فى الحديقة مغيض [۳۳۵] لما يفضل من شربها يحبسه عن الحديقة أن يفيض عليها أليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء؟ قال: بلى ولكنى لا أدرى لعل هذا البحر ليس له حابس و أنه شىء لم يزل. قلت: أما أنت فقد أعطيتنى أنه لولا البحر و مغيض المياه اليه لهلكت الحديقة و ما فيها من الخليقة، و أنه جعله مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس. قال: فاجعلنى من ذلك على يقين كما جعلتنى من غيره. قلت: [صفحه ۲۳۲] ألست تعلم أن فضول ماء الدنيا يصير فى البحر قال: بلى. قلت: فهل رأيته زائدا قط فى كثرة الماء و تتابع الأمطار على الحد الذى لم يزل عليه؟ أو هل رأيته ناقصا فى قلة المياه و شدة الحر و شدة القحط؟ قال: لا. قلت: أفليس ينبغى أن يدلك عقلك على أن خالقه و خالق الحديقة و ما فيها من الخليقة واحد، و أنه هو الذى وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء و لا لقلته، و أن مما يستدل على ما أقول أنه يقبل بالأمواج أمثال الجبال يشرف على السهل و الجبل، فلو لم تقبض أمواجه و لم تحبس فى المواضع التى أمرت بالاحتباس فيها لأطبقت على الدنيا اذا انتهت على تلك المواضع التى لم تزل تنتهى اليها ذلت أمواجه و خضع أشراقه. قال: ان ذلك لكما وصفت و لقد عاينت منه كل الذى ذكرت، و لقد أتيتنى ببرهان و دلالات ما أقدر على انكارها و لا جحودها لبيانها. قلت: و غير ذلك سآتيك به مما تعرف اتصال الخلق بعضه ببعض، و أن ذلك من مدبر حكيم عالم قدير، ألست تعلم أن عامة الحديقة ليس شربها من الأنهار و العيون و أن أعظم ما ينبت فيها من العقاقير و البقول التى فى الحديقة و معاش فيها من الدواب و الوحش و الطير من البرارى التى لا عيون لها و لا أنهار انما يسقيه السحاب؟ قال: بلى. قلت: أفليس ينبغى أن يدلك عقلك و ما أدركت بالحواس التى زعمت أن الأشياء لا تعرف الا بها أنه لو كان السحاب الذى يحتمل من المياه و البلدان و المواضع التى لا تنالها ماء العيون و الأنهار و فيها العقاقير و البقول و الشجر و الأنام لغير صاحب الحديقة لأمسكه عن الحديقة اذا شاء، و لكان خالق الحديقة من بقاء خليقه التى ذرأ وبرأ على غرور و وجل، خائفا على خليقه أن يحبس صاحب المطر الماء الذى لا حياة للخليقة الا به؟. قال: ان الذى جئت به لواضح متصل بعضه ببعض، و ما ينبغى أن [صفحه ۲۳۳] يكون الذى خلق هذه الحديقة و هذه الأرض، و جعل فيها الخليقة و خلق لها هذا المغيض، و أنبت فيها هذه الثمار المختلفة الا خالق السماء و السحاب، و يرسل منها ما شاء من الماء اذا شاء أن يسقى الحديقة و يحيى ما فى الحديقة من الخليقة و الأشجار و الدواب و البقول و غير ذلك، الا أنى أحب أن تأتينى بحجة أزداد بها يقينا و أخرج بها من الشك. قلت: فانى آتيك بها ان شاء الله من قبل اهليلجتك و اتصالها بالحديقة و ما فيها من الأشياء المتصلة بأسباب السماء لتعلم أن ذلك بتدبير عليم حكيم. قال: و كيف تأتينى بما يذهب عنى الشك من قبل الاهليلجة؟ قلت: فيما أريك فيها من اتقان الصنع، و أثر التركيب المؤلف، و اتصال ما

بين عروقها الى فروعها، و احتياج بعض ذلك الى بعض حتى يتصل بالسماء. قال: ان أريتنى ذلك لم أشك. قلت: ألست تعلم أن الاهليلجة نابتة فى الأرض و أن عروقها مؤلفة الى أصل، و أن الأصل متعلق بساق متصل بالغصون، و الغصون متصلة بالفروع، و الفروع منظومة بالأكمام و الورق، و ملبس ذلك كله الورق، و يتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان و برده؟. قال: أما الاهليلجة فقد تبين لى اتصال لحائها و ما بين عروقها و بين ورقها و منبتها من الأرض، فأشهد أن خالقها واحد لا يشركه فى خلقها غيره لاتقان الصنع و اتصال الخلق و ائتلاف التدبير و احكام التقدير. قلت: ان أريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة و الاتقان معتدلا بالصنعة، محتاجا بعضه الى بعض، متصلا بالأرض التى خرجت منه الاهليلجة فى الحالات كلها أتقر بخالق ذلك؟ قال: اذن لا أشك فى الوحدانية. قلت: فافهم وافقه ما أصف لك: ألست تعلم أن الأرض متصلة باهليلجتك و اهليلجتك متصلة بالتراب، و التراب متصل بالحر و البرد، و الحر و البرد متصلان بالهواء، و الهواء متصل بالريح، و الريح متصلة بالسحاب، و السحاب متصل [صفحه ۲۳۴] بالمطر، و المطر متصل بالأزمنة، و الأزمنة متصلة بالشمس و القمر، و الشمس و القمر متصلتان بدوران الفلك، و الفلك متصل بما بين السماء و الأرض صنعة ظاهرة، و حكمة بالغة، و تأليف متقن، و تدبير محكم، متصل كل هذا ما بين السماء و الأرض، و لا يقوم بعضه الا ببعض، و لا يتأخر واحد منهما عن وقته، و لو تأخر عن وقته لهلك جميع من فى الأرض من الأنام و النباتات؟ قال: ان هذه لهى العلامات البينات، و الدلالات الواضحات التى يجرى معها أثر التدبير، باتقان الخلق و التأليف مع اتقان الصنع لكنى لست أدرى لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت. قلت: و ما تركت؟ قال: الناس. قلت: ألست تعلم أن هذا كله متصل بالناس، سخره لها المدبر الذى أعلمتك أنه ان تأخر شىء مما عددت عليك هلكت الخليقة، و باد جميع ما فى الحديقة، و ذهبت الاهليلجة التى تزعم أن فيها منافع الناس؟. قال: فهل تقدر أن تفسر لى هذا الباب على ما لخصت لى غيره؟ قلت: نعم أبين لك ذلك من قبل اهليلجتك، حتى تشهد أن ذلك كله مسخر لبنى آدم. قال: و كيف ذلك؟ قلت: خلق الله السماء سقفا مرفوعا، و لولا ذلك اغتم خلقه لقربها، و أحرقتهم الشمس لدنوها، و خلق لهم شهبا و نجوما يهتدى بها فى ظلمات البر و البحر لمنافع الناس، و نجوما يعرف بها أصل السحاب، فيها الدلالات على ابطال الحواس، و وجود معلمها الذى علمها عباده، مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس، و لا يقع عليها الأوهام و لا يبلغها العقول الا به لأنه العزيز الجبار الذى دبرها و جعل فيها سراجا و قمرا منيرا يسبحان [۳۳۶] فى فلك يدور بهما دائبين [۳۳۷] ، يطلعهما [صفحه ۲۳۵] تارة و يؤلفهما أخرى، فبنى عليه الأيام و الشهور و السنين التى هى من سبب الشتاء و الصيف و الربيع و الخريف، أزمنة مختلفة الأعمال، أصلها اختلاف الليل و النهار اللذين لو كان واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معايش أبدا، فجعل مدبر هذه الأشياء و خالقها النهار مبصرا و الليل سكنا، و أهبط فيهما الحر و البرد متباينين لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة و لا طلعت ثمرة، و لهلكت الخليقة لأن ذلك متصل بالريح المصرفة فى الجهات الأربع، باردة تبرد أنفاسهم، و حارة تلقح أجسادهم و تدفع الأذى عن أبدانهم و معايشهم و رطوبة ترطب طبائعهم، و يبوسة تنشف رطوباتهم و بها يأتلف المفترق و بها يتفرق الغمام المطبق حتى يتبسط فى السماء كيف يشاء مدبرة فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم، و أرزاق مقسومة و آجال مكتوبة، و لو احتبس عن أزمنته و وقته هلكت الخليقة و يبست الحديقة، فأنزل الله المطر فى أيامه و وقته الى الأرض التى خلقها لبنى آدم، و جعلها فرشا و مهادا، و حبسها أن تزول بهم، و جعل الجبال لها أوتادا، و جعل فيها ينابيع تجرى فى الأرض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة و الخليقة الا بها، و لا يصلحون الا عليها مع البحار التى يركبونها و يستخرجون منها حلية يلبسونها و لحما طريا و غيره يأكلونه، فعلم أن اله البر و البحر و السماء و الأرض و ما بينهما واحد حى قيوم مدبر حكيم، و أنه لو كان غيره لاختلفت الأشياء. و كذلك السماء نظير الأرض التى أخرج الله منها حبا و عنبا و قضبا، و زيتونا و نخلا، و حدائق غلبا و فاكهة و أبا، بتدبير مؤلف مبين، بتصوير الزهرة و الثمرة حياة لبنى آدم، و معاشا يقوم به أجسادهم، و تعيش بها أنعامهم التى جعل الله فى أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاثا و متاعا الى حين، و الانتفاع بها و البلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون الا به، [صفحه ۲۳۶] و صلاحا لا يقومون الا عليه و كذلك ما جهلت من الأشياء فلا تجهل أن جميع ما فى الأرض شيئان: شىء يولد، و شىء ينبت، أحدهما آكل، و

الآخر مأكول، و ما يدلك عقلك انهم خالقهم ما ترى من خلق الانسان و تهيئة جسده لشهوة الطعام، و المعدة لتطحن المأكول، و مجارى العروق لصفوة الطعام، و هيأ لها الأمعاء، و لو كان خالق المأكول غيره لما خلق الأجساد مشتهية للمأكول و ليس له قدرة عليه. قال: لقد وصفت أعلم أنها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم، قد آمنت و صدقت أن الخالق واحد سبحانه و بحمده، غير أنى أشك فى هذه السمائم القاتلة أن يكون هو الذى خلقها لأنها ضارة غير نافعة! قلت: أليس قد صار عندك أنها من غير خلق الله؟ قال: نعم لأن الخالق عبيده و لم يكن ليخلق ما يضرهم. قلت: سأبصرك، قلت: هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق؟ قال: نعم. قلت: ما هو؟ قال: حتى يكون منها الجذام و البرص و السلال [۳۳۸] و الماء الأصفر، و غير ذلك من الأوجاع؟ قال: هو كذلك؟ قلت: أما هذا الباب فقد انكسر عليك. قال: أجل. قلت: هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة؟ قال: نعم. قلت: أليس يدخل فى الأدوية التى يدفع بها الأوجاع من الجذام و البرص و السلال و غير ذلك، و يدفع الداء و يذهب السقم مما أنت أعلم به لطول معالجتك قال: انه كذلك. قلت: فأخبرنى أى الأدوية عندكم أعظم فى السمائم القاتلة؟ أليس الترياق؟. [صفحه ۲۳۷] قال: نعم هو رأسها و أول ما يفرغ اليه عند نهش الحيات [۳۳۹] و لسع الهوام و شرب السمائم. قلت: أليس تعلم أنه لابد للأدوية المرتفعة و الأدوية المحرقة فى أخلاط الترياق الا أن تطبخ بالأفاعى القاتلة؟ قال: نعم هو كذلك و لا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة الا بذلك، و لقد انكسر على هذا الباب، فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أنه خالق السمائم القاتلة و الهوام العادية، و جميع النبت و الأشجار، و غارسها و منبتها و بارىء الأجساد، و سائق الرياح، و مسخر السحاب، و أنه خالق الأدواء التى تهيج بالانسان كالسمائم القاتلة التى تجرى فى أعضائه و عظامه، و مستقر الأدواء و ما يصلحها من الدواء، العارف بالروح و مجرى الدم و أقسامه فى العروق و اتصاله بالعصب و الأعضاء و العصب و الجسد، و أنه عارف بما يصلحه من الحر و البرد، عالم بكل عضو بما فيه و أنه هو الذى وضع هذه النجوم و حسابها و العالم بها، و الدال على نحوسها و سعودها و ما يكون من المواليد، و أن التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء و الأرض و ما فيها؛ فبين لى كيف قلت: هو الأول و الآخر و هو اللطيف الخبير و أشباه ذلك؟ قلت: هو الأول بلا كيف، و هو الآخر بلا نهاية، ليس له مثل، خلق الخلق و الأشياء لا من و لا كيف بلا علاج و لا معاناة و لا فكر و لا كيف له، و انما الكيف بكيفية المخلوق لأنه الأول لا بدء له و لا شبه و لا مثل و لا ضد و لا ند، لا يدرك ببصر و لا يحس بلمس، و لا يعرف الا بخلقه تبارك و تعالى. قال: فصف لى قوته. قلت: انما سمى ربنا جل جلاله قويا للخلق [صفحه ۲۳۸] العظيم القوى الذى خلق مثل الأرض و ما عليها من جبالها و بحارها و رمالها و أشجارها و ما عليها من الخلق المتحرك من الانس و من الحيوان، و تصريف الرياح و السحاب المسخر المثقل بالماء الكثير، و الشمس و القمر و عظمهما و عظم نورهما الذى لا تدركه الأبصار بلوغا و منتها، و النجوم الجارية، و دوران الفلك، و غلظ السماء، و عظم الخلق العظيم، و السماء المسقفة فوقنا راكدة فى الهواء، و ما دونها من الأرض المبسوطة، و ما عليها من الخلق الثقيل، و هى راكدة لا تتحرك، غير أنه ربما حرك فيها ناحية، و الناحية الأخرى ثابتة، و ربما خسف منها ناحية و الناحية الأخرى قائمة؛ يرينا قدرته و يدلنا بفعله على معرفته، فلهذا سمى قويا لا قوة البطش المعروفة من الخلق، و لو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه، و كان محتملا للزيادة، و ما احتمل الزيادة كان ناقصا و ما كان ناقصا لم يكن تاما، و ما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا، و الله عزوجل لا يشبه بشىء، و انما قلنا: انه قوى للخلق القوى؛ و كذلك قولنا: العظيم و الكبير، و لا يشبه بهذه الأسماء الله تبارك و تعالى. قال: أفرأيت قوله: سميع بصير عالم؟ قلت: انما يسمى تبارك و تعالى بهذه الأسماء لأنه لا يخفى عليه شىء مما لا تدركه الأبصار من شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل، و لا نصفه بصيرا بلحظ عين المخلوق، و انما سمى سميعا لأنه (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) يسمع النجوى، و دبيب النمل على الصفا [۳۴۰] و خفقان الطير فى الهواء [۳۴۱] ، لا تخفى عليه خافية و لا شىء مما أدركته الأسماع و الأبصار و ما [صفحه ۲۳۹] لا تدركه الأسماع و الأبصار، ما جل من ذلك و ما دق، و ما صغر و ما كبر؛ و لم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق؛ و كذلك انما سمى عليما لأنه لا يجهل شيئا من الأشياء، لا تخفى عليه خافية فى الأرض و لا فى السماء، علم ما يكون و ما لا

يكون، و ما لو كان كيف يكون، و لم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها، كما أن للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله: عليم؛ فعز من جل عن الصفات و من نزه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعنى، و لولا ذلك ما فصل بينه و بين خلقه فسبحانه و تقدست أسماؤه. قال: ان هذا لكما تقول و لقد علمت أنما غرضى أن أسأل عن رد الجواب فيه عند مصرف يسنح عنى، فأخبرنى لعلى أحكمه فيكون الحجة قد انشرحت للمتعنت المخالف، أو السائل المرتاب، أو الطالب المرتاد، مع ما فيه لأهل الموافقة من الازدياد. فأخبرنى عن قوله: لطيف، و قد عرفت أنه للفعل، و لكن قد رجوت أن تشرح لى ذلك بوصفك. قلت: انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف، و لعلمه بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض و الذرة [۳۴۲] ، و مما هو أصغر منهما لا يكاد تدركه الأبصار و العقول، لصغر خلقه من عينه و سمعه و صورته، لا يعرف من ذلك لصغر الذكر من الأنثى، و لا الحديث المولود من القديم الوالد، فلما رأينا لطف ذلك فى صغره و موضع العقل فيه و الشهوة للسفاد و الهرب من الموت، و الحدب على نسله من ولده، و معرفة بعضها بعضا، و ما كان منها فى لجج البحار و أعنان السماء و المفاوز و القفار، و ما هو معنا فى منزلنا، و يفهم بعضهم بعضا من منطقهم، و ما يفهم من أولادها، و نقلها الطعام اليها و الماء، [صفحه ۲۴۰] علمنا أن خالقها لطيف و أنه لطيف بخلق اللطيف، كما سميناه قويا بخلق القوى. قال: ان الذى جئت به لواضح، فكيف جاز للخلق أن يتسموا بأسماء الله تعالى؟. قلت: ان الله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه أباح للناس الأسماء، و وهبها لهم، و قد قال القائل من الناس للواحد: واحد، و يقول لله: واحد، و يقول: قوى و الله تعالى قوى، و يقول: صانع و الله صانع، و يقول: رازق و الله رازق، و يقول سميع بصير و الله سميع بصير، و ما أشبه ذلك، فمن قال للانسان: واحد فهذا له اسم و له شبيه، و الله واحد و هو له اسم و لا شيء له شبيه و ليس المعنى واحدا؛ و أما الأسماء فهى دلالتنا على المسمى لأنا قد نرى الانسان واحدا و انما نخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم أن الانسان فى نفسه ليس بواحد فى المعنى لأن أعضاءه مختلفة و أجزاءه ليس سواء، و لحمه غير دمه، و عظمه غير عصبه و شعره غير ظفره، و سواده غير بياضه، و كذلك سائر الخلق و الانسان واحد فى الاسم، و ليس بواحد فى الاسم و المعنى و الخلق، فاذا قيل لله فهو المواحد الذى لا واحد غيره لأنه لا اختلاف فيه، و هو تبارك و تعالى سميع و بصير و قوى و عزيز و حكيم و عليم فتعالى الله أحسن الخالقين. قال: فأخبرنى عن قوله: رؤوف رحيم، و عن رضاه و محبته و غضبه و سخطه. قلت: ان الرحمة و ما يحدث لنا منها شفقه و منها جود، و ان رحمة الله ثوابه لخلقه؛ و الرحمة من العباد شيئان: أحدهما يحدث فى القلب الرأفة و الرقة لما يرى بالمرحوم من الضر و الحاجة و ضروب البلاء، و الآخر ما يحدث منا بعد الرأفة و اللطف على المرحوم و الرحمة منا ما نزل [صفحه ۲۴۱] به، و قد يقول القائل: أنظر الى رحمة فلان و انما يريد الفعل الذى حدث عن الرقة فى قلب فلان، و انما يضاف الى الله عزوجل من فعل ما حدث عنا من هذه الأشياء؛ و أما المعنى الذى هو فى القلب فهو منفى عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة؛ و أما الغضب فهو منا اذا غضبنا تغيرت طباعنا و ترتعد أحيانا مفاصلنا و حالت ألواننا، ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمى غضبا، فهذا كلام الناس المعروف؛ و الغضب شيئان: أحدهما فى القلب، و أما المعنى الذى هو فى القلب فهو منفى عن الله جل جلاله، و كذلك رضاه و سخطه و رحمته على هذه الصفة جل و عز لا شبيه له و لا مثيل فى شيء من الأشياء. قال: فأخبرنى عن ارادته. قلت: ان الارادة من العباد الضمير و ما يبدو بعد ذلك من الفعل، و أما من الله عزوجل فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون، بلا تعب و لا كيف. قال: قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل؛ و الحمدلله رب العالمين، الذى هدانا من الضلال و عصمنا من أن نشبهه بشيء من خلقه، و أن نشك فى عظمته و قدرته و لطيف صنعه و جبروته، جل عن الأشباه و الأضداد، و تكبر عن الشركاء و الأنداد [۳۴۳] . [صفحه ۲۴۵]

مواعظه و حكمه

و من كلامه سماه بعض الشيعة نثر الدرر

الاستقصاء فرقة. الانتقاد عداوة. قلة الصبر فضيحة. افشاء السر سقوط. السخاء فطنة. اللوم تغافل. ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا و الآخرة بغيته [۳۴۴] : من اعتصم بالله. و رضى بقضاء الله. و أحسن الظن بالله. ثلاثة من فرط فيهن كان محروما: استماحة جواد. و مصاحبة عالم. و استمالة سلطان. ثلاثة تورث المحبة: الدين. و التواضع. و البذل. من برىء من ثلاثة نال ثلاثة: من برىء من الشر نال العز. و من برىء من الكبر نال الكرامة. و من برىء من البخل نال الشرف. ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق. و الظلم. و العجب. [صفحه ۲۴۶] و من لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلا [۳۴۵] : من لم يكن له عقل يزينه أو جدة تغنيه [۳۴۶] أو عشيرة تعضده. ثلاثة تزرى بالمرء [۳۴۷] : الحسد. و النميمة. و الطيش. ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم الا عند الغضب. و لا الشجاع الا عند الحرب. و لا أخ الا عند الحاجة. ثلاث من كن فيه فهو منافق و ان صام و صلى: من اذا حدث كذب. و اذا وعد أخلف. و اذا ائتمن خان. احذر من الناس ثلاثة: الخائن. و الظلوم. و النمام، لأن من خان لك خانك. و من ظلم لك سيظلمك. و من نم اليك سينم عليك. لا يكون الأمين أمينا حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها: على الأموال و الأسرار و الفروج. و ان حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين. لا تشاور أحمق. و لا تستعن بكذاب. و لا تثق بمودة ملول، فان الكذاب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب. و الأحمق يجهد لك نفسه و لا يبلغ ما تريد. و الملول أوثق ما كنت به خذلك و أوصل ما كنت له قطعك. أربعة لا تشبع من أربعة: أرض من مطر. و عين من نظر و أنثى من ذكر. و عالم من علم. أربعة تهرم قبل أوان الهرم: أكل القديد. و القعود على النداوة. و الصعود فى الدرج. و مجامعة العجوز [۳۴۸] . [صفحه ۲۴۷] النساء ثلاث: فواحدة لك. و واحدة لك و عليك. و واحدة عليك لا لك، فأما التى هى لك فالمرأة العذراء. و أما التى هى لك و عليك فالثيب. و أما التى هى عليك لا لك فهى المتبع التى لها ولد من غيرك [۳۴۹] . ثلاث من كن فيه كان سيدا: كظم الغيظ. و العفو عن المسىء. و الصلة بالنفس و المال. ثلاثة لابد لهم من ثلاث: لابد للجواد من كبوة، و للسيف من نبوة، و للحليم من هفوة [۳۵۰] . ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية. و التبعد من حشو الكلام و الدلالة بالقليل على الكثير. النجاة فى ثلاث: تمسك عليك لسانك. ويسعك بيتك. و تندم على خطيئتك. الجهل فى ثلاث: فى تبدل الأخوان. و المنابذة بغير بيان [۳۵۱] و التجسس عما لا يعنى. ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر. و النكث. و البغى. و ذلك قول الله: (و لا يحيق المكر السيىء الا بأهله) [۳۵۲] (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم و قومهم أجمعين) [۳۵۳] و قال جل و عز: (و من نكث [صفحه ۲۴۸] فانما يكنث على نفسه) [۳۵۴] و قال: (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) [۳۵۵] . ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالى قصر الهمة. و قلة الحيلة. و ضعف الرأى. الحزم فى ثلاثة [۳۵۶] : الاستخدام للسلطان. و الطاعة للوالد. و الخضوع للمولى. الأنس فى ثلاث: فى الزوجة الموافقة. و الولد البار. و الصديق المصافى [۳۵۷] . من رزق ثلاثا نال ثلاثا و هو الغنى الأكبر: القناعة بما أعطى. و اليأس مما فى أيدى الناس و ترك الفضول. لا يكون الجواد جوادا الا بثلاثة: يكون سخيا بماله على حال اليسر و العسر، و أن يبذله للمستحق. و يرى أن الذى أخذه من شكر الذى أسدى اليه أكثر مما أعطاه. ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح و مدارأة حاسد. و التحبب الى الناس. لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثا: اعطاء الحق من نفسه على حال الرضا و الغضب. و أن يرضى للناس ما يرضى لنفسه. و استعمال الحلم عند العثرة. [صفحه ۲۴۹] لا تدوم النعم الا بعد ثلاث: معرفة بما يلزم لله سبحانه فيها و أداء شكرها. و التعب فيها. ثلاث من ابتلى بواحدة منهن تمنى الموت: فقر متتابع. و حرمة فاضحة. و عدو غالب. من لم يرغب فى ثلاث أبتلى بثلاث: من لم يرغب السلامة أبتلى بالخذلان. و من لم يرغب فى المعروف ابتلى بالندامة. و من لم يرغب فى الاستكثار من الاخوان ابتلى بالخسران. ثلاث يجب على كل انسان تجنبها، مقارنة الأشرار. و محادثة النساء. و مجالسة أهل البدع. ثلاثة تدل على كرم المرء: حسن الخلق. و كظم الغيظ. و غض الطرف. من وثق بثلاثة كان مغرورا: من صدق بما لا يكون. و ركن الى من لا يثق به و طمع فيما لا يملك. ثلاثة من استعملها أفسد دينه و دنياه: من [أ] ساء ظنه. و أمكن من سمعه. و أعطى قيادة حليلته [۳۵۸] . أفضل الملوك من أعطى ثلاث خصال: الرأفة. و الجود. و العدل. و ليس يحب للملوك أن يفرطوا فى ثلاث [۳۵۹] : فى حفظ الثغور. و تفقد المظالم. و اختيار الصالحين لأعمالهم. [صفحه ۲۵۰] ثلاث خلال تجب للملوك على أصحابهم و رعيتهم:

الطاعة لهم. و النصيحة لهم فى المغيب و المشهد و الدعاء بالنصر و الصلاح. ثلاثة تجب على السلطان للخاصة و العامة: مكافأة المحسن بالاحسان ليزدادوا رغبة فيه. و تغمد ذنوب المسيء ليتوب و يرجع عن غيه. و تألفهم جميعا بالاحسان و الانصاف. ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك و أهملها تفاقمت عليه: خامل قليل الفضل شذ عن الجماعة [۳۶۰] و داعية الى بدعة جعل جنته الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و أهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيسا يمنع السلطان من اقامة الحكم فيهم. العاقل لا يستخف بأحد. و أحق من لا يستخف به ثلاثة: العلماء. و السلطان. و الاخوان. لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه. و من استخف بالسلطان أفسد دنياه. و من استخف بالاخوان أفسد مروته. وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات [۳۶۱] : طبقة موافقة للخير و هى بركة عليها و على السلطان و على الرعية. و طبقة غايتها المخاماة على ما فى أيديها، فتلك لا محمودة و لا مذمومة بل هى على الذم أقرب. و طبقة موافقة للشر و هى مشؤومة، مذمومة عليها و على السطان. ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرا اليها: الأمن. و العدل. و الخصب [۳۶۲] . [صفحه ۲۵۱] ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر. و الجار السوء. و المرأة البذية [۳۶۳] . لا تطيب السكنى الا بثلاث: الهواء الطيب و الماء الغزير العذب و الأرض الخوارة [۳۶۴] . ثلاثة تعقب الندامة: المباهاة. و المفاخرة. و المعازة [۳۶۵] . ثلاثة مركبة فى بنى آدم: الحسد. و الحرص. و الشهوة. من كانت فيه خلة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها فى تفخيمه و هيبته و جماله: من كان له ورع، أو سماحة، أو شجاعة. ثلاثة خصال من رزقها كان كاملا: العقل. و الجمال. و الفصاحة. ثلاثة تقضى لهم بالسلامة الى بلوغ غايتهم: المرأة الى انقضاء حملها. و الملك الى أن ينفد عمره. و الغائب الى حين ايابه. ثلاثة تورث الحرمان: الالحاح فى المسألة. و الغيبة. و الهزء [۳۶۶] . ثلاثة تعقب مكروها: حملة البطل [۳۶۷] فى الحرب فى غير فرصة و ان رزق الظفر. و شرب الدواء من غير علة و ان سلم منه. و التعرض للسلطان و ان ظفر الطالب بحاجته منه. ثلاث خلال يقول كل انسان انه على صواب منها: دينه الذى [صفحه ۲۵۲] يعتقده. و هواه الذى يستعلى عليه. و تدبيره فى أموره. الناس كلهم ثلاث طبقات: سادة مطاعون و أكفاء متكافون [۳۶۸] و أناس متعادون. قوام الدنيا بثلاثة أشياء: النار. و الملح. و الماء. من طلب ثلاثة بغير حق حرم ثلاثة بحق: من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق. و من طلب الرئاسة بغير حق حرم الطاعة له بحق. و من طلب المال بغير حق حرم بقاءه له بحق. ثلاثة لا ينبغى للمرء الحازم أن يتقدم عليها: شرب السم للتجربة و ان نجا منه. و افشاء السر الى القرابة الحاسد و ان نجا منه. و ركوب البحر و ان كان الغنى فيه. لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليهم فى أمر دنياهم و آخرتهم فان عدموا ذلك كانوا همجا [۳۶۹] : فقيه عالم ورع. و أمير خير مطاع. و طبيب بصير ثقة. يمتحن الصديق بثلاث خصال، فان كان مؤاتيا فيها [۳۷۰] فهو الصديق المصافى و الا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغى منه مالا، أو تأمنه على مال، أو تشاركه فى مكروه. ان يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة: لسان السوء. ويد السوء و فعل السوء. [صفحه ۲۵۳] اذا لم تكن فى المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه فى امساكه راحة: دين يرشده. أو أدب يسوسه [۳۷۱] أو خوف يردعه. ان المرء يحتاج فى منزله و عياله الى ثلاث خلال يتكفلها و ان لم يكن فى طبعه ذلك و معاشرة جميلة. وسعة بتقدير. و غيرة بتحصن [۳۷۲] . كل ذى صناعة مضطر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب و هو: أن يكون حاذقا يعمله. مؤديا للأمانة فيه. مستميلا لمن استعمله [۳۷۳] . ثلاث من ابتلى بواحدة منهن كان طائح العقل [۳۷۴] نعمة مولية. و زوجة فاسدة [۳۷۵] و فجيعة بحبيب. جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى: السخاء بالنفس و الأنفة من الذل [۳۷۶] و طلب الذكر، فان تكاملت فى الشجاع كان البطل الذى لا يقام لسبيله و الموسوم بالاقدام فى عصره. و ان تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته فى ذلك الذى تفاضلت فيه أكثر و أشد اقداما. و تجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته. و تحسين اسمه. و المبالغة فى تأديبه. تحتاج الأخوة فيما بينهم الى ثلاثة أشياء، فان استعملوها و الا تباينوا [صفحه ۲۵۴] و تباغضوا و هى: التناصف. و التراحم. و نفى الحسد [۳۷۷] . اذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم و شماتة الأعداء بهم و هى: ترك الحسد فيما بينهم، لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم. و التواصل ليكون ذلك حاديا [۳۷۸] لهم على الألفة. و التعاون لتشملهم العزة. لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه و بين زوجته و هى الموافقة ليجتلب بها موافقتها و محبتها و هواها. و حسن خلقه معها. و استعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة

فی عینها. و توسعته علیها. و یجب للوالدین علی الولد ثلاثة أشیاء: شکرهما علی کل حال. و طاعتهما فیما یأمرانه و ینهیانه عنه فی غیر معصیة الله. و نصیحتهما فی السر و العلانیة. و لا غنی بالزوجة فیما بینها و بین زوجها الموافق لها من ثلاث خصال و هن: صیانة نفسها عن کل دنس حتی یطمئن قلبه الی الثقة بها فی حال المحبوب و المکروه. و حیاطته [۳۷۹] لیکون ذلک عاطفا علیها عند زلة تکون منها. و اظهار العشق له بالخلابة [۳۸۰] و الهیئة الحسنة لها فی عینه. لا یتم المعروف الا بثلاث خلال: تعجیله. و تقلیل کثیره. و ترک الامتنان به. [صفحه ۲۵۵] و السرور فی ثلاث خلال: فی الوفاء. و رعایة الحقوق و النهوض فی النوائب. ثلاثة یستدل بها علی اصابة الرأی: حسن اللقاء. و حسن الاستماع و حسن الجواب. الرجال ثلاثة: عاقل و أحمق. و فاجر، فالعاقل ان کلم أجاب و ان نطق أصاب و ان سمع وعی. و الأحمق ان تکلم عجل و ان حدث ذهل و ان حمل علی القبیح فعل. و الفاجر ان ائتمنته خانک و ان حدثته شانک. الأخوان ثلاثة: فواحد کالغذاء الذی یحتاج الیه کل وقت فهو العاقل. و الثانی فی معنی الداء و هو الأحمق. و الثالث فی معنی الدواء فهو اللبیب. ثلاثة أشیاء تدل علی عقل فاعلها: الرسول علی قدر من أرسله و الهدیة علی قدر مهدیها، و الکتاب علی قدر کاتبه. العلم ثلاثة: آیة محکمة. و فریضة عادلة. و سنة قائمة. الناس ثلاثة: جاهل یأبی أن یتعلم. و عالم قد شفه علمه. و عاقل یعمل لدنیاه و آخرته [۳۸۱] . ثلاثة لیس معهن غربة: حسن الأدب، و کف الأذی، و مجانبة الریب. الأیام ثلاثة: فیوم مضی لا یدرک. و یوم للناس فیه، فینبغی أن یغتنموه. و غدا انما فی أیدیهم أمله. [صفحه ۲۵۶] من لم تکن فیه ثلاث خصال لم ینفعه الایمان، من اذا غضب لم یخرجه غضبه من الحق. و اذا رضی لم یخرجه رضاه الی الباطل و من اذا قدر عفا. ثلاث خصال یحتاج الیها صاحب الدنیا: الدعة من غیر توان [۳۸۲] و السعة مع قناعة. و الشجاعة من غیر کسل. ثلاثة أشیاء لا ینبغی للعاقل أن ینساهن علی کل حال: فناء الدنیا. و تصرف الأموال. و الآفات التی لا أمان لها. ثلاثة أشیاء لا تری کاملة فی واحد قط: الایمان. و العقل و الاجتهاد. الاخوان ثلاثة: مواس بنفسه. و آخر مواس بماله و هما الصادقان. فی الاخاء. و آخر یأخذ منک البلغة [۳۸۳] و یریدک لبعض اللذة، فلا تعده من أهل الثقة. لا یستکمل عبد حقیقة الایمان حتی تکون فیه خصال ثلاث: الفقه فی الدین. و حسن التقدیر فی المعیشة. و الصبر علی الرزایا. و لا قوة الا بالله العلی العظیم [۳۸۴] . [صفحه ۲۵۷]

و من حکمه

لا یصلح من لا یعقل [۳۸۵] و لا یعقل من لا یعلم. و سوف ینجب من یفهم. و یظفر من یحلم. و العلم جنة. و الصدق عز. و الجهل ذل. و الفهم مجد [۳۸۶] و الجود نجح. و حسن الخلق مجلبة للمودة. و العالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس [۳۸۷] و الحزم مشکاة الظن [۳۸۸] و الله ولی من عرفه و عدو من تکلفه. و العاقل غفور و الجاهل ختور [۳۸۹] و ان شئت أن تکرم فلن. و ان شئت أن تهان فاخشن. و من کرم أصله لان قلبه. و من خشن عنصره غلظ کبده [۳۹۰] و من فرط تورط [۳۹۱] و من خاف العاقبة تثبت فیما لا یعلم. و من هجم علی أمر بغیر علم جدع أنف نفسه. [۳۹۲] و من لم یعلم لم یفهم. و من [صفحه ۲۵۸] لم یفهم لم یسلم. و من لم یسلم لم یکرم. و من لم یکرم تهضم. و من تهضم کان ألوم [۳۹۳] و من کان کذلک کان أحری أن یندم. ان قدرت أن لا تعرف فافعل. و ما علیک اذا لم یثن الناس علیک. و ما علیک أن تکون مذموما عند الناس اذا کنت عند الله محمودا، ان أمیرالمؤمنین علیه‌السلام کان یقول: «لا خیر فی الحیاة الا لأحد رجلین: رجل یزداد کل یوم فیها احسانا و رجل یتدارک منیته بالتوبة» ان قدرت أن لا تخرج من بیتک فافعل و ان علیک فی خروجک أن لا تغتاب و لا تکذب و لا تحسد و لا ترائی و لا تتصنع و لا تداهن. صومعة المسلم بیته یحبس فیه نفسه و بصره و لسانه و فرجه. ان من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزید من الله قبل أن یظهر شکرها علی لسانه. ثم قال علیه‌السلام: کم من مغرور بما أنعم الله علیه. و کم من مستدرج بستر الله علیه. و کم من مفتون بثناء الناس علیه. انی لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة الا [ل] أحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر. و صاحب هوی. و الفاسق المعلن. الحب أفضل من الخوف. و الله ما أحب الله من أحب الدنیا و والی غیرنا و من عرف حقنا و أحبنا فقد أحب الله. کن ذنبا و لا تکن رأسا. قال رسول الله صلی الله علیه و

آله: من خاف كل لسانه [۳۹۴] . [صفحه ۲۵۹]

حكم و مواعظ للامام الصادق و روى عنه فى قصار هذه المعانى

(تحف العقول: ص ۳۵۷.) قال صلوات الله عليه: من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره. و قال عليه‌السلام: اذا كان الزمان زمان جور و أهله أهل غدر فالطمأنينة الى كل أحد عجز. و قال عليه‌السلام: اذا أضيف البلاء الى البلاء كان من البلاء عافية. و قال عليه‌السلام: اذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه فان ثبت لك على المودة فهو أخوك و الا فلا. و قال عليه‌السلام: لا تعتد بمودة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات. و قال عليه‌السلام: لا تثقن بأخيك كل الثقة، فان صرعة الاسترسال لا تستقال [۳۹۵] . [صفحه ۲۶۰] و قال عليه‌السلام: الاسلام درجة. و الايمان على الاسلام درجة. و اليقين على الايمان درجة. و ما أوتى الناس أقل من اليقين. و قال عليه‌السلام: ازالة الجبال أهون من ازالة قلب عن موضعه. و قال عليه‌السلام: الايمان فى القلب و اليقين خطرات. و قال عليه‌السلام: الرغبة فى الدنيا تورث الغم و الحزن. و الزهد فى الدنيا راحة القلب و البدن. و قال عليه‌السلام: من العيش دار يكرى و خبز يشرى. و قال عليه‌السلام: لرجلين تخاصما بحضرته: أما انه لم يظفر بغير من ظفر بالظلم. و من يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء اذا فعل به. و قال عليه‌السلام: التواصل بين الاخوان فى الحضر التزاور و التواصل فى السفر المكاتبة. و قال عليه‌السلام: لا يصلح المؤمن الا على ثلاث خصال: التفقه فى الدين و حسن التقدير فى المعيشة و الصبر على النائبة. و قال عليه‌السلام: المؤمن لا يغلبه فرجه. و لا يفضحه بطنه. و قال عليه‌السلام: صحبة عشرين سنة قرابة. و قال عليه‌السلام: لا تصلح الصنيعة الا عند ذى حسب أو دين. و ما أقل من يشكر المعروف. و قال عليه‌السلام: انما يؤمر بالمعروف و ينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ، أو جاهل فيتعلم. فأما صاحب سوط و سيف فلا [۳۹۶] . [صفحه ۲۶۱] و قال عليه‌السلام: انما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عالم بما يأمر، عالم بما ينهى. عادل فيما يأمر، عادل فيما ينهى. رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى. و قال عليه‌السلام: من تعرض لسلطان [۳۹۷] جائر فأصابته منه بلية لم يؤجر عليها و لم يرزق الصبر عليها. و قال عليه‌السلام: ان الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم و بالا و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة. و قال عليه‌السلام: صلاح حال التعايش و التعاشر ملء مكيال [۳۹۸] ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل. و قال عليه‌السلام: ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار [۳۹۹] . و قيل له: ما المروءة؟ فقال عليه‌السلام: لا يراك الله حيث نهاك و لا يفقدك من حيث أمرك. و قال عليه‌السلام: أشكر من أنعم عليك. و أنعم على من شكرك، فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت و لا اقامة لها اذا كفرت. و الشكر زيادة فى النعم و أمان من الفقر. و قال عليه‌السلام: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. و أشد من المصيبة سوء الخلق منها. و سأله رجل: أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا و الآخرة و لا يطول [صفحه ۲۶۲] عليه [۴۰۰] ؟ فقال عليه‌السلام: لا تكذب. و قيل له: ما البلاغة؟ فقال عليه‌السلام: من عرف شيئا قل كلامه فيه. و انما سمى البليغ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه. و قال عليه‌السلام: الدين غم بالليل و ذل بالنهار. و قال عليه‌السلام: اذا صلح أمر دنياك فاتهم دينك. و قال عليه‌السلام: بروا آبائكم يبركم أبناؤكم. و عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم. و قال عليه‌السلام: من ائتمن خائنا على أمانة لم يكن له على الله ضمان [۴۰۱] . و قال عليه‌السلام: لحمران بن أعين: يا حمران انظر من هو دونك فى المقدرة [۴۰۲] و لا تنظر الى من هو فوقك: فان ذلك أقنع لك بما قسم الله لك و أحرى أن تستوجب الزيادة منه عزوجل. و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين و اغتيابهم. و لا عيش أهنأ من حسن الخلق. و لا مال أنفع من القناعة باليسير المجزىء. و لا جهل أضر من العجب. و قال عليه‌السلام: الحياء على وجهين فمنه ضعف و منه قوة و اسلام و ايمان. [صفحه ۲۶۳] و قال عليه‌السلام: ترك الحقوق مذلة و ان الرجل يحتاج الى أن يتعرض فيها للكذب. و قال عليه‌السلام: اذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم. و اذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم. و قال عليه‌السلام: السلام تطوع و الرد فريضة. و قال عليه‌السلام: من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه. و قال عليه‌السلام: ان تمام التحية للمقيم المصافحة. و تمام التسليم على المسافر المعانقة. و قال عليه‌السلام:

تصافحوا، فانها تذهب بالسخيمة [۴۰۳] . و قال عليه‌السلام: اتق الله بعض التقى و ان قل. ودع بينك و بينه سترا وان رق. و قال عليه‌السلام: من ملك نفسه اذا غضب و اذا رغب و اذا رهب و اذا اشتهى حرم الله جسده على النار. و قال عليه‌السلام: العافية نعمة خفيفة اذا وجدت نسيت و اذا عدمت ذكرت. و قال عليه‌السلام: لله فى السراء نعمة التفضل، و فى الضراء نعمة التطهر [۴۰۴] . و قال عليه‌السلام: كم من نعمة لله على عبده فى غير أمله. و كم من مؤمل أملا لـ الخيار فى غيره. و كم من ساع الى حتفه و هو مبطىء عن حظه. [صفحه ۲۶۴] و قال عليه‌السلام: قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا. و لكل نعمة شكرا. و لكل عسر يسرا. أصبر نفسك عند كل بلية و رزية فى ولد. أو فى مال، فان الله انما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك و صبرك. و قال عليه‌السلام: ما من شىء الا وله حد. قيل: فما حد اليقين؟ قال عليه‌السلام، أن لا تخاف شيئا. و قال عليه‌السلام: ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز [۴۰۵] ، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، و لا يتحمل الأصدقاء [۴۰۶] ، بدنه منه فى تعب و الناس منه فى راحة. و قال عليه‌السلام: ان العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و الصبر أمير جنوده و الرفق أخوه و اللين والده. و قال أبوعبيدة [۴۰۷] : أدع الله لى أن لا يجعل رزقى على أيدى العباد. فقال عليه‌السلام: أبى الله عليك ذلك الا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض. ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدى خيار خلقه، فانه من السعادة و لا يجعله على أيدى شرار خلقه، فانه من الشقاوة. و قال عليه‌السلام: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السير الا بعدا. و قال عليه‌السلام: فى قوله الله عزوجل: (اتقوا الله حق تقاته) [۴۰۸] ، قال: يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر فلا يكفر. [صفحه ۲۶۵] و قال عليه‌السلام: من عرف الله خاف الله و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا [۴۰۹] . و قال عليه‌السلام: الخائف من لم تدع له الرهبة لسانا ينطق به. و قيل له عليه‌السلام: قوم يعملون بالمعاصى و يقولون: نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت. فقال عليه‌السلام: هؤلاء قوم يترجون فى الأمانى كذبوا ليس يرجون، ان من رجا شيئا طلبه. و من خاف من شىء هرب منه. و قال عليه‌السلام: انا لنحب من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا صبورا صدوقا وفيا [۴۱۰] ، ان الله خص الأنبياء عليهم‌السلام بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمدالله على ذلك و من لم تكن فيه فليتضرع الى الله و ليسأله اياها قيل له: و ما هى؟ قال عليه‌السلام: الورع و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعة و الغيرة و صدق الحديث و البر و أداء الأمانة و اليقين و حسن الخلق و المروة. و قال عليه‌السلام: من أوثق عرى الايمان أن تحب فى الله و تبغض فى الله و تعطى فى الله و تمنع فى الله. و قال عليه‌السلام: لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له فى حياته فهى تجرى له بعد موته. و سنة هدى يعمل بها. و ولد صالح يدعو له. و قال عليه‌السلام: ان الكذبة لتنقض الوضوء اذا توضأ الرجل للصلاة. [صفحه ۲۶۶] و تفطر الصيام. فقيل له: انا نكذب. فقال عليه‌السلام: ليس هو باللغو ولكنه الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة صلوات الله عليهم ثم قال: ان الصيام ليس من الطعام و لا من الشراب وحده، ان مريم عليهاالسلام قالت: (انى نذرت للرحمن صوما) [۴۱۱] أى صمتا، فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لا تحاسدوا و لا تنازعوا، فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب. و قال عليه‌السلام: من أعلم الله ما لم يعلم اهتز له عرشه. و قال عليه‌السلام: ان الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب و لولا ذلك ما ابتلى الله مؤمنا بذنب أبدا. و قال عليه‌السلام: من ساء خلقه عذب نفسه. و قال عليه‌السلام: المعروف كاسمه و ليس شىء أفضل من المعروف الا ثوابه. و المعروف هدية من الله الى عبده. و ليس كل من يحب أن يصنع المعروف الى الناس يصنعه. و لا كل من رغب فيه يقدر عليه. و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه. فاذا من الله على العبد جمع له الرغبة فى المعروف و القدرة و الاذن فهناك تمت السعادة و الكرامة للطالب و المطلوب اليه. و قال عليه‌السلام: لم يسترد فى محبوب بمثل الشكر. و لم يستنقص من مكروه بمثل الصبر. و قال عليه‌السلام: ليس لابليس جند أشد من النساء و الغضب. و قال عليه‌السلام: الدنيا سجن المؤمن و الصبر حصنه. و الجنة مأواه. و الدنيا جنة الكافر. و القبر سجنه. و النار مأواه. [صفحه ۲۶۷] و قال عليه‌السلام: و لم يخلق الله يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. و قال عليه‌السلام: اذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس، ناسيا لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به. و قال عليه‌السلام: الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب. و المعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر. و

قال عليه‌السلام: لا ينبغى لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا. و لا لمن لم يكن ودودا أن يعد حميدا. و لا لمن لم يكن صبورا أن يعد كاملا. و لا لمن لا يتقى ملامة العلماء و ذمهم أن يرجى له خير الدنيا و الآخرة و ينبغى للعاقل أن يكون صدوقا ليؤمن على حديثه و شكورا ليستوجب الزيادة. و قال عليه‌السلام: ليس لك أن تأتمن الخائن و قد جربته و ليس لك أن تتهم من أئتمنت. و قيل له: من أكرم الخلق على الله؟ فقال عليه‌السلام: أكثرهم ذكرا لله و أعملهم بطاعة الله. قلت: فمن أبغض الخلق الى الله؟ قال عليه‌السلام: من يتهم الله. قلت: أحد يتهم الله؟ قال عليه‌السلام: نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله. قلت: و من؟ قال: يشكو الله؟ قلت: و أحد يشكو الله؟ قال عليه‌السلام: نعم، من اذا ابتلى شكى بأكثر مما أصابه. قلت: و من؟ قال عليه‌السلام: اذا أعطى لم يشكر و اذا ابتلى لم يصبر. قلت، فمن أكرم الخلق على الله؟ قال عليه‌السلام: من اذا أعطى شكر و اذا أعطى شكر و اذا ابتلى صبر. و قال عليه‌السلام: ليس لملول [۴۱۲] صديق. و لا لحسود غنى. و كثرة النظر [صفحه ۲۶۸] فى الحكمة تلقح العقل. و قال عليه‌السلام: كفى بخشية الله علما. و كفى بلاغترار به جهلا. و قال عليه‌السلام: أفضل العبادة العلم بالله و التواضع له. و قال عليه‌السلام: عالم أفضل من ألف عابد و ألف زاهد و ألف مجتهد [۴۱۳] . و قال عليه‌السلام: و أن لكل شىء زكاة و زكاة العلم أن يعلمه أهله. و قال عليه‌السلام: القضاة أربعة ثلاثة فى النار و واحد فى الجنة: رجل قضى بجور و هو يعلم فهو فى النار. و رجل قضى بجور و هو لا يعلم فهو فى النار. و رجل قضى بحق و هو لا يعلم فهو فى النار. و رجل قضى بحق و هو يعلم فهو فى الجنة. و سئل: عن صفة العدل من الرجل؟ فقال عليه‌السلام: اذا غض طرفه عن المحارم و لسانه عن المآثم و كفه عن المظالم. و قال عليه‌السلام: كل ما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه. و قال عليه‌السلام: لداود الرقى [۴۱۴] : تدخل يدك فى فم التنين [۴۱۵] الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له و كان. [صفحه ۲۶۹] و قال عليه‌السلام: قضاء الحوائج الى الله و أسبابها - بعد الله - العباد تجرى على أيديهم، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر، و ما زوى عنكم [۴۱۶] منها فاقبلوه عن الله بالرضا و التسليم و الصبر فعسى أن يكون ذلك خيرا لكم، فان الله أعلم بما يصلحكم و أنتم لا تعلمون. و قال عليه‌السلام: مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة، ان أعطاه حمد من لم يعطه و ان رده ذم من لم يمنعه. و قال عليهاالسلام ذ: ان الله قد جعل كل خير فى التزجية [۴۱۷] . و قال عليه‌السلام: اياك و مخالطة السفلة، فان مخالطة السفلة لا تؤدى الى خير. و قال عليه‌السلام: الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلك فى الذل الكبير. و قال عليه‌السلام: أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه. و أشد شىء مؤونة اخفاء الفاقة. و أقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة الحريص. و أروح الروح اليأس من الناس. لا تكن ضجرا و لا غلقا. و ذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك و مذلة الفضل عليك، فانما أقررت له بفضله [۴۱۸] لئلا تخالفه. و من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه. و اعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله. و لا رفعة لمن لا يتواضع لله. و قال عليه‌السلام: ان من السنة لبس الخاتم. [صفحه ۲۷۰] و قال عليه‌السلام: أحب أخوانى الى من أهدى الى عيوبى. و قال عليه‌السلام: لا تكون الصداقة الا بحدودها فمت كانت فيه هذه الحدود أو شىء منه. و الا فلا تنسبه الى شىء من الصداقة: فأولها أن تكون سريرته و علانيته لك واحدة. و الثانية أن يرى زينك زينه و شينك شينه. و الثالثة أن لا تغيره عليك ولاية و لا مال. و الرابعة لا يمنعك شيئا تناله مقدرته [۴۱۹] و الخامسة و هى تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات. و قال عليه‌السلام: مجاملة الناس ثلث العقل [۴۲۰] . و قال عليه‌السلام: ضحك المؤمن تبسم. و قال عليه‌السلام: ما أبالى الى من ائتمنت خائنا أو مضيعا [۴۲۱] . و قال عليه‌السلام للمفضل [۴۲۲] : أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتى. قلت و ما هن يا سيدى؟ قال عليه‌السلام: أداء الأمانة الى من ائتمنك. و أن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك. و اعلم أن الأمور أواخر فاحذر العواقب. و أن الأمور بغتات [۴۲۳] فكن على حذر. و اياك و مرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا [۴۲۴] و لا تعدن أخاك وعدا ليس فى يدك وفاؤه. [صفحه ۲۷۱] و قال عليه‌السلام: ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين. و وفاء بالعهد للبر و الفاجر. و أداء الأمانة الى البر و الفاجر. و قال عليه‌السلام: انى لأرحم ثلاثة و حق لهم أن يرحموا. عزيز أصابته مذلة بعد العز. و غنى أصابته حاجة بعد الغنى. و عالم يستخف أهله و الجهلة. و قال عليه‌السلام: من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال: هم

لا يفنى و أمل لا يدرك و رجاء لا ينال. و قال عليه‌السلام: المؤمن لا يخلق على الكذب و لا على الخيانة. و خصلتان لا يجتمعان فى المنافق: سمت حسن [۴۲۵] وفقه فى سنة. و قال عليه‌السلام: الناس سواء كأسنان المشط. و المرء كثير بأخيه [۴۲۶] و لا خير فى صحبة من لم ير لك مثل الذى يرى لنفسه. و قال عليه‌السلام: من زين الايمان الفقه. و من زين الفقه الحلم. و من زين الحلم الرفق. و من زين الرفق اللين. و من زين اللين السهولة. و قال عليه‌السلام: من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروها فأعده لنفسك. و قال عليه‌السلام: يأتى على الناس زمان ليس فيه شىء أعز من أخ أنيس و كسب درهم حلال. [صفحه ۲۷۲] و قال عليه‌السلام: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن. و من كتم سره كانت الخيرة فى يده [۴۲۷] و كل حديث جاوز اثنين فاش. وضع أمر أخيك على أحسنه و لا تطلبن بكلمة خرجت من أخيك سوءا و أنت تجد لها فى الخير محملا. و عليك باخوان الصدق. فانهم عدة عند الرخاء [۴۲۸] و جنة عند البلاء. و شاور فى حديثك الذين يخافون الله. و أحبب الاخوان على قدر التقوى. و اتق شرار النساء و كن من خيارهن على حذر و أن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن منكم فى المنكر. و قال عليه‌السلام: المنافق اذا حدث عن الله و عن رسوله كذب. و اذا وعد الله و رسوله أخلف. و اذا ملك خان الله و رسوله فى ماله. و ذلك قول الله عزوجل: (فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون) [۴۲۹] و قوله: (و ان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم و الله عليم حكيم) [۴۳۰] . و قال عليه‌السلام: كفى بالمرء خزيا أن يلبس ثوبا يشهره [۴۳۱] ، أو يركب دابة مشهورة. قلت: و ما الدابة المشهورة؟ قال عليه‌السلام: البلقاء [۴۳۲] . و قال عليه‌السلام: لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يحب أبعد الخلق منه فى الله و يبغض أقرب الخلق منه فى الله. [صفحه ۲۷۳] و قال عليه‌السلام: من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه و علم أن المنعم عليه الله فقد أدى شكرها و ان لم يحرك لسانه و من علم أن المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر و ان لم يحرك لسانه. وقرأ: (ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه) [۴۳۳] . و قال عليه‌السلام: خصلتين مهلكتين: تفتى الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم. و قال عليه‌السلام: لأبى بصير [۴۳۴] : يا أبامحمد لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق. و قال عليه‌السلام: الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب. و الصبر الجميل الذى ليس فيه شكوى. و قال عليه‌السلام: أربع من كن فيه كان مؤمنا و ان كان من قرنه الى قدمه ذنوب الصدق. و الحياء. و حسن الخلق. و الشكر. و قال عليه‌السلام: لا تكون مؤمنا حتى تكون خائفا راجيا. و لا تكون خائفا راجيا حتى تكون عاملا لما تخاف و ترجو. و قال عليه‌السلام: ليس الايمان بالتحلى [۴۳۵] و لا بالتمنى ولكن الايمان ما خلص فى القلوب و صدقته الأعمال. و قال عليه‌السلام: اذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل. و اذا زاد على الأربعين فهو شيخ. [صفحه ۲۷۴] و قال عليه‌السلام: الناس فى التوحيد على ثلاثة أوجه: مثبت و ناف و مشبه، فالنافى مبطل. و المثبت مؤمن. و المشبه مشرك. و قال عليه‌السلام: الايمان اقرار و عمل ونية. و الاسلام اقرار و عمل [۴۳۶] . و قال عليه‌السلام: لا تذهب الحشمة [۴۳۷] بينك و بين أخيك و أبق منها، فان ذهاب الحشمة ذهاب الحياء و بقاء الحشمة بقاء المودة. و قال عليه‌السلام: من احتشم أخاه حرمت وصلته. و من اغتمه سقطت حرمته. و قيل له: خلوت بالعقيق [۴۳۸] و تعجبك الوحدة. فقال عليه‌السلام: لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك. ثم قال عليه‌السلام: أقل ما يجد العبد فى الوحدة أمن مداراة الناس. و قال عليه‌السلام: ما فتح الله على عبد بابا من الدنيا الا فتح عليه من الحرص مثله [۴۳۹] . و قال عليه‌السلام: المؤمن فى الدنيا غريب؛ لا يجزع من ذلها و لا يتنافس أهلها فى عزها. و قيل له: أين طريق الراحة؟ فقال عليه‌السلام: فى خلاف الهوى. قيل: فمتى يجد عبد الراحة؟ فقال عليه‌السلام: عند أول يوم يصير فى الجنة. و قال عليه‌السلام: لا يجمع الله لمنافق و لا فاسق حسن السمت و الفقه و حسن الخلق أبدا. [صفحه ۲۷۵] و قال عليه‌السلام: طعم الماء الحياة. و طعم الخبز القوة. و ضعف البدن و قوته من شحم الكليتين [۴۴۰] و موضع العقل الدماغ. و القسوة و الرقة فى القلب. و قال عليه‌السلام: الحسد حسدان: حسد فتنة و حسد غفلة، فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله: (انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك) أى اجعل ذلك الخليفة منا و لم يقولوا، حسدا لآدم من جهة الفتنة و الرد و الجحود و الحسد الثانى الذى يصير به العبد الى الكفر و الشرك فهو حسد ابليس فى رده على الله و ابائه

عن السجود لآدم عليه‌السلام. و قال عليه‌السلام: الناس فى القدرة على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوض اليه فقد وهن الله فى سلطانه فهو هالك. و رجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصى و كلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله فى حكمه فهو هالك. و رجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقوه و لم يكلفهم ما لا يطيقونه فاذا أحسن حمد الله و اذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ. و قال عليه‌السلام: ان الله يبغض الغنى الظلوم. و قال عليه‌السلام: الغضب ممحقة القلب الحكيم. و من لم يملك غضبه لم يملك عقله. و قال الفضيل بن عياض [۴۴۱] : قال لى أبوعبدالله عليه‌السلام: أتدرى من الشحيح؟ قلت: هو البخيل، فقال رحمه الله: الشح أشد من البخل، ان البخيل [صفحه ۲۷۶] يبخل بما فى يده و الشحيح يشح على ما فى أيدى الناس و على ما فى يده حتى لا يرى فى أيدى الناس شيئا الا تمنى أن يكون له بالحل و الحرام، لا يشبع و لا ينتفع بما رزقه الله. و قال عليه‌السلام: ان البخيل من كسب مالا من غير حله و أنفقه فى غير حقه. و قال عليه‌السلام لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك؟ فقال: يشكونى ان استقصيت عليه حقى. فجلس عليه‌السلام مغضبا ثم قال: كأنك اذا استقصيت عليه حقك لم تسىء أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب، أخافوا أن يجور الله عليهم؟ لا. ولكن خافوا الاستقصاء فسماه سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء. و قال عليه‌السلام: كثرة السحت يمحق الرزق [۴۴۲] . و قال عليه‌السلام: سوء الخلق نكد [۴۴۳] . و قال عليه‌السلام: ان الايمان فوق الاسلام بدرجة. و التقوى فوق الايمان بدرجة و بعضه من بعض [۴۴۴] فقد يكون المؤمن؛ فى لسانه بعض الشىء الذى لم يعد الله عليه النار و قال الله: (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما) [۴۴۵] و يكون الآخر الفهم لسانا [۴۴۶] و هو أشد لقاء للذنوب و كلاهما مؤمن و اليقين فوق التقوى بدرجة. و لم [صفحه ۲۷۷] يقسم بين الناس شىء أشد من اليقين. ان بعض الناس أشد يقينا من بعض و هم مؤمنون و بعضهم أصبر من بعض على المصيبة و على الفقر و على المرض و على الخوف و ذلك من اليقين. و قال عليه‌السلام: ان الغنى و العز يجولان، فاذا أظفرا بموضع التوكل أوطناه [۴۴۷] . و قال عليه‌السلام: حسن الخلق من الدين و هو يزيد فى الرزق. و قال عليه‌السلام: الخلق خلقان أحدهما نية و الآخر سجية. قيل: فأيهما أفضل؟ قال عليه‌السلام: النية، لأن صاحب السجية مجبول على أمر لا يستطيع غيره، و صاحب النية يتصبر على الطاعة تصبرا فهذا أفضل. و قال عليه‌السلام: ان سرعة ائتلاف قلوب الأبرار اذا التقوا و ان لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار. و ان بعد ائتلاف قلوب الفجار اذا التقوا و ان أظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف و ان طال اعتلافها على مذود واحد [۴۴۸] . و قال عليه‌السلام: السخى الكريم الذى ينفق ماله فى حق الله. و قال عليه‌السلام: يا أهل الايمان و محل الكتمان تفكروا و تذكروا عند غفلة الساهين. قال المفضل بن عمر: سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن الحسب؟ فقال عليه‌السلام: المال. قلت: فالكرم؟ قال عليه‌السلام: التقوى. قلت: فالسؤدد. [۴۴۹] قال عليه‌السلام: [صفحه ۲۷۸] السخاء ويحك أما رأيت حاتم طى [۴۵۰] كيف ساد قومه و ما كان بأجودهم موضعا [۴۵۱] . و قال عليه‌السلام: المروة مروتان مروة الحضر و مروة السفر فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن، و حضور المساجد، و صحبة أهل الخير، و النظر فى التفقه. و أما مروة السفر فبذل الزاد، و المزاح فى غير ما يسخط الله، و قلة الخلاف على من صحبك و ترك الرواية عليهم اذا أنت فارقتهم. و قال عليه‌السلام: اعلم أن ضارب على عليه‌السلام بالسيف و قاتله لو أئتمننى و استصحبنى و استشارنى ثم قبلت ذلك منه لأديت اليه الأمانة. و قال سفيان [۴۵۲] : قلت لأبى‌عبدالله عليه‌السلام: يجوز أن يزكى الرجل نفسه؟ قال: نعم اذا اضطر اليه، أما سمعت قول يوسف: (اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم) [۴۵۳] و قول العبد الصالح: (و أنا لكم ناصح أمين) [۴۵۴] . و قال عليه‌السلام: أوحى الله الى داود عليه‌السلام: يا داود تريد و أريد، فان اكتفيت بما أريد مما تريد كفيتك ما تريد. و ان أبيت الا ما تريد أتعبتك فيما تريد و كان ما أريد. قال محمد بن قيس [۴۵۵] : سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن الفئتين يلتقيان [صفحه ۲۷۹] من أهل الباطل أبيعهما السلاح؟ فقال عليه‌السلام: بعهما ما يكنهما: الدرع و الخفتان [۴۵۶] و البيضة و نحو ذلك. و قال عليه‌السلام: أربع لا تجزى فى أربع الخيانة و الغلول و السرقة و الربا لا تجزى فى حج. و لا عمرة. و لا جهاد. و لا صدقة. و قال عليه‌السلام: ان الله يعطى الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطى الايمان الا أهل صفوته من خلقه. و قال عليه‌السلام: من دعا الناس الى نفسه و فيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال. قيل له: ما

كان فى وصيهٔ لقمان؟ فقال عليه‌السلام: كان فيها الأعاجيب و كان من أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفهٔ لو جئته ببر الثقلين لعذبك و ارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال أبوعبدالله عليه‌السلام: ما من مؤمن الا و فى قلبه نوران: نور خيفهٔ و نور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا و لو وزن هذا لم يزد على هذا. قال أبوبصير [۴۵۷] : سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن الايمان؟ فقال عليه‌السلام: الايمان بالله أن لا يعصى، قلت: فما الاسلام؟ فقال عليه‌السلام: من نسك نسكنا و ذبح ذبيحتنا. و قال عليه‌السلام: لا يتكلم أحد بكلمهٔ هدى فيوخذ بها الا كان له مثل أجر من أخذ بها. و لا يتكلم بكلمهٔ ضلالهٔ فيؤخذ بها الا كان عليه مثل وزر من أخذ بها. [صفحه ۲۸۰] و قيل له: ان النصارى يقولون: ان ليلهٔ الميلاد فى أربعهٔ و عشرين من كانون فقال عليه‌السلام: كذبوا، بل فى النصف من حزيران و يستوى الليل و النهار فى النصف من آذار. و قال عليه‌السلام: كان اسماعيل أكبر من اسحاق بخمس سنين. و كان الذبيح اسماعيل عليه‌السلام أما تسمع قول ابراهيم عليه‌السلام: (رب هب لى من الصالحين) [۴۵۸] انما سأل ربه أن يرزقه غلاما من الصالحين فقال فى سورهٔ الصافات [۴۵۹] (فبشرناه بغلام حليم) يعنى اسماعيل، ثم قال: (و بشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) [۴۶۰] فمن زعم أن اسحاق أكبر من اسماعيل فقد كذب بما أنزل الله من القرآن. و قال عليه‌السلام: أربعهٔ من أخلاق الأنبياء عليهم‌السلام: البر و السخاء و الصبر على النائبهٔ و القيام بحق المؤمن. و قال عليه‌السلام: لا تغدن مصيبهٔ أعطيت عليها الصبر و استوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبهٔ، انما المصيبهٔ أن يحرم صاحبها أجرها و ثوابها اذا لم يصبر عند نزولها. و قال عليه‌السلام: ان لله عبادا من خلقه فى أرضه يفزع اليهم فى حوائج الدنيا و الآخرهٔ أولئك هم المؤمنون حقا، آمنون يوم القيامهٔ. ألا و ان أحب المؤمنين الى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر فى دنياه و معاشه. و من أعان و نفع و دفع المكروه عن المؤمنين. و قال عليه‌السلام: ان صلهٔ الرحم و البر ليهونان الحساب و يعصمان من [صفحه ۲۸۱] الذنوب، فصلوا اخوانكم و بروا اخوانكم و لو بحسن السلام ورد الجواب. قال سفيان الثورى: دخلت على الصادق عليه‌السلام فقلت له: أوصنى بوصيهٔ أحفظهما من بعدك؟ قال عليه‌السلام: و تحفظ يا سفيان؟ قلت: أجل يا ابن بنت رسول الله. قال عليه‌السلام: يا سفيان لا مروهٔ لكذوب. و لا راحهٔ لحسود. و لا اخاه لملوك. و لا خلهٔ لمختال. و لا سؤدد لسيىء الخلق [۴۶۱] ثم أمسك عليه‌السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى؟ فقال عليه‌السلام: يا سفيان ثق بالله تكن عارفا. و ارض بما قسمه لك تكن غنيا. صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد ايمانا، و لا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره. و شاور فى أمرك الذين يخشون الله عزوجل. ثم أمسك عليه‌السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى؟ فقال عليه‌السلام: يا سفيان من أراد عزا بلا سلطان و كثرهٔ بلا اخوان و هيبهٔ بلا مال فلينتقل من ذل معاصى الله الى عز طاعته. ثم أمسك عليه‌السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى؟ فقال عليه‌السلام: يا سفيان أدبنى أبى عليه‌السلام بثلاث و نهانى عن ثلاث: فأما اللواتى أدبنى بهن فانه قال لى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم. و من لا يقيد ألفاظه يندم. و من يدخل مداخل السوء يتهم. قلت: يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتى نهاك عنهن؟ قال عليه‌السلام: نهانى أن أصاحب حاسد نعمهٔ و شامتا بمصيبهٔ أو حامل نميمهٔ. و قال عليه‌السلام: ستهٔ لا تكون فى مؤمن: العسر. و النكد [۴۶۲] و الحسد. و اللجاجهٔ. و الكذب. و البغى. و قال عليه‌السلام: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع [صفحه ۲۸۲] الله فيه. و عمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح الا خائفا و لا يمسى الا خائفا و لا يصلحه الا الخوف. و قال عليه‌السلام: من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل. و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته و زكت مكسبته و خرج من حد العجز. و قال سفيان الثورى: دخلت على أبى‌عبدالله عليه‌السلام فقلت: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ فقال عليه‌السلام: و الله انى لمحزون و انى لمشتغل القلب فقلت له: و ما أحزنك؟ و ما أشغل قلبك؟ فقال عليه‌السلام لى: يا ثورى انه من داخل قلبه صافى خالص دين الله شغله عما سواه. يا ثورى ما الدنيا؟ و ما عسى أن تكون؟ هل الدنيا الا أكل أكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، ان المؤمنين لم يطمئنوا فى الدنيا و لم يأمنوا قدوم الآخرهٔ، دار الدنيا دار زوال و دار الآخرهٔ دار قرار، أهل الدنيا أهل غفلهٔ. ان أهل التقوى أخف أهل الدنيا مؤونهٔ و أكثرهم معونهٔ، ان نسيت ذكروك و ان ذكروك أعلموك فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت و ليس فى يديك شىء منه. فكم من حريص على أمر قد شقى به

حين أتاه. و كم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه. و قيل له: ما الدليل على الواحد؟ فقال عليه‌السلام: ما بالخلق من الحاجة. و قال عليه‌السلام: لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة. و قال عليه‌السلام: المال أربعة آلاف و اثناعشر ألف درهم كنز. و لم يجتمع عشرون ألفا من حلال. و صاحب الثلاثين ألفا هالك. و ليس من [صفحه ۲۸۳] شعيتنا من يملك مائة ألف درهم. و قال عليه‌السلام: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله. و لا يحمدهم على ما رزق الله. و لا يلومهم على ما لم يؤته الله، فان رزقه لا- يسوقه حرص حريص و لا- يرده كره كاره. و لو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت. و قال عليه‌السلام: من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحنه أذنه و لا يمتدح بنا معلنا. و لا يواصل لنا مبغضا. و لا- يخاصم لنا وليا و لا يجالس لنا عائبا. قال له مهزم [۴۶۳] : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة؟ قال عليه‌السلام: فيهم التمحيص [۴۶۴] و فيهم التمييز و فيهم التنزيل، تأتى عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم. و اختلاف يبددهم. شيعتنا من لا يهر هرير الكلب [۴۶۵] و لا يطمع طمع الغراب و لا- يسأل و ان مات جوعا. قلت: فأين أطلب هؤلاء؟ قال عليه‌السلام: أطلبهم فى أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم. [۴۶۶] المنتقلة دارهم، الذين ان شهدوا لم يعرفوا و ان غابوا لم يفتقدوا. و ان مرضوا لم يعادوا. و ان خطبوا لم يزوجوا. و ان رأوا منكرا. و ان خاطبهم جاهل سلموا. و ان لجأ اليهم ذو الحاجة منهم رحموا. و عند الموت هم لا يحزنون. لم تختلف قلوبهم و ان رأيتهم اختلفت بهم البلدان. و قال عليه‌السلام: من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره. و من أراد أن [صفحه ۲۸۴] يحط وزره فليرخ ستره [۴۶۷] و من أراد أن يرفع ذكره فليخمل أمره [۴۶۸] . و قال عليه‌السلام: ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد: انصاف المؤمن من نفسه و مواساة المرء لأخيه. و ذكر الله على كل حال. قيل له: فما معنى ذكر الله على كل حال؟ قال عليه‌السلام: يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه و بين المعصية. و قال عليه‌السلام: الهمز [۴۶۹] زيادة فى القرآن. و قال عليه‌السلام: اياكم و المزاح، فانه يجر السخيمة و يورث الضغينة و هو السبب الأصغر. و قال الحسن بن راشد [۴۷۰] قال أبوعبدالله عليه‌السلام: اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض اخوانك، فانك لن تعدم خصلة من أربع خصال: اما كفاية و اما معونة بجاه أو دعوة مستجابة أو مشورة برأى. و قال عليه‌السلام: لا- تكونن دوارا فى الأسواق و لا تكن شراء دقائق الأشياء بنفسك فانه يكره للمرء ذى الحسب و الدين أن يلى دقائق الأشياء بنفسه الا فى ثلاثة أشياء شراء العقار و الرقيق و الابل [۴۷۱] . [صفحه ۲۸۵] و قال عليه‌السلام: لا تكلم بما لا يعنيك ودع كثيرا من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعا. فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه فى غير موضعه فتعب. و لا تمارين سفيها و لا حليما، فان الحليم يغلبك و السفيه يرديك. و اذكر أخاك اذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به اذا تغيبت عنه، فان هذا هو العمل. و اعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام. و قال له يونس [۴۷۲] : لولائى لكم و ما عرفنى الله من حقكم أحب الى من الدنيا بحذافيرها. قال يونس: فتبينت الغضب فيه. ثم قال عليه‌السلام: يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا و ما فيها هل هى الا- سد فورة أو ستر عورة و أنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة. و قال عليه‌السلام: يا شيعة آل محمد انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب. و لم يحسن صحبة من صحبه و مرافقة من رافقه و مصالحة من صالحه و مخالفة من خالفه. يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم. و لا حول و لا قوة الا بالله. و قال عبدالأعلى [۴۷۳] : كنت فى حلقة بالمدينة فذكروا الجود، فأكثروا، فقال رجل منهم يكنى أبا دلين: ان جعفرا و انه لولا أنه - ضم يده - فقال لى أبوعبدالله عليه‌السلام: تجالس أهل المدينة؟ قلت: نعم. قال عليه‌السلام: [صفحه ۲۸۶] فما حدثت بلغنى؟ فقصصت عليه الحديث فقال عليه‌السلام: ويح أبا دلين انما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها [۴۷۴] . ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كل معروف صدقة و أفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى. و ابدأ بمن تعول. واليد العليا خير من السفلى [۴۷۵] و لا يلوم الله على الكفاف، أتظنون أن الله بخيل و ترون أن شيئا أجود من الله. ان الجواد السيد من وضع حق الله موضعه. و ليس الجواد من يأخذ المال من غير حله و يضع فى غير حقه أما و الله انى لأرجو أن ألقى الله و لم أتناول ما لا- يحل بى و ما ورد على حق الله الا أمضيته و ما بت ليلة قط و لله فى مالى حق لم أؤده. و قال عليه‌السلام: لا رضاع بعد فطام. و لا وصال فى صيام و لا يتم بعد احتلام. و لا صمت يوم الى الليل. و لا تعرب بعد الهجرة [۴۷۶] و لا هجرة بعد الفتح. و لا

طلاق قبل النكاح. و لا عتق قبل ملك. و لا يمين لولد مع والده. و لا المملوك مع مولاه و لا للمرأة مع زوجها و لا نذر فى معصية. و لا يمين فى قطيعة. [صفحه ۲۸۷] و قال عليه‌السلام: ليس من أحد - و ان ساعدته الأمور - بمستخلص غضارة عيش [۴۷۷] الا من خلال مكروه. و من انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته لأن من شأن الأيام السلب و سبيل الزمن الفوت. و قال عليه‌السلام: المعروف زكاة النعم. و الشفاعة زكاة الجاه. و العلل زكاة الأبدان. و العفو زكاة الظفر. و ما أديت زكاته فهو مأمون السلب. و كان عليه‌السلام يقول عند المصيبة: «الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى فى دينى و الحمدلله الذى لو شاء أن تكون مصيبتى أعظم مما كان كانت و الحمد لله على الأمر الذى شاء أن يكون و كان». و قال عليه‌السلام: يقول الله: من استنقذ حيرانا من حيرته سميته حميدا، و أسكنته جنتى. و قال عليه‌السلام: اذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم و اذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم. و قال عليه‌السلام: البنات حسنات و البنون نعم، فالحسنات تثاب عليهن و النعمة تسأل عنها. [صفحه ۲۹۱]

نصائحه و وصاياه

وصيته لعبدالله بن جندب

هو عبدالله بن جندب البجلى الكوفى ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق و الكاظم و الرضا عليهم‌السلام و كان وكيلا لأبى ابراهيم و أبى‌الحسن، كان عابدا رفيع المنزلة لديهما على ما ورد فى الأخبار و لما مات رحمه الله قام مقامه على بن مهزيار. روى أنه عليه‌السلام قال: يا عبدالله لقد نصب ابليس حبائله فى دار الغرور فما يقصد فيها الا أولياءنا، و لقد جلت الآخرة فى أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا. ثم قال آه آه على قلوب حشيت نورا و انما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم [۴۷۸] و العدو الأعجم ما أنسوا بالله و استوحشوا مما به استأنس المترفون، أولئك أوليائى حقا بهم تكشف كل فتنة و ترفع كل بلية. يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرف عمله فى كل يوم و ليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه فان رأى حسنة استزاد منها، و ان رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة. طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أتوا من نعيم الدنيا و زهرتها طوبى لعبد طلب الآخرة [صفحه ۲۹۲] و سعى لها طوبى لمن لم تلهه الأمانى الكاذبة. ثم قال عليه‌السلام: رحم الله قوما كانوا سراجا و منارا، كانوا دعاة الينا بأعمالهم و مجهود طاقتهم ليس كمن يذيع أسرارنا. يا ابن‌جندب، انما المؤمنون يخافون الله و يشفقوا أن يسلبوا ما أعطوا من الهدى، فاذا ذكروا الله و نعماءه و جلوا و أشفقوا، و اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا مما أظهره من نفاد قدرته، و على ربهم يتوكلون. يا ابن‌جندب قديما عمر الجهل و قوى أساسه و ذلك لا تخاذهم دين الله لعبا حتى لقد كان المتقرب منهم الى الله بعلمه سواه أولئك هم الظالمون. يا ابن‌جندب: لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتم الملائكة و لأظلهم الغمام و لأشرقوا نهارا و لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم و لما سألوا الله شيئا الا أعطاهم. يا ابن‌جندب لا تقل فى المذنبين من أهل دعوتكم الا خيرا. و استكينوا الى الله فى توفيقهم و سلوا التوبة لهم. فكل من قصدنا و والانا و لم يوال عدونا و قال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو من أهل الجنة. يا ابن‌جندب يهلك المتوكل على عمله. و لا ينجو المجترىء على الذنوب الواثق برحمة الله. قلت: فمن ينجو؟ قال: الذين هم بين الرجاء و الخوف، كأن قلوبهم فى مخلب طائر شوقا الى الثواب و خوفا من العذاب. يا ابن‌جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين و يتوجه بالنور فليدخل على أخيه السرور. [صفحه ۲۹۳] يا ابن جندب أقل النوم بالليل، و الكلام بالنهار. فما فى الجسد شىء أقل شكرا من العين و اللسان، فان أم سليمان قالت لسليمان يا بنى اياك و النوم فانه يفقرك يوم يحتاج الناس الى أعمالهم. يا ابن‌جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه [۴۷۹] و مصائده قلت: يا ابن رسول الله ما هى؟ قال: أما مصائده فصد عن بر الاخوان، و أما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التى فرضها الله. أما أنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام الى بر الاخوان و زياراتهم. ويل للساهين عن الصلوات النائمين فى الخلوات المستهزئين بالله و آياته فى الفترات [۴۸۰] (أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة لا يكلمهم الله.. يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم) [۴۸۱] . يا

ابن‌جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل و رغب من ربه الربح الحقير. [۴۸۲] و من غش أخاه و حقره و ناواه [۴۸۳] جعل الله النار مأواه. و من حسد مؤمنا انماث الايمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء. يا ابن‌جندب الماشى فى حاجة أخيه كالساعى بين الصفا و المروة و قاضى حاجته كالمتشحط بدمه فى سبيل الله يوم بدر و أحد. و ما عذب الله أمة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم. يا ابن‌جندب بلغ معاشر شيعتنا و قل لهم: لا تذهبن بكم المذاهب [صفحه ۲۹۴] فو الله لا تنال ولايتنا الا بالورع و الاجتهاد فى الدنيا و مواساة الاخوان فى الله و ليس من شيعتنا من يظلم الناس. يا ابن‌جندب انما شيعتنا يعرفون بخصال شتى: بالسخاء و البذل للاخوان و بأن يصلوا الخمسين ليلا و نهارا. شيعتنا لا يهرون هرير الكلب و لا يطمعون طمع الغراب و لا يجاورون لنا عدوا و لا يسألون لنا مبغضا و لو ماتوا جوعا. شيعتنا لا يأكلون الجرى [۴۸۴] و لا يمسحون على الخفين و يحافظون على الزوال و لا يشربون مسكرا. قلت جعلت فداك فأين أطلبهم؟ قال عليه‌السلام: على رؤوس الجبال و أطراف المدن. و اذا دخلت مدينة فسل عمن لا يجاورهم و لا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله: (و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى) [۴۸۵] و الله لقد كان حبيب النجار وحده. كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك. و كل البر مقبول الا ما كان رئاء. يا ابن جندب أحبب فى الله و استمسك بالعروة الوثقى و اعتصم بالهدى يقبل عملك، فان الله يقول: (لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) [۴۸۶] فلا يقبل الا الايمان، و لا ايمان الا بعمل و لا عمل الا بيقين و لا يقين الا بخشوع، و ملاكها كلها الهدى، فمن اهتدى يقبل عمله و صعد الى الملكوت متقبلا (و الله يهدى من يشاء الى صراط المستقيم) [۴۸۷] . يا ابن‌جندب: ان أحببت أن تجاور الجليل فى داره و تسكن [صفحه ۲۹۵] الفردوس فى جواره فلتهن عليك الدنيا و اجعل الموت نصب عينيك و لا تدخر شيئا، و اعلم أن لك ما قدمت و عليك ما أخرت. يا ابن‌جندب: من حرم نفسه كسبه فانما يجمع لغيره. و من أطاع هواه فقد أطاع عدوه. و من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه و آخرته و يحفظ له ما غاب عنه و قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا و لكل نعمة شكرا. و لكل عسر يسرا. صبر نفسك عند كل بلية فى ولد أو مال أو رزية [۴۸۸] ، فانما يقبض عاريته و يأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك و شكرك. و ارج رجاء لا يجرك على معصيته و خفه خوفا لا يؤيسك من رحمته. و لا تغتر بقول الجاهل و لا بمدحه فتكبر و تجبر و تعجب بعملك، فان أفضل العمل العبادة و التواضع، فلا تضيع مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك. و اقنع بما قسمه الله لك. و لا تنظر الا الى ما عندك. و لا تتمن ما لست تناله. فان من قنع شبع و من لم يقنع لم يشبع. وخذ حظك من آخرتك و لا تكن بطرا فى الغنى و لا جزعا فى الفقر. و لا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك و لا تكن واهنا يحضرك من عرفك و لا تشار [۴۸۹] من فوقك و لا تسخر بمن هو دونك. و لا تنازع الأمر أهله. و لا تطع السفهاء و لا تكن مهينا تحت كل أحد، و لا تتكلن على كفاية أحد. وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم. و اجعل قلبك قريبا تشاركه. و اجعل عملك والدا تتبعه. و اجعل نفسك عدوا تجاهده و عارية تردها فانك قد جعلت طبيب نفسك و عرفت آية الصحة و بين لك الداء و دللت على الدواء. فانظر قيامك على نفسك. و ان كانت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المن و الذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها، فان ذلك أجمل بك فى أخلاقك، و أوجب [صفحه ۲۹۶] للثواب فى آخرتك، و عليك بالصمت تعد حليما - جاهلا كنت أو عالما - فان الصمت زين لك عند العلماء و ستر لك عند الجهال. يا ابن‌جندب ان عيسى ابن مريم عليه‌السلام قال لأصحابه: أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم مرد عليها ما انكشف منها؟ بل نرد عليها. قال: كلا بل تكشفون عنها كلها - فعرفوا أنه مثل ضربه لهم - فقيل: يا روح الله و كيف ذلك؟ قال: الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها. بحق أقول لكم أنكم لا تصيبون ما تريدون الا بترك ما تشتهون. و لا تنالون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون. اياكم و النظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة و كفى بصاحبها فتنة. طوبى لمن جعل بصره فى قلبه و لم يجعل بصره فى عينه. لا تنظروا فى عيوب الناس كالأرباب و انظروا فى عيوبكم كهيئة العبيد. انما الناس رجلان: مبتلى و معافى فارحموا المبتلى و احمدوا الله على العافية». يا ابن‌جندب صل من قطعك. و أعط من حرمك. و أحسن الى من أساء اليك. و سلم على من سبك. و أنصف من خاصمك و اعف عمن ظلمك، كما أنك تحب أن يعفى عنك فاعتبر بعفو الله

عنك، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار و الفجار. و أن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين. يا ابن‌جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فان فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، و لكن اذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فان الذى تتصدق له سرا يجزيك علانيهٔ على رؤوس الأشهاد فى اليوم الذى لا يضرك أن لا يطلع الناس على صدقتك. و اخفض الصوت، ان ربك الذى يعلم ما تسرون و ما تعلنون قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه. و اذا [صفحه ۲۹۷] صمت فلا تغتب أحدا. و لا تلبسوا صيامكم بظلم. و لا تكن كالذى يصوم رئاء الناس، مغبرهٔ وجوههم شعثهٔ رؤوسهم يابسهٔ أفواههم لكى يعلم الناس أنهم صيامى. يا ابن‌جندب الخير كله أمامك، و أن الشر كله أمامك. و لن ترى الخير و الشر الا بعد الآخرهٔ، لأن الله جل و عز جعل الخير كله فى الجنهٔ و الشر كله فى النار، لأنهما الباقيان. و الواجب على من وهب الله له الهدى و أكرمه بالايمان و ألهمه رشده و ركب فيه عقلا يتعرف به نعمه و آتاه علما يدبر به أمر دينه و دنياه أن يوجب على نفسه أن يشكر الله و لا يكفره و أن يذكر الله و لا ينساه و أن يطيع الله و لا يعصيه. للقديم الذى تفرد له بحسن النظر. و للحديث الذى أنعم عليه بعد اذ أنشأه مخلوقا. و للجزيل الذى وعده، و الفضل الذى لم يكلف من طاعته فوق طاقته و ما يعجز عن القيام به و ضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك و ندبه الى الاستعانهٔ على قليل ما كلفه و هو معرض عما أمره و هو عاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانهٔ فيما بينه و بين ربه، متقلدا لهواه ماضيا فى شهواته، مؤثرا لدنياه على آخرته و هو فى ذلك يتمنى جنان الفردوس و ما ينبغى لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار، أما أنه لو وقعت الواقعهٔ و قامت القيامهٔ و جاءت الطامهٔ و نصب الجبار الموازين لفصل القضاء و برز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعهٔ و الكرامهٔ و بمن تحل الحسرهٔ و الندامهٔ. فاعمل اليوم بما ترجو به الفوز فى الآخرهٔ. يا ابن‌جندب قال الله جل و عز فى بعض ما أوحى: «و انما أقبل الصلاهٔ ممن يتواضع لعظمتى و يكف الشهوات من أجلى و يقطع نهاره بذكرى و لا يتعظم على خلقى و يطعم الجائع و يكسو العارى و يرحم [صفحه ۲۹۸] المصاب و يؤوى الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس أجعل له فى الظلمهٔ نورا و فى الجهالهٔ حلما أكلأه [۴۹۰] بعزتى و أستحفظه ملائكتى، يدعونى فألبيه و يسألنى فأعطيه، فمثل ذلك العبد عندى كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها و لا تتغير حالها». يا ابن‌جندب الاسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوقار و مروءته العمل الصالح، و عماده الورع، ولكل شىء أساس و أساس الاسلام حبنا أهل البيت. يا ابن‌جندب ان الله تبارك و تعالى سورا من نور محفوفا بالزبرجد و الحرير، منجدا [۴۹۱] بالسندس و الديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا و بين أعدائنا فاذا غلى الدماغ و بلغت القلوب الحناجر و نضجت الأكباد من طول الموقف أدخل فى هذا السور أولياء الله، فكانوا فى أمن الله و حرزه، لهم فيها ما تشتهى الأنفس و تلذ الأعين. و أعداء الله قد ألجمهم العرق و قطعهم الفرق و هم ينظرون الى ما أعد الله لهم، فيقولون (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) [۴۹۲] فينظر اليهم أولياء الله فيضحكون منهم فذلك قوله عزوجل: (اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار) [۴۹۳] و قوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون - على الأرائك ينظرون) [۴۹۴] فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بكلمهٔ الا أدخله الله الجنهٔ بغير حساب [۴۹۵] . [صفحه ۲۹۹]

وصيته لأبى جعفر محمد بن النعمان الأحول

(أبوجعفر محمد بن على بن النعمان الكوفى المعروف عندنا بصاحب الطاق و مؤمن الطاق و المخالفون يلقبونه شيطان الطاق، كان صيرفيا فى طاق المحامل فى الكوفهٔ يرجع اليه فى النقد فيخرج كما ينقد فيقال: شيطان الطاق و هو من أصحاب الصادق و الكاظم عليهماالسلام كان رحمه الله ثقهٔ متكلما، كثير العلم، حسن الخاطر، حاضر الجواب. قال أبوجعفر: قال لى الصادق عليه‌السلام: ان الله جل و عز عير أقواما فى القرآن بالاذاعهٔ، فقلت له: جعلت فداك فأين قال؟ قال: قوله: (و اذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعو به) [۴۹۶] ثم قال: المذيع علينا كالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبدا سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه. و الله انى أعلم بشراركم البيطار بالدواب، شراركم الذين لا يقرؤون القرآن الا هجرا و لا يأتون الصلاهٔ الا دبرا و لا يحفظون ألسنتهم [۴۹۷] . اعلم أن الحسن بن على

عليهماالسلام لما طعن و اختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة عليك السلام، يا مذل المؤمنين فقال: [صفحه ۳۰۰] «ما أنا بمذل المؤمنين ولكنى معز المؤمنين. انى لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لأبقى أنا و أنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها، و كذلك نفسى و أنتم لنبقى بينهم». يا ابن‌النعمان: انى لأحدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عنى، فأستحل بذلك لعنته و البراءة منه. فان أبى كان يقول: «و أى شيء أقر للعين من التقية، ان التقية جنة المؤمن و لولا التقية ما عبدالله». و قال الله عزوجل: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله فى شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) [۴۹۸] . يا ابن النعمان اياك و المراء فانه يحبط عملك. و اياك و الجدال فانه يوبقك. و اياك و كثرة الخصومات، فانها تبعدك من الله. ثم قال: ان من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت و أنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم اذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فان كان يحسنه و يصبر عليه و تعبد و الا قال: ما أنا لما أروم بأهل [۴۹۹] ، انما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء و صبر فى دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقا و هم المؤمنون ان أبغضكم الى المتراسون [۵۰۰] المشاؤون بالنمائم الحسدة لاخوانهم ليسوا منى و لا أنا منهم، انما أوليائى الذين سلموا لأمرنا و اتبعوا آثارنا و اقتدوا بنا فى كل أمورنا. ثم قال: و الله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهبا على الله ثم حسد مؤمنا لكان ذلك الذهب مما يكوى به فى النار. [صفحه ۳۰۱] يا ابن‌النعمان ان المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزرا، بل هو أعظم وزرا، بل هو أعظم وزرا. يا ابن‌النعمان أنه من روى علينا حديثا فهو ممن قتلنا عمدا و لم يقتلنا خطأ. يا ابن‌النعمان اذا كانت دولة الظلم فامش و استقبل من تتقيه بالتحية، فان المعترض للدولة قاتل نفسه و موبقها، ان الله يقول: (و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) [۵۰۱] . يا ابن‌النعمان انا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا و لا من أهل ديننا، فاذا رفعه و نظر اليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا، و كلما ذهب واحد جاء آخر. يا ابن‌النعمان من سئل عن علم، فقال لا أدرى فقد ناصف العلم. و المؤمن يحقد ما دام فى مجلسه، فاذا قام ذهب عنه الحقد. يا ابن‌النعمان ان العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم. لأنه سر الله الذى أسره الى جبرئيل عليه‌السلام و أسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أسره محمد صلى الله عليه و آله و سلم الى على عليه‌السلام و أسره على عليه‌السلام الى الحسن و أسره الحسن عليه‌السلام الى الحسين عليه‌السلام و أسره الحسين عليه‌السلام الى على عليه‌السلام و أسره على عليه‌السلام الى محمد عليه‌السلام و أسره محمد عليه‌السلام الى من أسره، فلا- تعجلوا فو الله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه، فأخره الله، و الله ما لكم سر الا و عدوكم أعلم به منكم. يا ابن‌النعمان ابق على نفسك فقد عصيتنى. لا تذع سرى، فان المغيرة بن سعيد كذب على أبى و أذاع سره فأذاقه الله حر الحديد. [صفحه ۳۰۲] و من كتم أمرنا زينه الله به فى الدنيا و الآخرة و أعطاه حظه و وقاه حر الحديد و ضيق المحابس. ان بنى‌اسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشى و النسل فدعا موسى بن عمران عليه‌السلام فقال: يا موسى انهم أظهروا الزنا و الربا و عمروا الكنائس و أضاعوا الزكاة. فقال: الهى تحنن برحمتك [۵۰۲] عليهم فانهم لا- يعقلون. فأوحى الله اليه مرسل قطر السماء و مختبرهم بعد أربعين يوما. فأذاعوا ذلك و أفشوه. فحبس عنهم القطر أربعين سنة و أنتم قد قرب أمركم فأذعتموه فى مجالسكم. يا أباجعفر ما لكم و للناس كفوا عن الناس و لا- تدعوا أحدا الى هذا الأمر، فو الله لو أن أهل السموات [و الأرض] اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه. كفوا عن الناس و لا- يقل أحدكم: أخى و عمى و جارى. فان الله جل و عز اذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه و لا منكرا الا أنكره. ثم قذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها أمره. يا ابن‌النعمان ان أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه و لا تمارينه و لا تباهينه [۵۰۳] و لا تشارنه و لا تطلع صديقك سرك الا على ما لو اطلع عدوك لم يضرك. فان الصديق قد يكون عدوك يوما. يا ابن‌النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث سنن: سنة من الله و سنة من رسوله و سنة من الامام، فأما السنة من الله جل و عز فهو أن يكون كتوما للأسرار يقول جل ذكره: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) [۵۰۴] و أما التى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو أن يدارى الناس و يعاملهم [صفحه ۳۰۳] بالأخلاق الحنيفية، و أما التى من الامام فالصبر فى البأساء و الضراء حتى يأتيه الله بالفرج. يا ابن‌النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان و لا بكثرة الهذيان ولكنها المعنى و قصد الحجة. يا

ابن‌النعمان من قعد الى ساب أولياء الله فقد عصى الله. و من كظم غيظا فينا لا يقدر على امضائه كان معنا فى السنام الأعلى [۵۰۵] و من استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله حر الحديد و ضيق المحابس. يا ابن‌النعمان لا تطلب العلم لثلاث: لترائى به. و لا لتباهى به. و لا لتمارى و لا تدعه لثلاث: رغبة فى الجهل. و زهادة فى العلم. و استحياء من الناس. و العلم كالسراج المطبق عليه. يا ابن‌النعمان ان الله جل و عز اذا أراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة بيضاء فجال القلب يطلب الحق. ثم هو الى أمركم أسرع من الطير الى وكره [۵۰۶] . يا ابن‌النعمان ان حبنا - أهل البيت - ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب و الفضة و لا ينزله الا بقدر و لا يعطيه الا خير الخلق و ان له غمامة كغمامة القطر، فاذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطلت كما تهطلت السحاب [۵۰۷] فتصيب الجنين فى بطن أمه [۵۰۸] .

پاورقی

[۱] تحف العقول ص ۳۱۲.

[۲] الخصال: ج ۲ ص ۱۷۶، البحار ج ۴۰ ص ۱۳۱.

[۳] البحار: ج ۴۰ ص ۱۶۳.

[۴] اقتضب الكلام: ارتجله.

[۵] المجلى: السابق فى الميدان.

[۶] البحار: ج ۴۱ ص ۳۵۸.

[۷] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.

[۸] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.

[۹] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.]

[۱۰] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.

[۱۱] ارشاد المفيد ص ۲۷۰.

[۱۲] هطل المطر: مطر متتابعا متفرقا عظيم القطر. و السيب: العطاء. و همى الماء: سال لا يثنيه شىء. و الحيا: المطر.

[۱۳] الطود: الجبل العظيم. و الشاهق: المرتفع من الجبال.

[۱۴] الدوحة: الشجرة العظيمة المتسمة. و السامق: فاعل من سمق سموقا و سمقا: علا وطال.

[۱۵] اللهى: العطية و أفضل العطايا و أجزلها.

[۱۶] الطلاوة: الحسن و البهجة و القبول.

[۱۷] أهل موادة: أى أهل زياداته المتصلة و تكميلاته المتواترة غير المنقطعة.

[۱۸] التلاد: المال القديم.

[۱۹] المنتجى: صاحب السر.

[۲۰] الوقوب: دخول الظلام، و الغاسق الليل المظلم: و النفوث كالنفخ.

[۲۱] القرفة: التهمة.

[۲۲] فى يفاعه: فى أوائل سنه، أيفع الغلام اذا شارف الاحتلام و لم يحتلم.

[۲۳] استخبأه: أودع عنده و أمره بالكتمان.

[۲۴] استرعاه: اعتنى بشأنه.

[۲۵] أصول الكافى ج ۱ ص ۲۰۳.

[۲۶] سدير: هو ابن حكيم بن صهيب الصيرفى من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق عليهم‌السلام امامى ممدوح محب لأهل البيت عليهم‌السلام - و روى ان سدير و شريد بن عبدالرحمن - كانا فى السجن فدعا لهما الامام الصادق عليه‌السلام فخرجا من السجن - و قال عليه‌السلام: ان سدير عصيدة بكل لون. يعنى انه لا يخاف من المخالفين لالتزامه بالتقية الواجبة.

[۲۷] النمط: جماعة من الناس أمرهم واحد.

[۲۸] تأويل الكتاب: أى تفاسيره و تأويلاته و اشاراته و ما المراد به و مصاديق ما جاء فيه من الأوصاف.

[۲۹] ركض الفرس: أستحثه للعدو.

[۳۰] العديم: الفقير.

[۳۱] سورة يوسف آية ۹۰.

[۳۲] سورة النمل آية ۶۰.

[۳۳] سورة القصص آية ۶۸.

[۳۴] تحف العقول ص ۳۲۵.

[۳۵] سورة النساء آية ۳۱.

[۳۶] تحف العقول ص ۳۲۹.

[۳۷] هذا نوع من الشرك لا بمعنى المصطلح المعروف.

[۳۸] كذلك هذا نوع من الشرك.

[۳۹] تحف العقول ص ۳۳۰.

[۴۰] المرة: خلط من خلط البدن كالصفراء أو السوداء.

[۴۱] أشر: مرح. بطر: طغى بالنعمة فصرفها فى غير وجهها؛ و أخذته دهشة عند هجوم النعمة أرتاح الى الشىء: أحبه و مال اليه. الارتياح: السرور و النشاط.

[۴۲] البذخ: الفخر و التطاول.

[۴۳] ذبلت بشرته: قل ماء جلدته و ذهبت نضارته.

[۴۴] الثفل: حثالة الشىء و هى ما يستقر فى أسفل الشىء من كدرة. المراد هنا النجاسة و العذرة.

[۴۵] اللحاء: قشر العود أو الشجر.

[۴۶] نشف الماء: أخذه من مكانه و تنشف الثوب العرق: شربه.

[۴۷] النكراء: الدهاء و الفطنة بالمنكر و الشيطنة.

[۴۸] سورة الأنعام آية ۱۲۹.

[۴۹] سورة البقرة آية ۱۰۹.

[۵۰] تحف العقول: ص ۳۵۴.

[۵۱] قال على عليه‌السلام بعد كلام طويل: ان من أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله فى ميزان غيره أدخل الله هذا به الجنة، و أدخل هذا به النار. فعلى هذا الكلام قال الامام الصادق عليه‌السلام و أعظم من هذا... الخ.

[۵۲] تنبيه الخواطر «مجموعة ورام» ج ۲ ص ۴۱۵.

[۵۳] الدعة: خفض العيش و الطمأنينة.

[۵۴] المجاملة: المعاملة بالجميل. و الضيم: الظلم. و المماظة: شدة المنازعة.

[۵۵] السطو: القهر بالبطش.

[۵۶] رفعوه عليكم: أى رفعوه الى ولاتهم لينا لكم الضرر منهم.

[۵۷] سورة ص: ۲۸.

[۵۸] وصف صفتكم: أى قال بقولكم و دان بدينكم.

[۵۹] بغا لكم الغوائل: أى طلب لكم المهالك.

[۶۰] التجبر: التكبر.

[۶۱] العريكة: الطبيعة.

[۶۲] زهرة الدنيا: حسنها و بهجتها. و الغضارة: العيش الطيب و اللذيذ.

[۶۳] أى أظلة العرش يوم الميثاق.

[۶۴] يعنى بالنص على الوصى صلوات الله عليهما.

[۶۵] سعى به الى الوالى: اذا وشى به اليه.

[۶۶] قال المجلسى - رحمه الله -: أى ما يذكر بعده لم يكن فى رواية القاسم بل كان فى رواية حفص و اسماعيل.

[۶۷] يفرقن: من الفرق - بالتحريك - بمعنى الخوف.

[۶۸] ذلق اللسان: حدته.

[۶۹] الشره: غلبة الحرص.

[۷۰] يعنى رجوعهم الى الله تعالى.

[۷۱] روضة الكلينى، ج ۸ ص ۳۹۷.

[۷۲] وفى نسخة: عاملك.

[۷۳] رسائل الشهيد الثانى: ص ۳۲۷، وسائل الشيعة ج ۱۲ ص ۱۵۰.

[۷۴] البقرة: آية ۲۲۹.

[۷۵] بنى اسرائيل (الاسراء): آية ۱۰۵.

[۷۶] النحل: آية ۹۰.

[۷۷] الزخرف: آية ۸۶.

[۷۸] بنى اسرائيل (الاسراء): آية ۹۴.

[۷۹] التغابن: آية ۶.

[۸۰] الأنعام: آية ۹۱.

[۸۱] الأنعام: الآيتان ۸، ۹.

[۸۲] النساء: آية ۸.

[۸۳] الأحزاب: آية ۵۳.

[۸۴] الأحزاب: آية ۶.

[۸۵] النساء: آية ۲۲.

[۸۶] النساء: آية ۳۴.

[۸۷] البقرة: آية ۱۹۶.

[۸۸] المائدة: آية ۱۰۶.

[۸۹] النور: آية ۲۳.

[۹۰] النور: آية ۲۵.

[۹۱] بصائر الدرجات: ص ۵۲۶.

[۹۲] هشام بن الحكم الكندى مولاهم البغدادى، و كان ينزل ببنى شيبان بالكوفة و كان مولده بالكوفة، و منشؤه واسط، و تجارته ببغداد ثم انتقل اليها فى آخر عمره سنة تسع و تسعين و مائة، و قيل هذه السنة هى سنة وفاته.

[۹۳] الاحتجاج: ج ۲ ص ۶۹.

[۹۴] عيسى بن يونس ذكره الشيخ فى رجاله فى أصحاب الصادق عليه‌السلام و فى أصحاب الكاظم عليه‌السلام فقال عيسى بن يونس بزرج له كتاب.

[۹۵] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۴.

[۹۶] يونس بن ظبيان: قال الغضائرى: هو كوفى غال كذاب و ضاع للحديث روى عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام لا يلتفت الى حديثه فأنا لا أعتمد على روايته لقول هؤلاء المشايخ العظام فيه. و قال النجاشى: انه مولى ضعيف جدا لا يلتفت الى ما رواه، كل كتبه تخليط، و قال الفضل بن شاذان فى بعض كتبه: الكذابون المشهورون عد يونس بن ظبيان منهم.

[۹۷] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۶.

[۹۸] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۷.

[۹۹] أمرج الدابة: تركها تذهب حيث شاءت.]

[۱۰۰] التفصى: التخلص، و تفصى عن الشىء بان عنه.

[۱۰۱] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۷.

[۱۰۲] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۰.

[۱۰۳] سعيد ابن أبى‌الخضيب من أصحاب الامام الصادق عليه‌السلام. كما قاله الطوسى فى رجاله.

[۱۰۴] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۲.

[۱۰۵] الحسين بن زيد بن على بن الحسين عليهم‌السلام، أبوعبدالله، يلقب ذا الدمعة كان أبوعبدالله تبناه و رباه، و زوجه بنت الأرقط.

[۱۰۶] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۲.

[۱۰۷] حفص بن غياث: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية من أصحاب الباقر عليه‌السلام و ذكر أنه من أصحاب الصادق عليه‌السلام – و كان عاميا و له كتاب معتمد.

[۱۰۸] عبدالكريم ابن أبى‌العوجاء من تلامذة الحسن البصرى و قد انحرف عن التوحيد و حبسه محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور، و ضربت عنقه فما بعد.

[۱۰۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۴.

[۱۱۰] عبدالمؤمن بن القاسم بن قيس بن قهد الأنصارى روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌جعفر عليهماالسلام ثقة و هو أخو أبى‌مريم عبدالغفار بن القاسم، و قيس بن قهد صحابى.

[۱۱۱] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۵.

[۱۱۲] عمر بن حنظلة العجلى البكرى الكوفى من أصحاب الصادق عليه‌السلام.

[۱۱۳] الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين: أبومحمد الشيبانى ثقة روى عن أبى‌الحسن موسى و الرضا عليه‌السلام.

[۱۱۴] حارث بن المغيرة النصرى من بنى‌نصر بن معاوية بصرى عربى روى عن أبى‌جعفر الباقر و الصادق و الكاظم عليهم‌السلام و عن زيد بن على عليه‌السلام ثقة.

[۱۱۵] سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمى مولى عبد بن وائل بن حجر الحضرمى يكنى: أباناشرة. و قيل: أبامحمد - روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن عليهماالسلام مات بالمدينة ثقة.

[۱۱۶] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۶.

[۱۱۷] ابن أبى‌ليلى هو محمد بن عبدالرحمن القاضى الكوفى من أصحاب الصادق عليه‌السلام توفى سنة ۱۴۸ ه، أبوه من أكابر تابعى الكوفة وجده أبوليلى من الصحابة.

[۱۱۸] أبوحنيفة: و اسمه النعمان بن ثابت بن زوطى، و كان زوطى مملوكا لبنى تيم الله بن ثعلبة و أهله من كابل و قيل مولى لبنى قفل - و ولد و أبوه نصرانى و قال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد: «ولد أبوحنيفة و أبوه نصرانى».. الى أن قال «و كان زوطى مملوكا لبنى تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولاؤه لبنى عبدالله بن ثعلبة ثم لبنى قفل».

[۱۱۹] سورة سبأ: آية ۱۷.

[۱۲۰] سورة آل‌عمران: آية ۹۷.

[۱۲۱] سورة طه: آية ۴۴.

[۱۲۲] سورة المائدة: آية ۵۱.

[۱۲۳] الحسن بن محبوب السراد و يقال الزراد. يكنى أباعلى مولى بجيلة كوفى ثقة عين روى عن الرضا عليه‌السلام و كان جليل القدر يعد فى الأركان الأربعة فى عصره.

[۱۲۴] عبدالكريم بن عتبة الهاشمى من أصحاب أبى‌الحسن الكاظم عليه‌السلام ثقة.

[۱۲۵] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۱۸.

[۱۲۶] يونس بن يعقوب بن قيس أبوعلى الجلاب البجلى الدهنى - و قال النجاشى: انه اختص بأبى عبدالله عليه‌السلام و أبى‌الحسن عليه‌السلام و كان يتوكل لأبى الحسن عليه‌السلام و مات فى المدينة قريبا من الرضا عليه‌السلام فتولى أمره و كان حظيا عندهم موثقا.

[۱۲۷] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۲۲.

[۱۲۸] عن يونس بن يعقوب.

[۱۲۹] المائدة: آية ۲۷.

[۱۳۰] سورة غافر: آية ۴۵.

[۱۳۱] الاحتجاج: ج ۲، ص ۱۲۵.

[۱۳۲] معاوية بن وهب البجلى، أبوالحسن عربى صميم ثقة صحيح، حسن الطريق روى عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام و أبى‌الحسن عليه‌السلام.

[۱۳۳] سعيد بن عبدالرحمن، و قيل: ابن عبدالله الأعرج السمان أبوعبدالله التيمى مولاهم كوفى ثقة روى عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام.

[۱۳۴] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۳.

[۱۳۵] زيد بن على بن الحسين عليه‌السلام: قال الشيخ المفيد فى الارشاد، كان زيد بن على بن الحسين عين أخوته بعد أبى‌جعفر عليه‌السلام و أفضلهم، و كان عابدا ورعا فقيها سخيا، شجاعا، و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يأخذ بثأر الحسين - و قال المحدث النورى فى رجال مستدرك الوسائل: «ان زيد بن على جليل القدرة عظيم الشأن، كبير المنزلة، و أما ما ورد مما

يوهم خلاف ذلك مطرح أو محمول على التقية.

[۱۳۶] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۴.

[۱۳۷] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۷.

[۱۳۸] أبی‌يعقوب من أصحاب الامام الصادق عليه‌السلام.

[۱۳۹] معلى بن خنيس: أبوعبدالله مولى الصادق عليه‌السلام، و من قبله كان مولى بنی‌أسد، كوفی. و قال الغضائری: أنه كان أول الأمر مغيريا ثم دعى الى محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية و فی هذه الظنة أخذه داود بن على فقتله.

[۱۴۰] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۸.

[۱۴۱] فاطر: آية ۳۲.

[۱۴۲] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۸.

[۱۴۳] محمد ابن أبی‌عمير: و اسم أبی‌عمير: زياد بن عيسى. و يكنى: أبامحمد مولى الأزد من موالى المهلب ابن أبی‌صفرة، بغدادی الأصل و المقام، لقی أباالحسن موسى عليه‌السلام و سمع منه أحاديث كناه فی بعضها فقال: يا أباأحمد. و روى عن الرضا عليه‌السلام كان جليل القدر عظيم المنزلة عندنا و عند المخالفين. و قال الشيخ الطوسی أنه كان أوثق الناس عند الخاصة و العامة و أنسكهم نسكا و أزهدهم و أعبدهم أدرك من الأئمة ثلاثة: أباابراهيم موسى بن جعفر.

[۱۴۴] عبدالله بن الوليد السمان النخعی مولى كوفی روى عن أبی‌عبدالله عليه‌السلام ثقة.

[۱۴۵] الأعراف: آية ۱۴۵.

[۱۴۶] الزخرف: آية ۶۳.

[۱۴۷] الرعد: آية ۴۳.

[۱۴۸] الأنعام: آية ۵۹.

[۱۴۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۹.

[۱۵۰] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۴۰.

[۱۵۱] على بن الحكم من أهل الأنبار و هو تلميذ ابن أبی‌عمير.

[۱۵۲] سورة يوسف: آية ۵.

[۱۵۳] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۴۰.

[۱۵۴] سورة يوسف: آية ۸۰.

[۱۵۵] سورة الحج: آية ۷۳.

[۱۵۶] سورة الأنبياء: آية ۲۲.

[۱۵۷] سورة هود: آية ۴۴.

[۱۵۸] سورة الاسراء: آية ۸۸.

[۱۵۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۴۳.

[۱۶۰] غرقیء البياض: القشر الرقيقة الملتصقة ببياض البيض.

[۱۶۱] القفر: خلو الأرض من الماء و الكلاء. الجشب من الطعام: الغليظ الخشن الجدب: انقطاع المطر و يبس الأرض.

[۱۶۲] التقشف: ترك النظافة. و الترفه ضد التنعم.

[۱۶۳] أی ضاق صدره من كلامك و استحيا. الحصر: العی فی المنطق و العجز عن الكلام.

[۱۶۴] الادلاء بالشيء: احضاره.

[۱۶۵] سورة الحشر: آية ۹.

[۱۶۶] سورة الانسان: آية ۸.

[۱۶۷] أشار الى نفسه الشريف عليه‌السلام.

[۱۶۸] الرقيق: المملوك.

[۱۶۹] الصبية: جمع صبى. و تكفف الرجل: سأل كفا من الطعام أو ما يكف به الجوع. أو أخذ الشيء ببطن كفه.

[۱۷۰] سورة الفرقان: آية ۶۷. و القتر: القليل من العيش. المقتر: الفقير المقل.

[۱۷۱] سورة الأنعام: آية ۱۴۱، و الأعراف: ۳۱.

[۱۷۲] الغريم: المديون.

[۱۷۳] الأوقية: جزء من أجزاء الرطل.

[۱۷۴] الاسراء: آية ۳۱.

[۱۷۵] تلتاث: أى تبطىء و تحتبس عن الطاعات و تسترخى و تستضعف.

[۱۷۶] النويقات: جمع نويقة تصغير الناقة و الشويهة: جمع شويهة تصغير الشاة.

[۱۷۷] أهل الماء هم الذين يسقون له الماء. الجزور: البعير و ما ينحر من الابل و الغنم و الشاة و القرم: شدة شهوة اللحم.

[۱۷۸] يحيق فيه: أثر فيه - و به: أحاط - و بهم: نزل.

[۱۷۹] يوسف: آية ۵۵.

[۱۸۰] يمتارون: يحملون الطعام.

[۱۸۱] يوسف: آية ۷۶.

[۱۸۲] تحف العقول: ص ۳۴۸.

[۱۸۳] منضودة: نضد متاعه ينضده: جعل بعضه فوق بعض فهو منضود.

[۱۸۴] التخويل: الاعطاء و التمليك.

[۱۸۵] الدؤب: الجد و التعب.

[۱۸۶] التوخى: التحرى و القصد.

[۱۸۷] و قوله عليه‌السلام كل ما لا يعرفه: أى مما لا يقصر عنه علم المخلوقين.

[۱۸۸] ضعف العقل.

[۱۸۹] اضطراب العقل و اختلاله.

[۱۹۰] اللقوة: علة ينجذب لها شق الوجه الى جهة غير طبيعية، فيخرج النفخة و البزقة من جانب واحد و لا يحسن التقاء الشفتين، و لا ينطبق أحد العينين.

[۱۹۱] التخليص: التصفية و التمييز عن غيره.

[۱۹۲] الارب: الحاجة.

[۱۹۳] أى انتهى اليها بغتة على غفلة منه.

[۱۹۴] أى حتى يملوا و يضجروا به.

[۱۹۵] جمع الخلة و هى الخصلة.

[۱۹۶] ما بين العقدتين من القصب.

[۱۹۷] بين الحلو و الحامض.

[۱۹۸] دعم الشيء: أسنده لئلا يميل.

[۱۹۹] رشف الماء: أى بالغ فى مصه.

[۲۰۰] الثج: السيلان.

[۲۰۱] الفأس: آلة لقطع الخشب.

[۲۰۲] يفته من الفت و هو الكسر.

[۲۰۳] الصكة: الضرب الشديد أو اللطم.

[۲۰۴] الجوانح: الأضلاع التى مما يلى الصدر.

[۲۰۵] لا تخل: قوله عليه‌السلام لا تخل من الاخلال بالشيء بمعنى تركه.

[۲۰۶] تتحيز: من الحيز أى تسكن - و من قولهم تحيزت الحية: أى تلوت.

[۲۰۷] الكوكب: المحبس.

[۲۰۸] أطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى.

[۲۰۹] الا من خلقه مؤملا: هو أن الأمل و الرجاء فى البقاء هو السبب لتحصيل النسل، و اذا جعل الانسان ذا أمل لبقاء نوعه.

[۲۱۰] الا من ضربه بالحاجة: أى سبب له أسباب الاحتياج و خلقه بحيث يحتاج.

[۲۱۱] الا من توكل بتقويمه، أى تكفل برفع حاجته و تقويم أوده.

[۲۱۲] الحول: القوة.

[۲۱۳] ينزعه: يكفه.

[۲۱۴] الكلوب: حديدة معوجة الرأس.

[۲۱۵] تبا: ألزمه الله هلاكا و خسرانا، التعس: الهلاك.

[۲۱۶] الطعم: الأكل.

[۲۱۷] الكرى: السهر.

[۲۱۸] الجمام: الراحة.

[۲۱۹] الشبق: شدة شهوة الجماع.

[۲۲۰] توانى فى حاجته: أى قصر.

[۲۲۱] أى يبعثه و يسوقه اليه.

[۲۲۲] تحدر الثفل: أى استرسل.

[۲۲۳] خلله: اذا بالضم الحاجة، أو بالكسر أى الخلال و الفروج التى حصلت فى البدن بتحلل الرطوبات.

[۲۲۴] سلا عنه: نسيه.

[۲۲۵] اقراء الضيف: ضيافتهم و اكرامهم.

[۲۲۶] تحرى: طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن.

[۲۲۷] التنكب: التجنب.

[۲۲۸] لم يعف: أى لم يكف و لم يمتنع عن فاحشة.

[۲۲۹] وفى: اعطاء الشيء وافيا.

[۲۳۰] درست: أى ذهب أثرها و انمحى.

[۲۳۱] الغراس جمع المغروس: ما يغرس من الشجر.

[۲۳۲] أى استخراجها.

[۲۳۳] العقار: ما يتداوى به من النبات، الدواء مطلقا.

[۲۳۴] لجة: معظم الماء.

[۲۳۵] أى جهاتها الأربع.

[۲۳۶] انهمك: أى جد ولج.

[۲۳۷] النزوع: الكف.

[۲۳۸] يقارف: أى يكتسب.

[۲۳۹] لا يرعوى: أى لا يكف.

[۲۴۰] مرحه: تبختر و اختال. المرح: شدة الفرح.

[۲۴۱] الأرحاء: جمع الرحى و هى الطاحونة.

[۲۴۲] التفكه: التنعم.

[۲۴۳] جنيا عليه: جنى عليه - جره اليه.

[۲۴۴] الجدة: الغناء.

[۲۴۵] الظباء و القطا: الظباء: القطيع من الظباء و الطير و غيرها. القطا: طائر فى حجم الحمام.

[۲۴۶] يجفو: يبعد و يجتنب و لا يداوم على الصناعات اللطيفة.

[۲۴۷] الدعار: الفساد و الخبث و الفسق.

[۲۴۸] عرسا: امرأة الرجل.

[۲۴۹] المفاكهة: الممازحة و المضاحكة.

[۲۵۰] تتخلل: تتداخل.

[۲۵۱] أمات: جمع أم تستخدم للبهائم.

[۲۵۲] القبج: طائر يشبه الحجل.

[۲۵۳] ينقاب: فلقها.

[۲۵۴] اليمام: حمام الوحش.

[۲۵۵] تمج الطعام: ترمى به.

[۲۵۶] مودعا: مستريحا.

[۲۵۷] النير: الخشبة المعترضة فى عنق الثورين.

[۲۵۸] يركب السيوف: أى يستقبلها بجرأة، المواتاة: الموافقة.

[۲۵۹] أى نظر فى الأمور و تكفر فيها.

[۲۶۰] تستأصلهم و تهلكهم.

[۲۶۱] ساورتهم: ساوره: واثبه.

[۲۶۲] الخفر: المنع.

[۲۶۳] شاخص البصر: أى ارتفع.

[۲۶۴] الخطم: مقدم الأنف و الفم للدابة.

[۲۶۵] القضم: الأكل بأطراف الأسنان.

[۲۶۶] الجحفلة: بمنزلة الشفة للبغال و الحمير و الخيل.

[۲۶۷] الحياء: الفرج و الطبق: غطاء كل شيء.

[۲۶۸] مراقى البطن: ما ارتفع منه من وسطه أو أقرب منه.

[۲۶۹] الوضر: الدرن.

[۲۷۰] المذبة: بكسر الميم ما يذب به الذباب.

[۲۷۱] الازدراد: البلع.

[۲۷۲] ليسدله: ليرسله و يرخيه.

[۲۷۳] السمع: ولد الذئب لا يموت حتف أنفه كالحية و عدوه أسرع من الطير و وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا.

[۲۷۴] شحيج البغل و الحمار: صوته.

[۲۷۵] الغياطل: جمع غيطل، و هو الشجر الكثير الملتف.

[۲۷۶] السنخ: الأصل. قوله بالصحة هو النقص فى العقل أى الفصل الصحيح الذى يصلح واقعا أن يكون فاصلا. و فى أكثر النسخ «و هو» و على هذا لا يبعد أن تكون تصحيف القحة: أى قلة الحياء.

[۲۷۷] السرب: القطيع من الظباء و القطا و الخيل.

[۲۷۸] المهاة: البقرة الوحشية، و الجمع مها. والوعل تيس الجمع وعال و وعول.

[۲۷۹] الأيل: الذكر من الأوعال.

[۲۸۰] القانص: الصائد.

[۲۸۱] الجهد: الطاقة و المشقة.

[۲۸۲] العجيج: الصياح و رفع الصوت.

[۲۸۳] أعوزه الشيء: احتاج اليه.

[۲۸۴] التماوت: اظهار الموت حيلة.

[۲۸۵] هى الوثوب على جهة الصيد.

[۲۸۶] الدلفين: دابة بحرية تنقذ الغريق.

[۲۸۷] يثور الماء: يهيجه و يحركه.

[۲۸۸] الذرة: النملة الصغيرة الحمراء.

[۲۸۹] الاحتشاد: الاجتماع.

[۲۹۰] الزبية: الحفرة.

[۲۹۱] جاس: صلب و يابس.

[۲۹۲] سجحت جلدته فانسجح: أى قشرته فانقشر.

[۲۹۳] التقصف: التكسر.

[۲۹۴] الغريض: الطرى.

[۲۹۵] العجم بالتحريك أى النوى.

[۲۹۶] زق الطائر فرخه: أى أطعمه فى فيه.

[۲۹۷] الرفد: النصيب، المعاونة.

[۲۹۸] القانصة للطير: كالمعدة للانسان.

[۲۹۹] قال الدميرى: التدرج: طائر كالدراج يغرد فى البساتين بأصوات طيبة.

[۳۰۰] القرمز: صبغ أرمنى يكون من عصارة دود فى آجامهم.

[۳۰۱] الحلزون: دابة تكون فى الرمث أى بعض مراعى الابل.

[۳۰۲] ادمان النظر: ادامته.

[۳۰۳] الاجانة: اناء تغسل فيه الثوب.

[۳۰۴] القفار: جمع القفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه و لا ناس و لا كلاء.

[۳۰۵] كبد السماء: وسط السماء.

[۳۰۶] ركودها: سكونها.

[۳۰۷] الحرض: فساد البدن.

[۳۰۸] التلقيح فى النخل: وضع طلع الذكور فى الاناث.

[۳۰۹] الجذع: ساق النخلة.

[۳۱۰] السدى من الثوب: ما مد من خيوطه، و اللحمة ما نسج عرضا.

[۳۱۱] القنوان: العذق و هو من النخل كالعنقود من العنب.

[۳۱۲] اليرقان: مرض معروف يصيب الناس، و يسبب اصفرار الجلد، و آفة للزرع أو دود يسطو على الزرع.

[۳۱۳] يلذع: يوجع و يؤلم.

[۳۱۴] نقمت على: عبت وكرهت.

[۳۱۵] من لحم: لحم كل شىء لبه.

[۳۱۶] جنى الثمر: تناوله من شجرته.

[۳۱۷] ذبل النبات: قل ماؤه و ذهبت نضارته.

[۳۱۸] القمع: قال الفيروز آبادى: القمع محركة: بثرة تخرج فى أصول الأشفار و قال القمع بالفتح و الكسر و كعنب: ما التزق بأسفل التمرة و البسرة و نحوهما.

[۳۱۹] أى فتبعد.

[۳۲۰] أى لا تبلى و لا ترث.

[۳۲۱] سفت و أسفت الريح التراب: ذرته أو حملته.

[۳۲۲] عفت الريح المنزل: درسته و محته.

[۳۲۳] أزجاه أى دفعه برفق.

[۳۲۴] البرك: جمع بركة: مستنقع الماء.

[۳۲۵] قضى منه نهمته: أى شهوته.

[۳۲۶] الرائس: فی مقابلة المرؤوس للمستولی علیه.

[۳۲۷] الصبر: وزان کتف عصارة شجر مر.

[۳۲۸] البورق بالفتح معرب بوره: شیء یتکون مثل الملح فی شطوط الأنهار و المیاه.

[۳۲۹] اللحاء: قشر العود أو الشجرة.

[۳۳۰] الحرافة: طعم یلذع اللسان بحرارته.

[۳۳۱] استطلق البطن: مشی. و ألان جعله لینا.

[۳۳۲] الأمشاج: الأشیاء المختلطة المتمایزة.

[۳۳۳] أی أعجزت عن اجابتک.

[۳۳۴] أینع الثمر: أدرک وطاب وحان قطافه.

[۳۳۵] المغیض: مجتمع الماء.

[۳۳۶] سبح فی الماء و بالماء: عام و انبسط فیه و یستعار لمر النجوم و جری الفرس.

[۳۳۷] أی مستمرین.

[۳۳۸] السل بالکسر فی اللغة الهزال، و فی الطب القدیم قرحة فی الریة، و انما سمی المرض به، لأن من لوازمه هزال البدن، و لأن الحمی الدقیة لازمة لهذه القرحة.

[۳۳۹] نهش الحیة: تناوله بفمه لیعضه فیؤثر فیه و لا یجرحه.

[۳۴۰] الصفا: الحجر الصلد الضخم.

[۳۴۱] خفق الطیر: ضرب بجناحیه.

[۳۴۲] الذر: صغار النمل.

[۳۴۳] بحارالأنوار ج ۳ ص ۱۵۲.

[۳۴۴] البغیة: ما یرغب فیه و یطلب أی المطلوب.

[۳۴۵] النبیل: ذو النجابة.

[۳۴۶] الجدة: الغنی و القدرة.

[۳۴۷] أزری به: عابه و وضعه من حقه. و الطیش: النزق و الخفة.

[۳۴۸] أکل القدید: القدید اللحم المقدد، یقال: قدد اللحم أی جعله قطعا و جففه.

[۳۴۹] جاریة أو بقرة تبع أی یتبعها ولدها.

[۳۵۰] الکبوة: السقطة. نبوة: کل السیف و لم یقطع. الهفوة: الزلة و السقطة.

[۳۵۱] المنابذة: المخالفة و المفارقة.

[۳۵۲] سورة فاطر: آیة ۴۳.

[۳۵۳] سورة النمل: آیة ۵۱.

[۳۵۴] سورة الفتح: آیة ۱۰.

[۳۵۵] سورة یونس: آیة ۲۳.

[۳۵۶] الحزم: ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته و الأخذ فیه بالثقة.

[۳۵۷] صافی فلانا: أخلص له الود.

[۳۵۸] الحليلة: الزوجة.

[۳۵۹] يفرطوا فيه: يقصروا و أظهروا العجز فيه.

[۳۶۰] و تفاقم الأمر: عظم و لم يجر على استواء. الخامل: الساقط الذى لا نباهة له. وشذ عنهم أى انفرد و اعتزل.

[۳۶۱] البطانة: الخاصة، الوليجة.

[۳۶۲] الخصب: كثرة العشب و الخير.

[۳۶۳] البذية: السفيه و التى أفحش فى منطقها.

[۳۶۴] الغزير: الكثير. و أرض خوارة: السهل اللينة.

[۳۶۵] المعازة: المعارضة فى العز.

[۳۶۶] الهزء: الاستهزاء و الاستخفاف.

[۳۶۷] الحملة: الكرة فى الحرب.

[۳۶۸] المتكافون: المتساوون.

[۳۶۹] الهمج: السفلة و الحمقى و الرعاع من الناس.

[۳۷۰] آتاه مؤاتيا: موافقة. مضافى: مخلص لك الود. الرخاء: سعة العيش.

[۳۷۱] يسوسه: ساس يسوس سياسة الأمر. قام به.

[۳۷۲] أى تزين به أو صار حسنا.

[۳۷۳] مستميلا: استماله - أماله و استعطفه.

[۳۷۴] طائح: تاه و أشرف على الهلاك.

[۳۷۵].

[۳۷۶] الآنفة: كرهه و ترفع و تنزه منه.

[۳۷۷] تناصفوا: أنصف بعضهم بعضا. تراحموا: رحم بعضهم بعضا.

[۳۷۸] حاديا: يحدوهم و يسيرهم.

[۳۷۹] حياطته: حفظه و تعهده.

[۳۸۰] الخلابة: الخديعة باللسان أو بالقول اللطيف.

[۳۸۱] شفه: هزله، رقه، أوهنه.

[۳۸۲] الدعة: خفض العيش و الراحة.

[۳۸۳] البلغة: أى ما يبلغه و كيفيه.

[۳۸۴] تحف العقول: ص ۳۱۵.

[۳۸۵].

[۳۸۶] المجد: العز و الرفعة. النجح: الفوز و الظفر.

[۳۸۷] اللبس: الشبهة، أى لا تدخل عليه الشبهات.

[۳۸۸] المشكاة: كوة غير نافذة، و أيضا ما يوضع فيها المصباح.

[۳۸۹] ختور: ختر - ختورا: خبث و فسد. و الختر: الغدر و الخديعة.

[۳۹۰] غلظ كبده: قسا قلبه. العنصر: الأصل.

[۳۹۱] تورط: أوقع نفسه فی ورطات المهالک لتقصیره فی طلب الحق و فعل الطاعات.

[۳۹۲] جدع أنف نفسه: أی ذل نفسه.

[۳۹۳] أی یظلم و یغضب.

[۳۹۴] تحف العقول: ص ۳۵۶.

[۳۹۵] الصرعة: المدة من الصرع. و الاسترسال: الطمأنینة و الاستئناس الی الغیر و الثقة فیما یحدثه. و أصل الاسترسال: السکون و الثبات.

[۳۹۶] لأنه کثیرا أما - لا یؤثر فیهم و کل صاحب قدرة و سلطنة مغرور الا من التزم الحق و اتباعه -.

[۳۹۷] أی تصدی لطلب فضله و احسانه.

[۳۹۸] تعایش القوم: عاشوا مجتمعین علی ألفة و مودة. و تعاشر القوم: تخالطوا و تصاحبوا.

[۳۹۹] الظاهر أن المراد من یقدر علیهم الرزق و المعیشة أی الضعفاء. الأقدار: جمع قدر.

[۴۰۰] و لا یطول: بالتخفیف أی لا یجعله طویلا بل مختصرا و موجزا.

[۴۰۱] الضمان: ما یلتزم بالرد.

[۴۰۲] المقدرة: القوة و الغنی. و حمران بن أعین الشیبانی الکوفی تابعی مشکور یکنی أباالحسن و قیل: أباحمزة من أصحاب الصادقین بل من حواریهما علیهماالسلام کان من أکابر مشایخ الشیعة المفضلین الذین لا یشک فیهم و کان أحد حملة القرآن. و قیل أنه أحد القراء السبعة و کان عالما بالنحو اللغة.

[۴۰۳] السخیمة: الضغینة و الحقد فی النفس.

[۴۰۴] التفضل: النیل من الفضل. التطهر: التنزه عن الأدناس أی المعاصی.

[۴۰۵] الوقور: ذو الوقار. الهزاز: الفتن التی تهز الناس و تطلق علی الشدائد و الحروب.

[۴۰۶] «یتحمل» أی و لا یحمل علی الأصدقاء و لا یتکلف علیهم.

[۴۰۷] الظاهر أنه أبوعبیدة الحذاء زیاد بن عیسی الکوفی من أصحاب الباقر و الصادق علیهماالسلام.

[۴۰۸] سورة آل‌عمران: آیة ۱۰۲.

[۴۰۹] سخیت نفسه عنه أی ترکته و لم تنازعنی الیه نفسی.

[۴۱۰] الوفی: الکثیر الوفاء. و أیضا الذی یعطی الحق و یأخذ الحق.

[۴۱۱] مریم: آیة ۲۶.

[۴۱۲] الملول: ذو الملل.

[۴۱۳] أی مجتهد فی العبادة.

[۴۱۴] الرقی: نسبة الی الرقة اسم لمواضع بلدة بقوهستان و أخریان من بساتین بغداد صغری و کبری و بلدة أخری فی غربی بغداد. داود الرقی، و هو داود بن کثیر ابن أبی‌خالد الرقی مولی بنی‌أسد من أصحاب الصادق و الکاظم علیهماالسلام ثقة و له أصل و کتاب، عاش الی زمان الرضا علیه‌السلام.

[۴۱۵] التنین: الحوت، و الحیة العظیمة.

[۴۱۶] زواه: نحاه و منعه. و عنه طواه و صرفه. و الشیء: جمعه و قبضه.

[۴۱۷] التزجیة: ساقه، دفعه برفق. و یقال زجی فلان حاجتی، أی سهل تحصیلها.

[۴۱۸] أی ذلل نفسک فلعل من خالفک کان له الفضل علیک.

[۴۱۹] المقدرة: القوة و الغنى.

[۴۲۰] المجاملة: حسن الضيعة مع الناس و المعاملة بالجميل.

[۴۲۱] ان المراد أن الرجل الخائن و المضيع عندى سيان.

[۴۲۲] هو أبوعبدالله مفضل بن عمر الجعفى الكوفى من أصحاب الصادق و الكاظم عليهماالسلام صاحب الرسالة المعروفة بتوحيد المفضل المروى عن الصادق عليه‌السلام.

[۴۲۳] البغتات: أى الفجأة.

[۴۲۴] المنحدر: مكان الانحدار أى الهبوط و النزول. الوعر: المكان الصلب و هو الذى مخيف الوحش.

[۴۲۵] السمت: الطريق و المحجة. و أيضا هيئة أهل الخير و حسن المذهب و السيرة و الهيئة و الطريقة و استقامة المنظر.

[۴۲۶] أى ليس هو وحده بل هو كثير.

[۴۲۷] الخيرة: الاختيار.

[۴۲۸] العدة: الاستعداد - بالضم - و بالفتح الجماعة.

[۴۲۹] سورة التوبة: آية ۷۷.

[۴۳۰] سورة الأنفال: آية ۷۱.

[۴۳۱] فى بعض النسخ بالشهرة.

[۴۳۲] البلقاء: الذى كان فى لونه سواد و بياض.

[۴۳۳] سورة البقرة: آية ۲۸۴.

[۴۳۴] هو يحيى ابن أبى‌القاسم اسحاق الأسدى الكوفى المكنى بأبى‌بصير و أبى‌محمد المتوفى سنة ۱۵۰ امامى ثقة عدل من أصحاب الاجماع و من خواص الأصحاب الباقرين عليهماالسلام.

[۴۳۵] التحلى: أى التزين به ظاهرا بدون يقين القلب.

[۴۳۶] النية: الاقرار و الاخلاص بالقلب.

[۴۳۷] الحشمة: الحياء. الانقباض: الغضب.

[۴۳۸] خلوت: اعتزلت وحدك. العقيق: خرز أحمر.

[۴۳۹] حرصا لما ناله و لما لا يناله.

[۴۴۰] أى منوطة بها.

[۴۴۱] هو أبوعلى الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الفنديني ولد بابيورد من بلاد خراسان و هو من أصحاب الصادق عليه‌السلام.

[۴۴۲] السحت: المال الحرام و كل ما لا يحل كسبه.

[۴۴۳] نكد العيش: اشتد و عسر. و الرجل: ضاق خلعه و ضد يسر و سهل فهو نكد - بسكون الكاف و فتحها و كسرها - أى شؤم عسر - و بالضم -: قليل الخير و العطاء.

[۴۴۴] الايمان ذو مراتب.

[۴۴۵] سورة النساء: آية ۳۱.

[۴۴۶] الفهم: السريع الفهم.

[۴۴۷] أوطناه أى اتخذاه وطنا و اقاما.

[۴۴۸] المذود: معتلف الدواب.

[۴۴۹] السؤدد: الشرف و المجد.

[۴۵۰] هو حاتم بن عبدالله الطائی کان جوادا یضرب به المثل فی الجود و کان شجاعا شاعرا.

[۴۵۱] أی لا یکون موضعه جیدا من جهة الحسب و النسب.

[۴۵۲] سفیان الثوری.

[۴۵۳] سورة یوسف: آیة ۵۵.

[۴۵۴] سورة الأعراف: آیة ۶۸.

[۴۵۵] محمد بن قیس من أصحاب الصادق علیه‌السلام مشترک بین محمد بن قیس البجلی الثقة صاحب کتاب قضایا أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و محمد بن قیس الأسدی من فقهاء الصادقین علیهماالسلام و محمد بن قیس أبی‌نصر الأسدی وجه من وجوه العرب بالکوفة.

[۴۵۶] الخفتان: ضرب من الثیاب.

[۴۵۷] هو یحیی بن أبی‌القاسم الذی مر ترجمته آنفا.

[۴۵۸] سورة الصافات: آیة ۱۰۰.

[۴۵۹] سورة الصافات: آیة ۱۰۱.

[۴۶۰] سورة الصافات: آیة ۱۱۲.

[۴۶۱] السودد و السؤدد: الشرف و المجد.

[۴۶۲] عسر الرجل: ضاق خلقه. النکد: قلیل الخیر و العطاء.

[۴۶۳] هو مهزم بن أبی‌برزة الأسدی الکوفی من أصحاب الباقر و الصادق و الکاظم علیهم‌السلام.

[۴۶۴] التمحیص: الاختبار و الامتحان. و فیهم التنزیل أی نزول البلیة و العذاب. السنون: جمع سنة أی القحط و الجدب.

[۴۶۵] الهریر: صوت الکلب دون نباحة من قلة صبره علی البرد.

[۴۶۶] خفض العیش: دناءته.

[۴۶۷] أرخی الستر: أرسله و أسدله. و المراد بالستر الحیاء و الخوف.

[۴۶۸] و أخمله: جعله خاملا أی خفیا و مستورا.

[۴۶۹] أی نبرها.

[۴۷۰] هو الحسن بن راشد مولی بنی العباس بغدادی کوفی من أصحاب الصادق علیه‌السلام و أدرک الکاظم علیه‌السلام.

[۴۷۱] دقائق الأشیاء: محقراتها. و العقار: الضیعة، المتاع، و کل ما له أصل و قرار. و العقار فی الأحادیث کل ملک ثابت له أصل کالأرض و الضیاع و النخل. و الرقیق: المملوک للذکر و الأنثی.

[۴۷۲] أبوعلی یونس بن یعقوب بن قیس البجلی الکوفی من أصحاب الصادق و الکاظم و الرضا علیهم‌السلام. ثقة معتمد علیه من أصحاب الأصول المدونة و من أعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الأحکام و الفتیا، مات فی أیام الرضا علیه‌السلام بالمدینة و بعث الیه الرضا علیه‌السلام بحنوطه و کفنه و جمیع ما یحتاج الیه.

[۴۷۳] عبدالأعلی مولی آل سام من أصحاب الصادق علیه‌السلام و أنه أذن له بالکلام لأنه یقع و یطیر و قد تضمن عدة أخبار أنه علیه‌السلام دعاه الی الأکل معه من طعامه المعتاد و من طعام أهدی له.

[۴۷۴] الریشة: واحدة الریش و هو للطائر بمنزلة الشعر للغیر. أبودلین: هو فضل بن دلین المکنی بأبی نعیم کان من أکابر محدثی قدماء

الاسلام.

[۴۷۵] خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أى ما كان عفوا قد فضل عن غنى. و قيل: أراد ما فضل عن العيال و الظهر قد يزداد فى مثل هذا اشباعا للكلام و تمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال. اليد العليا: المعطية المتعففة: اليد السفلى: المانعة أو السائلة.

[۴۷۶] فالمراد أن شرب اللبن بعد الفطام من امرأة أخرى لم يحرم ذلك الرضاع. لأنه رضاع بعد فطام و لا وصال فى صيام: أى يحرم ذلك الصوم، و لا يتم بعد احتلام، أى لا يطلق اليتيم على الصبى الذى فقد أباه اذا احتلم و بلغ، و لا صمت يوم الى الليل: أى ليس صومه صوما و لا يكون مشروعا فلا فضيله له. و لا تعرب بعد الهجرة: أى يحرم الالتحاق ببلاد الكفر.

[۴۷۷] الغضارة: طيب العيش.

[۴۷۸] حشيت أى ملأت، و الشجاع - بالكسر و الضم: الحية العظيمة التى تواثب الفارس. و الأرقم: الحية التى فيها سواد و بياض، و هو أخبث الحيات.

[۴۷۹] فتحاموا: أى اجتنبوها و توقوها. و الشباك: جمع شبكة: شركة الصياد أى حبائل الصياد.

[۴۸۰] الفترة: الضعف و الانكسار و المراد بها زمان ضعف الدين.

[۴۸۱] آل‌عمران: آية ۷۷.

[۴۸۲] الحقير: القليل التافه من الشيء.

[۴۸۳] ناواه،: عاداه.

[۴۸۴] الجرى: سمك طويل أملس ليس عليه فصوص.

[۴۸۵] يس: آية ۲۰.

[۴۸۶] طه: آية ۸۲.

[۴۸۷] البقرة: آية ۲۱۳.

[۴۸۸] رزية: مصيبة. أصله من رزأ أى أصاب منه شيئا و نقص.

[۴۸۹] لا تشار: أى لا تخاصم.

[۴۹۰] كلأ الله فلانا: أى حفظه و حرسه.

[۴۹۱] منجدا: أى مزينا.

[۴۹۲] سورة ص: آية ۶۲.

[۴۹۳] سورة ص: آية ۶۳.

[۴۹۴] سورة المطففين: الآيتان: ۳۵ - ۳۴.

[۴۹۵] تحف العقول: ص ۳۰۱.

[۴۹۶] سورة النساء: آية ۸۲.

[۴۹۷] الهجر - بالضم -: الهذيان و القبيح من الكلام. و الدبر: من كل شيء مؤخره و عقبه.

[۴۹۸] سورة آل‌عمران: آية ۲۸.

[۴۹۹] رام الشيء يروم روما: أراده.

[۵۰۰] تراس القوم الخبر: تساروه. و ارتس الخبر فى الناس: فشا و انتشر.

[۵۰۱] سورة البقرة: آية ۱۹۵.

[۵۰۲] تحنن عليه: ترحم عليه.

[۵۰۳] لا تباهينه: أى لا تفاخرنه.

[۵۰۴] سورة الجن: آية ۲۶.

[۵۰۵] أى فى الدرجة الرفيعة العالية.

[۵۰۶] الوكر: عش الطائر أى بيته و موضعه.

[۵۰۷] تهطل المطر: نزل متتابعا عظيم القطر.

[۵۰۸] تحف العقول: ص ۳۰۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹